الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

العدد السادس عشر السنة الثانية ربيع الثاني ١٣٨٦ هـ – ١٩ يوليو ١٩٦٦م





طولة وايمان

أقرأ قصة العدد ص ٨٠

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

العدد السادس عشر . السنة الثانية
غرة ربيع الثاني سنة ١٣٨٦ هـ
١٩ يوليو ١٩٦٦ م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت فى غرة كل شهر عربي

المجلة حرة ، والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء

المشرف العام
عبد الرحمن المجحم

رئيس التحرير
عبد المنعم النمر

مدير التحرير
على عبد المنعم

سكرتير التحرير
رضوان البيلي

صورة الغلاف



أول مسجد اسس فى المالديف ويظهر أمامه برج لأذان الذى انشىء منذ ٣٠٠ سنة
(طالع المقال عن جزر ماليديف ص ٦٨)

الثمن

الكويت	٥٠	فلسا
السعودية	١	ريال
العراق	٧٥	فلسا
الاردن	٥٠	فلسا
ليبيا	١٠	قروش
المغرب	١	درهم
الخليج العربي	١	روبية
اليمن وعدن	٧٥	فلسا
لبنان وسوريا	٥٠	قرشا
مصر والسودان	٤٠	مليما
تونس والجزائر	١٠٠	مليم

الاشتراك السنوي للهيآت فقط

فى الكويت ١ دينار
فى الخارج ٢ ديناران
(أو ما يعادلهما بالاسترليني)
أما الافراد فيشتركون رأسا مع متعهد التوزيع كل فى قطره

عنوان المراسلات : مجلة الوعى الاسلامي ـ وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية الكويت ص . ب ١٣ ـ هاتف ٢٢٠٨٨

الاحتفال بذكرى مولد الرسول صلى الله عليه وسلم

احتفل العالم الاسلامي فى الثاني عشر من ربيع الأول بذكرى مولد الهدى والنور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، واستعاد المسلمون الذكريات المجيدة لحياة الرسول ، وجددوا العزم على أن يكونوا خير أتباع لخير رسول ..

وقد احتفلت الكويت حكومة وشعبا بهذه الذكرى المجيدة ، وأقامت وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية حفلها السنوى المعتاد بمسجد السوق الكبير الذى نقلته الاذاعة والتلفزيون ، وافتتحه سعاد الوزير عبد الله المشارى الروضان بكلمة ثم تتابع بعده المتحدثون ..

وفيما يلي نص الكلمة التي القاها سعادته :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين . وبعد :

فمن حق رسول الله علينا أن نحتفل بذكرى مولده الكريم . هذا المولد الذى أشرف على الوجود واستقبلته الدنيا بشوق ولهفة .

فكان مولده صلى الله عليه وسلم رحمة بهذا العقل الانساني ، الذى فقد سلطانه على صاحبه ، فأخذ يعبد من دون الله ما لا يملك لنفسه نفعا ولا ضراً : ولا موتا ولا حياة ولا نشورا .

حيث كان مولده رحمة بتاريخ الانسان وحضارته ورقيه وتقدمه ، ومروره بمراحله المختلفة ، فاذا بهذا الانسان يعود الى الوراء ، الى جاهلية جهلاء ، حيث يستبد القوى بالضعيف ، ويأكل الكبير الصغير .. فكان مولد الرسول رحمة لهذا العالم كله ، رحمة للسلام الذى كان يئن تحت وقع السيوف رحمة بالعقول التي كانت تتخبط فى ظلام الجهل . رحمة بالتاريخ الذى ارتد الى عصور ما قبل التاريخ . فميلاد الرسول كان مشرق هداية ، ومبعث حضارة ، وانطلاق فكر ، وسيادة للانسان ، ونشرا للسلام . وصدق الله « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » .

وفى سبيل هذه المبادىء ظل الرسول يكافح ويجاهد ، ويناضل ويجالد ، ويصبر ويصابر ، ويدعو وينادي ، فلا يستجيب له الا القليل ممن هداه الله الى الايمان ، ولا يكون نصيبه من قومه الا الاستهزاء والسخرية . يدعوهم الى استعمال العقل ، فيتهمونه بالجنون .. ويدعوهم الى الحرية ، فيعاديه السادة والملأ .. ويدعوهم الى السلام ، فيقذفونه بالحجارة .. ويدعوهم الى الجنة ، فيدعونه الى النار .

هذه المبادىء نادى بها رجل كان يرعى الغنم فى مكة ، وكان عاملا على تجارة



صاحب السعادة وزير الاوقاف والشئون الاسلامية يلقي كلمة الافتتاح

خديجة .. نادى بها رجل أمى لم يدخل مدرسة ، ولم يتخرج من جامعة ، ولم يقرأ فى كتاب .. نادى بها رجل منذ ألف وأربعمائة عام فى أرض غير ذى زرع من فوق جبال مكة ، فكانت الجبال تردد أصداءها وتهبط من خشية الله ، ولا تتحرك قلوب المعاندين .. نادى بها رجل وقف فى سبيله أعداؤه وخذله أقرباؤه . لكنه كان مخلصا فى دعوته قويا فى حجته ، أسوة فى أخلاقه ، متجردا لوجه الله ، لا يبتغي عليها جزاء ولا شكورا .

فى مدى بسيط استطاع رسولكم بفضل الله وتأييده أن يحدث كل هذا التغيير فى المناطق الوعرة والجبال الصماء والقلوب القاسية .. فى مدى بسيط استطاع أن يدير وجه التاريخ الى الأرض التي كانت تعيش على هامش التاريخ .. استطاع الرجل الذى كان ممنوعا من دخول مكة أن يجاوز بدعوته أرض الجزيرة ، وأن يبعث بسفرائه الى كسرى وقيصر وبقية الملوك والأمراء يكتب الى كل منهم ((أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين)) .. استطاع الرجل الذى كان يعذب فى داخل المسجد أن يجعل الأرض كلها مسجدا ، وأن يجعل للمسلم حرمة فى قربه وبعده وغيبته وحضوره .. وصدق من خاطب الكعبة قائلا ((ما أعظمك واعظم حرمتك ، ولكن المسلم أعظم حرمة منك)) .

استطاع هذا الرجل العظيم ، ذو الخلق العظيم أن يحيط الانسان بضمانات تحفظ له حرمته ، وترعى له حقه ، وتجعله جديرا باستخلاف الله له ، جديرا بكلمة مسلم ، جديرا بكلمة انسان . استطاع أن يحقق للانسان كل هذه المكاسب دون ما حاجة الى دعاية ، ولا تهريج ولا طنطنة ، ولا مبالغة ، ولكنه حققها علما وعملا ، ونفذها حقا وصدقا بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن . وصدق الله تعالى ((لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم)) .

وختاما يطيب لوزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية وهي تشكر لكم اجابتكم دعوتها أن تسأل الله تعالى أن يعين المسلمين على استعادة مجدهم واسترداد حقوقهم ، كما تسأله تعالى أن يحفظ صاحب السمو أمير البلاد المعظم وولي عهده ، وأن يديم للبلاد أمنها وسلامتها ، واستقرارها وتآخي أبنائها .

وكل عام وأنتم بخير . والسلام عليكم ورحمة الله .

((والوعى الاسلامي)) تتقدم الى المسلمين جميعا بأطيب تهانيها راجية من الله أن يلهمهم الرشدوالتوفيق على نور من هدي الرسول عليه الصلاة والسلام .

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي القارئ

كتب الينا الشريف عبد الله البيتي من((تانزانيا)) فى شرق أفريقيا رسالة مطولة يتحدث فيها عن نشاط القاديانيين هناك ،ومحاولاتهم الدائبةلجذب المسلمين السنيين الى مذهبهم ، ويقول : انهم يـدعـون أنهممسلمون ، ويأتون بصور لهـم أثناء الحج ويغررون بالبسطاء من المسلمين ، ويطلبمنا أن نبين على صفحات المجلـة حقيقة مذهب هؤلاء ، ويود لو أن ذلك ترجم الىاللغة الانجليزيةأو السواحليةليقف المسلمون الذين لا يعرفون العربية على حقيقة هذاالمذهب ..

ومع أننا أخذنا على عاتقنا أن تكون المجلةفوق مستوى الخلافات بين المسلمين ، وأن تعمل ما وسعها الجهد على تقريب وجهاتالنظر بينهم ، ومع ما نعرفه من الخدمات التي يقوم بها القاديانيـون أو الاحمديون أحيانـا فيما يكتبون عـن بعض المبـادىء الاسلامية الا أننا لا نستطيع أن نديمالصمتازاء هذا الموضوع بعد ما تعددت الرسائل الواردة الينا مـن شرق افريقيا وغربها ،حتى يعرف كل مسلم موقفه مـن الاسلام الصحيح ..

ان أهم نقطة صدع بها ميرزا غلام أحمدالقادياني العقيدة المجمع عليها من المسلمين على اختلاف مذاهبهم وهـي : أن محمداصلى عليه وسلم خاتم الانبياء والمرسلينهي ادعاؤه أنه نبى يوحى اليه ، وأنـه صـاحب دعوة جديدة يجب الايمان بها ، فيقول ((ان الكلام الذى أتلوه هو كلام الله بطريق القطع واليقين كالقرآن والتوراة ، ويجب على كل مسلم أن يؤمن بأنى المسيح الموعود،وكل مـن بلغته دعـوتي فلم يحكمنى ولم يؤمن بأن الوحى ينزل على مـن الله هـومسئول ومحاسب من السماء ، وان كان مسلما)) !! ((ان الله كشف على أن كل من بلغته دعوتي ولم يقبلني ليس بمسلم)) !!

ولما وجد أن ادعاءه النبوة يتنافى مع نصالقرآن الكريم فى قوله ((ما كان محمد أباأحد من رجالكمولكن رسول الله وخاتم النبيين))أول (خاتم النبيين) بمعنى حلية النبيين وزينتهم !! ولما ووجه بالاحاديث الصحيحةالقاطعة بأنه لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم ، وانه آخر النبيين لجأ الى التعسففى تأويل هـذا أيضا فقـال : المراد لا نبي تشريع .. وأنا لست نبي تشريع ، ولكنينبي فقط !!!!

ولماذا نبى ؟ وما الحاجة اليه اذن ؟ اذاكان الاسلام يحتاج الى دعاة له يحيـون تعاليمه ، فهم دعاة ومصلحون ومجددون ،كما أشار الى ذلك الحديث الصحيح .

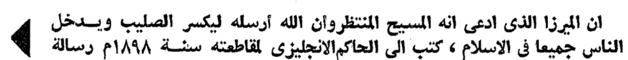
ثم اذا لم تكن نبيا مشرعا ، ففيم ادعاؤك أن الوحي ينزل عليك ؟ وأن الكلام الذى تقوله انما هو كلام الله كالقرآن والتوراة ؟وما الحاجة اليه وقد أكمل الله الدين وأتم علينا النعمة ؟ وما معنى أن ينزل عليك الوحي بأن قرية ((قاديان)) التي ولدت فيها بالهند أصبحت مقدسة كمكة والمدينة ويجب الحج اليها فتقول ((ما أشقى الرجل الذى يحرم نفسه التمتع بالحج الاكبر الى قاديان))؟!!

لماذا الاصرار على ادعاء النبوة ؟ قل : مصلح . مجدد ـ اذا كنت تعمل لاحياء تعاليم القرآن وتجديدها فى النفوس ـ تجد من يصدقك .. ولا بأس على من رفض تصديقك ، على أن المصلح المجدد لا يعلن عن نفسه بالقول ، وانما يعلن عنه عمله ، وما تركه من آثار جليلة فى خدمة الاسلام ..

أما ادعاء النبوة والتستر وراء ((نبى بدون تشريع جديد)) فهذا تلاعب بالالفاظ والعقول وجرى وراء أغراض وأهداف لاصلة لها بالدين ولا بخدمة المسلمين بل العكس هو الصحيح ..

لقد قضى ميرزا غلام أحمد فترة من حياته عالما يدافع عن الاسلام ، وعن مبادئه الصحيحة ، بل انه رفض فى هذه الفترة من حياته ما أراد بعض المنافقين من حوله أن يزينوه له من أنه المسيح الموعود وأنكره بشدة ، وكان لذلك موضع اعجاب وتقدير اجماعي من المسلمين فى الهند ، ولعل ذلك مع وسوسة بعض المريدين له من حوله مع عوامل أخرى هى التي زينت له أخيرا أن يدعى ((أنه المسيح الموعود ارسله الله والملائكة عن يمينه وشماله ليدك الصليب ويقتل الخنازير)) . وما دك الصليب ، ولا قتل الخنازير ، ولكنه قضى حياته فى خدمة من رفعوا الصليب ومكنوا له ، وأقسموا على حمايته !! ثم من أجل تمكينهم من الشعب الهندى بما فيه من المسلمين أعلن الغاء الجهاد الذى فرضه القرآن دفاعا عن حرمة الاسلام والمسلمين .

ان ادعاء النبوة مغامرة مثلها المغامرون الطامحون أو المتهوسون منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، ووجدوا لهم بعض المشجعين أو المصفقين من أمثالهم ، ولكنهم ذهبوا وذهب أنصارهم ، وكانوا على سطح التاريخ كفقاعات الماء سرعان ما تنتهى ولا يبقى لها أثر .. فادعاء الميرزا النبوة فى القرن التاسع عشر أمر ليس بجديد على تاريخ الاسلام ، وان كان مخرجوه وممثلوه من نوع جديد :



ان الميرزا الذى ادعى انه المسيح المنتظر وأن الله أرسله ليكسر الصليب ويدخل الناس جميعا فى الاسلام ، كتب الى الحاكم الانجليزى لمقاطعته سنة ١٨٩٨م رسالة

يقول له فيها مبرهنا على ولائـه وطاعته:((لقد ظللت منذ حداثة سني ـ وقد ناهزت اليوم الستـين ـ أجاهـد بلساني وقلمي لاصرف المسلمين الى الاخـلاص للحكومة الانجليزية ، والنصح لها ، والعطف عليها ،وألغى فكرة الجهاد التى يدين بها جهالهم ، والتى تمنعهم من الاخلاص للحكومة)) !!

ويقول : ((لقد ألغى الجهاد فى عصر المسيح(عصره) الغاء تاما ، وأن الفرقـة المباركة التي قلدنى الله امامتها وسياستها تمتازبانها لا ترى الجهاد بالسيف ، ولا تنتظره ، ولا تستحله سرا أو علانية ،وتحرمه تحريماباتا)) .

واذا عرفنا أن المسلمين فى الهند كانوا فى هذا الوقت قد سلبهم الانجليز سلطانهم ، وقضوا على امبراطورهم سنة ١٨٥٨م ،ونفوه وسجنوه حتى مات ، وأنهم كان فيهم بقية من روح اسلامية مجاهـدة تحـاول التخلص من المستعمر والابقاء على التقاليد والثقافة الاسلاميـة التي يعمل على ابادتهـا وأن الانجليـز كانـوا يرتعدون خوفا من فكرة الجهاد التي اعتنقها المسلمون بعدما أعلنها وأفتي بوجوبها شاه عبد العزيز الدهلوى ابن الامام ولى الله الدهلوى سنة ١٨٠٣م ضد تسلط الشركة الانجليزية على الامبراطور المسلم ، أقول : اذا عرفنا ذلك أمكننا أن نعرف من الذى أرسل غلام أحمد ومن الذى كان يوحي اليه ، ويحيطه بعنايته ورعايته وتشجيعه !!!

أى شيء قدمه للاسلام سوى اضعاف أهله وتفرقة صفـوفهم وتمكين عـدوهم منهم ؟!

هل أتي بجديد ؟ نعم .. انه نبى .. وأنه نذر نفسه واتباعـه لخدمة أطماع أعـداء الاسلام !! .

ماذا بعد ذلك ؟ لا شيء ..

ان الهندوس أنفسهم وجدوا فى هـذه النبوة الهندية التى جعلت من ((قاديان)) بلدا مقدسا يجب الحج اليه ؟ .. وجدوا فيها شيئا يسرهـم ، ويرضى نزعتهـم !! فكتب الدكتور ((شـنكر داس مهرا)) فى صـحيفة ((بندى ماترم)) يقول ((ان تقدم الحركة الاحمـدية ضربـة قاضيـة على الحضارة العربية والدعوة الاسلامية ، وكل من اعتنق الاحمـدية تغيرت وجهة نظـره وضعفت صلته الروحية بمحمد)) !!

فهل عرفت يا سيد عبد الله وعرف غيرك من المسلمين شيئا عن القاديانية ؟

ولعلنا نعود الى الموضوع بتوسع بعد ذلك (ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيا من حى عن بينة) .

رئيس التحرير

مع سورة القلم

خطرات حول بعض ما تشتمل عليه السورة المباركة من معان عظيمة

للاستاذ / عبد العزيز العلى المطوع

بسم الله الرحمن الرحيم ((ن والقلم وما يسطرون))

((صدق الله العظيم))

بدئت سورة القلم بحرف ((ن)) الأمر الذى يجعلنى أعود بالذاكرة الى كلمة نشرت لى بمجلة منبر الاسلام الغراء حول بدء بعض السور القرآنية بحرف أو اكثر من الحروف الهجائية ، وقد انتهيت فى تلك الكلمة الى أن الراجح عندى هو أن هذه الحروف تشير وتذكر بعظمة كتاب الله وبيانه المعجز ، وآية ذلك أن ذكر الكتاب المبين كان يأتى فى الاغلب عقب تلك الحروف الهجائية التي افتتحت بها السور ، مثال ذلك قوله تعالى (الم . ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين) (الم . الله لا اله الا هو الحى القيوم . نزل عليك الكتاب بالحق ..) (المص . كتاب أنزل اليك) (الر . تلك آيات الكتاب الحكيم) (ص والقرآن ذى الذكر) (ق والقرآن المجيد) .

(ن والقلم وما يسطرون)

وهنا نجد أن الله قد أقسم بعدها بالقلم ، وما يسطر العلماء والفقهاء به من علوم مفيدة ومعارف نافعة تنبثق أصلا من كتاب الله العظيم الذى لا تنقضى عجائبه ، ولا ينضب معينه ، ويؤكد ذلك قوله سبحانه فى آخر السورة (وما هو الا ذكر للعالمين) .

ولقد اقتضت حكمته تعالى أن يكون هذا القرآن العظيم والذكر الحكيم خاتم المعجزات ، وأن ينزله على قلب خاتم الانبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم ليكون بذلك فيضا خالدا متجددا فى مضمار العلم والمعرفة ، استجابة لحاجة البشر المتطورة فى شتى نواحى الحياة ،

ومختلف الازمنة ، كما اقتضت حكمته تعالى أن يتلقى العلم والمعرفة عن هذا الرسول العظيم ، ومن فيض ذلك القرآن الكريم خلف صالح حمل الامانة وأدى الرسالة ثم يتوالى هذا التلقي في الامة خلفا عن سلف ، وسيظل متتابعا في العدول من كل خلف حتى يرث الله الارض ومن عليها ، وفي هذا التطور الطويل المدى يحمل العدول من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم رسالته متأسين بسننه ، وحاملين لواءه ، مستلهمين الهداية ، وملتمسين ينابيع الفهم والمعرفة في القرآن الكريم يزجونها للعالم أجمع ، ويستمدون منه النور ليشعوه على البشرية جمعاء .

ولقد قال سبحانه في سورة الانعام . (قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها وما أنا عليكم بحفيظ . وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون) وفي الآية الكريمة الاولى من سورة القلم اعداد النفس لمثل هذه المعاني والبيان — على بصيرة وعلم — في الآيات المتكررة نزولها في مواطن عديدة من كتاب الله ، وفي مثل هذا المعنى يقول سبحانه . (ان علينا جمعه وقرآنه . فاذا قرأناه فاتبع قرآنه . ثم ان علينا بيانه) كما وعد سبحانه بحفظ ذلك كله بحفظ القرآن بقوله جل شأنه . (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) .

وفي ضوء ما تقدم نستطيع أن نلمس عظم مسؤولية اتباع محمد صلى الله عليه وسلم نحو اداء أمانة العلم ، ونشر المعرفة ، والدعوة الخالصة الى الله على بصيرة ونور وهدى استجابة لقوله سبحانه . (قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين) .

وقد جاءت هذه المسؤولية وتلك الرسالة مكملة لما سبقها من مسؤليات ورسالات مهدت لها من لدن آدم ، حتى بعثة محمد عليهم الصلاة والسلام ، وآية هذا التكامل من بين تلك الرسالات وما حملته من هداية وعلم ومعرفة قوله جل شأنه (آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير) .

ومما لا شك فيه أن القراءة والكتابة هما وسيلتا التقدم العلمي، والتطور الفكري والتسلسل الحضاري ، والقلم هو الواسطة والاداة للقراءة والكتابة ، وفي القسم به وبما يسطره تعظيم لشانه من رب العالمين وبيان لفضله على العلم والمعرفة .

وأي تكريم يعادل ما جرت به حكمته جل شانه من أن يجيء ذكر القلم ، أولى الآيات الكريمة نزولا بقوله جل شأنه (اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الاكرم . الذى علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم) .

(انتصار العلم الآدمي)

وفي ضوء الهدى القرآني العظيم نجد أن العلم الادمي ينتصر على مخلوقات أخرى من غير البشر في مناسبتين عظيمتين وهما .

١ — حين اختصم الملا الأعلى عند خلق آدم طلب الله سبحانه من الملا — بما فيه من طاقات جبارة ومن ايمان بالله عظيم ، وتقدير لله حق قدره ، وتسبيح بحمده وتقديس — الاحتكام الى العلم ففاز آدم الانسان فأمرهم جل شانه أن يسجدوا جميعا لهذا المخلوق الطيني اجلالا لفضل العلم الذى علمه ربه .

٢ — عندما تنافست الطاقتان — الانسية والجنية وتسابقتا في عهد النبي سليمان في احضار عرش بلقيس رجحت الطاقة العلمية الآدمية كما جاء في قوله سبحانه . (قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك واني عليه لقوى أمين . قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر) وقد يهيء الله للبشر شيئا من ذلك الاعجاز الذى جرى في عهد سليمان في يوم من الايام اذا نجح العلماء فيما يفكرون فيه اليوم من تحويل المادة الى طاقة تنقل بجهاز ارسال ، وتلتقط بجهاز استقبال كما هى الحال في الطاقة الصوتية التى صارت بفضل العلم تاتينا في لحظات من بلاد بعيدة بواسطة جهازى ارسال واستقبال، وكما هو الحال كذلك في الصور المرئية عن طريق التلفزيون .

(ماأنت بنعمة ربك بمجنون)

ومحمد صلى الله عليه وسلم هو سيد العلماء تلقى النبوة والعلم وحصافة الرأى من رب العالمين بقلبه ، وعقله ، وسمعه ، وبصيرته ، ولما كان المرء بطبيعته عدوا لما يجهل فقد يتهم من يأتيه بعجائب العلم ، وخوارق المعرفة ، بالجنون تعصبا لدين

آبائه واعتزازا بجهله الموروث ، كما جاء فى آخر السورة الكريمة. (وان يكادالذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون انه لمجنون) فيرد الله سبحانه على هؤلاء فيقول « وما هو الا ذكر للعالمين » كما رد هذه التهم فى أول السورة مخاطبا الرسول العظيم ذا الخلق الكريم . (ما أنت بنعمة ربك بمجنون . وان لك لاجرا غير ممنون . وانك لعلى خلق عظيم) .

(فستبصر ويبصرون)

لقد تحدى الله هؤلاء بقوله سبحانه لرسوله . (فستبصر ويبصرون . بأيكم المفتون) ومن هو الذى يستحق هذا الوصف ، ومما لاشك فيه أن مرد الحكم النهائى الى الله وحده وكفى به عليما (ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) .

(فلا تطع المكذبين . ودوا لو تدهن فيدهنون)

ويقول سبحانه كذلك فى سورة الحاقة التى تلى سورة القلم . (وانا لنعلم أن منكم مكذبين وانه لحسرة على الكافرين) والكافر هو الذى يغطى الحقيقة ، ويكابر فى الحق ، وهذا المكذب قد يود أن يتقارب مع النبى صلى الله عليه وسلم بالمداهنة والملاينة وتقريب وجهات النظر بمصالحة ظاهرية ، لا عن تصديق وايمان كاملين، ولكن محمدا صلى الله عليه وسلم يصدع بما يؤمر به من الحق ويصبر على أذى المكذبين الكافرين ، وذلك بما وصفه الله به من خلق عظيم ، فلا يقبل المساومة من مكذب ولا يخشى فى الحق لومة لائم .

التعاون الدينى

بهذه المناسبة أود الاشارة الى ما نراه من اهتمام كبير فى العالم للتعاون الدينى فى مقابل اللادينيين : وهذا أمر ضرورى لتزايد عدد الملحدين وكبر مجموعة اللادينيين ، الا أن فكرة المهادنة بين أصحاب الكتب السماوية بنشر كتب فيها آيات من القرآن وخلطها بقدر مماثل من الانجيل او جمع الكتابين فى مجلد واحد مثل تلك الافكار التى ظهرت اخيرا أرى أنها من المداهنة التى ينهى عنها القرآن العظيم .

فلو آمن أهل الكتاب كما آمنا وصدقوا كما صدقنا ، واجتمعنا على كلمة سواء بيننا استجابة لهذا النداء القرآنى . (قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله) لكان فى ذلك خير لنا ولهم ، ومجال للالتقاء الدينى بين أهل الكتب السماوية فى مواجهة موجة الالحاد واللادينية ، على أنى لاأرى مانعا من المقارنة بين الكتب فيما هو مشترك بينها كقصص الانبياء والوصايا العشر ، وسائر مكارم الاخلاق الموجودة فى الكتب السماوية ، وقد قال المصطفى صلى الله عليه وسلم فى ذلك (انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق) .

ومما لا شك فيه أن الكتب السماوية الصحيحة يصدق بعضها بعضا . (شرع لك من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب) سورة الشورى ، (قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم ان أتبع الا ما يوحى الى وما أنا الا نذير مبين) سورة الاحقاف ،آملين ألا تكون الدعوة الى التجمع الدينى لمجرد الدافع السياسى ، أو لمجرد تقسيم المنطقة الى قسمين مؤيد وغير مؤيد ، أولمجرد تمكين الاقليات المسيحية فى بعض الدول الافريقية بالذات من الاكثريات المسلمة فيها كما هو حاصل فعلا ، واذا حسنت النية وسلم القصد فآيات القرآن العظيم تؤيد التعاون والتجمع على الخير ، وما أعظم هذه الآية القرآنية الكريمة فى ذلك وهى قوله سبحانه . (ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز) ففى هذه الآية الكريمة اشارة واضحة الى الفائدة من تعاون أهل الاديان السماوية ضد اللادينية ، فالرسالة المشتركة تجمعنا فى الدفاع عن مثلنا ومقدساتنا .

(ولا تطع كل حلاف مهين ..)

كرر الله سبحانه النهى لنبيه الكريم عن طاعة كل من فيه الصفات التى لا تقرها الاديان السماوية جميعها ، لان الاديان السماوية فى أصولها تأمر بكل خير وتنهى عن كل شر ، ومن فيه هذه

الصفات ينبذ من بين صفوف المؤمنين بالله وكتبه ورسله ، ولا يؤخذ له رأى ، ولا يطاع له أمر ، وقد عددت هذه الاية الكريمة وما بعدها هذه الصفات . (ولا تطع كل حلاف مهين . هماز مشاء بنميم . مناع للخير معتد أثيم . عتل بعد ذلك زنيم . أن كان ذا مال وبنين . اذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الاولين) .

(سنسمه على الخرطوم ...)

وقد فسر ذلك بمعنى وضع سمة أو علامة على الانف ، ولعل فى ذلك عذابا له فى الدنيا قبل الآخرة ، وعلامة سوء يعرف بها ، فان الله سبحانه قد يعاقب من يستحق العقاب فى الحياة الدنيا ، وقد يكون فى ذلك تنبيه لبعض العباد ليرجعوا عن غيهم ويتوبوا من ذنبهم كما جاء فى قوله سبحانه . (انا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة اذ أقسموا ليصرمنها مصبحين. ولايستثنون فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون ، فأصبحت كالصريم) . والظاهر من معنى الاستثناء هو عدم قولهم الا ان يشاء الله وعدم تذكرهم لله جل جلاله ، ولعل معنى يتخافتون يتساررون ويتناجون بصوت منخفض كيلا يسمعهم أحد من المساكين الذين كانوا يأملون أن ينالهم نصيب مننتاج الحرث (وغدوا على حرد قادرين) والغدو وهو السير صباحا : أى وقت الغداة ومعنى على حرد لعله على منع وغضب على المساكين ففوجئوا باحتراق حرثهم ، الامر الذى لم يدر بخلدهم أثناء غدوهم متجهين الى جنتهم (فلما رأوها قالوا انا لضالون . بل نحن محرمون . قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون . قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين . فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون . قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين . عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها أنا الى ربنا راغبون . كذلك العذاب ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون) .

وغير خاف ما فى هذه الآيات الكريمة من عظة كبيرة للاغنياء ، ولاصحاب الاراضى الزراعية الذين لا يحسبون لمشيئة الله حسابا وينسون أن فى أموالهم حقوقا للمساكين يجب أن تؤدى ، والا استحقوا عذاب الله فى الدنيا وفى الآخرة ، أما المتقون الذين يؤدون ما عليهم من واجبات فلهم جنات النعيم لقوله سبحانه . (ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم) كما يقول سبحانه فى موضع آخر من كتابه العزيز . (وسيجنبها الأتقى . الذى يؤتى ماله يتزكى . وما لاحد عنده من نعمة تجزى . الا ابتغاء وجه ربه الاعلى . ولسوف يرضى) ثم تأتى بعد ذلك الآيات الباقية فى السورة بصفة استفهامية ، مقررة معاملة المسلم فى حياته الدنيوية وحياته البرزخية قبل البعث وحياته الثالثة بعد البعث بقوله سبحايه . (أفنجعل المسلمين كالمجرمين) ؟ ما لكم كيف تحكمون ؟ (أم لكم كتاب فيه تدرسون) ؟ (ان لكم فيه لما تخيرون) ؟ لنتأمل هذا الاعجاز فى هذه الصيغة الاستفهامية الاستنكارية فى قوله سبحانه (أم لكم كتاب فيه تدرسون) أى كتاب منزل غير القرآن يقرر ما تذهبون اليه ، بحيث يجازى المجرم بالاحسان والمسلم بالاساءة، ثم يقول سبحانه (سلهم أيهم بذلك زعيم) من يزعم هذا الزعم الذى لا يتمشى مع الحق ، ولا يتجاوب مع العدل الذى جاء بهما القرآن العظيم ، ويقول سبحانه فى سورة « ص » (أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض أم نجعل المتقين كالفجار) ثم يتساءل سبحانه وتعالى . (أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين) فاذا كان لهم معبود غير الله ينزل عليهم كتابا بما تشتهى أنفسهم فليأتوا به ان كانوا صادقين ، ثم يقول سبحانه بعد ذلك .

(يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون . خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون)

ولعل هذه الآية الكريمةتشير الى الحياة الثانية التى لا يستطيع الانسان أن يسجد فيها كما كان يسجد فى حياته الاولى ، التى يترتب عليها وعلى تصرفاته فيها النعيم المقيم أو العذاب الاليم ، واذا كان الله سبحانه وتعالى يمهل المكذبين من أولى النعمة من العقاب فانه لا يهملهم ، بل يجازيهم بما يستحقونه اذا لم يرجعوا الى الله ويتوبوا من ذنبهم فى حياتهم الاولى ، ويقول فى ذلك سبحانه (فذرنى ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون . وأملى لهم ان كيدى متين) أى يملى لهم خطوة خطوة ودرجة درجة ويتركهم لأنفسهم حتى يلاقوا جزاءهم ، ومما يدل على غناهم وبخلهم قوله سبحانه . (أم تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون) ومما يدل على افترائهم قوله

سبحانه . (أم عندهم الغيب فهم يكتبون) ، يكتبون كما يشاءون أو كما تسول لهم نفوسهم ثم يقول سبحانه

(فاصبر لحكم ربك)

فيعيد سبحانه على صفوة خلقه محمد صلى الله عليه وسلم الامر بالصبر على ايذاءالجاهلين المكذبين الذين لا يعلمون كنه الذى جاء به الرسول الكريم ، والسعادة الخالدة التى يدعو لها وأن لا يتعجل انزال العذاب بهم لعل الله يهديهملان الانسان مهما بلغ فى المكابرة والعناد فانه لا يخلو من نصيب من الخير فيه قد ينمو ويتغلب على الشر يوما ما ، كما أن الانسان فى الوقت نفسه مهما بلغ من العبادة فانه لا يخلو من نصيب من الشر كامن قد ينمو ويتغلب على الخير يوما ما ، فعلينا أن لا نتسرع فى الحكم وأن لا نيأس من الخير ولا نامن المكر (أفامنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون) .

(ولا تكن كصاحب الحوت)

ثم يذكر الرسول بقصة نبى الله يونس عليه السلام فى عدم صبره على قضاء اللهلما رفعالعذاب عن قومه وقبل الله عودتهم الى الخير عندماآمنوا بالله ، فبدلا من أن يفرح بايمايهم ونصر الله للحق الذى جاء به ، فقد تأثر لظهوره مظهر غير صادق القول معهم — بعد أن أنذرهم بالعذاب لعدم ايمانهم — وخرج بعيدا عن القرية يترقب أخبارهم ، فاذا بالاخبار تأتيه بأن الله سبحانه كما جاء فى سورة الانبياء . (وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى فى الظلمات أن لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين فاستجبنا ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين) ويقول سبحانه فى سورة الصافات . (وان يونس لمن المرسلين . اذ أبق الى الفلك المشحون. فساهم فكان من المدحضين . فالتقمه الحوت وهو مليم فلولا أنه كان من المسبحين . للبث فى بطنه الى يوم يبعثون ، فنبذناه بالعراء وهو سقيم . وأنبتنا عليه شجرة من يقطين . وأرسلناه الى مائة الف أو يزيدون . فآمنوا فمتعناهم الى حين) . ويتبين من هذه الآية المتقدمة أن يونس عليه السلام عندما أبق على سيده ومولاه ربالعالمين كان من المدحضين ولكنه جل شأنه منع البحر عن اغراقه والقضاء عليه قبل التقام الحوت وبعده ، كى يعلم أن لا ملجأ ولا منجى من الله الا اليه وحفظه من الموت والاختناق فى ظلمات الاعماق ، وفى بطن الحوت حتى اعترف بظلمه ، وسبح الله ، فغفر له واجتباه ، وجعله من الصالحين المقربين .

(لا حساب على الانبياء بعد الموت)

ومن ذلك يظهر لى أن الانبياء لا يموتون الا مغفورا لهم ، وبدليل قوله سبحانه وتعالى . (فلولا أنه كان من المسبحين . للبث فى بطنه الى يوم يبعثون) ، أى أن الله سبحانه لا يقضى على الحوت ، ولا على يونس فى بطنه الى يوم البعث وذلك حفظا للانبياء من الموت على خطيئة أوذنب ونرى الله سبحانه يحاسب أنبياءه ورسله عما يدور فى خلجات نفوسهم من الامور التى قد تكون عادية بالنسبة لغير الانبياء كقوله سبحانه : (عبس وتولى . أن جاءه الاعمى) .. الخ ، وقوله سبحانه . واذ أسر النبى الى بعض أزواجه حديثا) .. الخ وقوله سبحانه . (واذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه) وذلك ليستغفر النبى صلى الله عليه وسلم حتى من أحاديثه النفسية العادية ، ليلقى الله طاهر السرية ، حسن السيرة ، مؤديا الامانة ، مبلغا الرسالة بصبر جميل واحتساب كبير ، وكذلك الحال مع جميع الانبياء والمرسلين ، ولعل هذا ما يشير اليه قوله سبحانه . (لولا أن تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم) أى أنه لولا نعمة من الله سبحانه أدركته لنبذ بالعراء مذموما معرضا فى حالة سقمه وضعفه للهب الحر ، وقر البرد وهو مذموم ، وهذا نوع آخر من أنواع العذاب فى الحياة الدنيا ، ولكن الله اجتباه (فاجتباه ربه فجعله من الصالحين) ثم أعاد ارساله الى قومه كما جاء فى سورة الصافات . (فأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون . فآمنوا فمتعناهم الى حين) ، ويرتبط ختام السورةببدايتها اذ جاءاتهام الكافرين لمحمد صلى الله عليه وسلم بالجنون فى آخرها كما تقدم . (وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون انه لمجنون . وماهو الا ذكر للعالمين) ويرد الله هذا الاتهام هنا كما رد فى بداية السورة (وما أنت بنعمة ربك بمجنون . وان لك لاجرا غير ممنون . وانك لعلى خلق عظيم) .



٢ محمّد رسول الله وخاتم النبيين

للشيخ علي عبد المنعم عبد الحميد
المستشار الثقافى لوزارة الاوقاف والشئون الاسلامية

عن عبد الرحمن بن صخر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مثلى ومثل الانبياء من قبلى كمثل رجل بنى بنيانا فأحسنه واجمله الا موضع لبنة من زاوية من زواياه فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون . هلا وضعت هذه اللبنة ، قال فانا اللبنة وانا خاتم النبيين . رواه الشيخان .

١ ـ ... وكلما أهل شهر ربيع الأول ، قفزت الى أفق الوجود ذكريات وأى ذكريات ، تنشر اريجا عبقا تثيره ذكرى ميلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، آخر الانبياء ، الذى عطر الكون ، وشرف الانسانية وحقق آمالها ، وخط لها الطريق اللحب الى الكمال المطلق فى كل شيء ، فى مثل هذا الشهر المبارك كان انبثاق النور الذى أضاء جنبات الدنا ، فقضى على حنادسها ، وصير ليلها نهارا ، وأحال بؤسها نعيما ، وكان اللبنة التي جملت البنيان وأتمته ، وأحسنت تكوينه ، وسدت نقصه ، وأضفت عليه كمالا ما بعده كمال .

قارنت صباه وشرخ شبابه صلى الله عليه وسلم حوادث خارقة لما دأب عليه الخلق ، بل لازمته منذ طفولته مفصحة بلسان واقعها عن مستقبله المستكن فى ضمير الغيب الالهى حينذاك ، والذى بدا حين بدا حافلا بالعظائم ، فكان مهيئا القلوب لاستقبال أضخم رسالة حملها بشر ، رسالة تهدف الى استقرار هنيء فى دار مؤقتة محدودة ، من جعلها هجيراه وزم على تعاليمها جلجلان قلبه ، وصل الى سعادة الابد فى دار خالدة باقية (وان الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون) (١) .

٢ ـ شب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والله يكلؤه ويحفظه ويحوطه ويرعاه ، ويباعد بينه وبين أقذار الجاهلية ، فقد عاف الاصنام وعزف عنها ، ولم يرد موارد ريبة قط ، ولم يقف موقفا يشان فيه أبدا ، وذلك بأن الله مولاه ومؤدبه (أدبنى ربى فأحسن تأديبى) . هيأه لما أراده له من قيادة الخلق وهدايتهم الى الحق والى طريق مستقيم ، فكان صلى الله عليه وسلم أفضل قومه مروءة ، واكملهم خلقا ، واكرمهم حسبا ، وأحسنهم جوارا ، وأعظمهم حلما ، وأصدقهم حديثا ،

---

(١) العنكبوت . الآية ٦٤ .

والمثل الأعلى فى الأمانة ، والبعد عن الفحش وهجر القول وسوء الفعال .

روى ابن جرير الطبرى عن سيدنا علي كرم الله وجهه قال . سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما هممت بشيء مما كان أهل الجاهلية يعملون به غير مرتين ، وفى كل ذلك يحول الله بيني وبين ما أريد ، ثم ما هممت بسوء حتى اكرمنى الله عز وجل برسالته ، فاني قلت ليلة لغلام من قريش كان يرعى معى بأعلى مكة . لو ابصرت لي غنمى حتى أدخل مكة فأسمر بها كما يسمر الشباب ، فقال . افعل ، فخرجت أريد ذلك حتى اذا جئت أول دار من دور مكة سمعت عزفا بالدفوف والمزامير ، فقلت . ما هذا ؟ . قالوا فلان بن فلان تزوج فلانة بنت فلان فجلست انظر اليهم فضرب الله على أذنى فنمت ، فما أيقظنى الا مس الشمس ، قال . فجئت صاحبي ، فقال ما فعلت ؟ قلت . ما صنعت شيئا ، ثم أخبرته الخبر ، قال . ثم قلت له ليلة أخرى مثل ذلك ، فقال . افعل ، فخرجت فسمعت حين جئت مكة مثل ما سمعت حين دخلتها تلك الليلة ، فجلست أنظر ، فضرب الله على أذنى فوالله ما أيقظنى الا مس الشمس ، فرجعت الى صاحبي فأخبرته الخبر ، ثم ما هممت بعدها بسوء حتى أكرمنى الله عز وجل برسالته (١) .

ويروى ابن اسحاق عن عصمة الله لرسوله صلى الله عليه وسلم فى صباه ، انه عليه الصلاة والسلام قال . (لقد رأيتنى فى غلمان قريش ننقل حجارة لبعض ما يلعب به الغلمان ، كلنا قد تعرى واخذ ازاره فجعله على رقبته ، يحمل عليه الحجارة فاني لاقبل معهم كذلك وادبر ، اذ لكمنى لاكم ما اراه لكمة وجيعة ، ثم قال . شد عليك ازارك ، قال . فأخذته وشددته علي ، ثم جعلت احمل الحجارة على رقبتي وازارى على من بين اصحابي (٢) . وتعليقا على هذه الرواية يقول السهيلى . (وهذه القصة انما وردت فى الحديث الصحيح فى حين بناء الكعبة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل الحجارة مع قومه اليها ، وكانوا يحملون أزرهم على عواتقهم لتقيهم الحجارة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحملها على عاتقه وازاره مشدود عليه ، فقال له العباس رضى الله عنه . (يا بن أخي ، لو جعلت ازارك على عاتقك ، ففعل فسقط مغشيا عليه ، ثم قال . ازارى ، ازارى ، فشد عليه ازاره وقام يحمل الحجارة) (٣) .

٣ — وقبل هذا وذاك وبعده يحدث التاريخ . ان محمدا صلى الله عليه وسلم حملته أصلاب كريمة وتنقل فى أرحام نقية طاهرة فهو خيار من خيار من خيار ، ونشأ فى أسرة لها الصدارة والقيادة والسيادة والرفادة والسقاية فى مكة المكرمة ، ولما درج على البسيطة ما صاحب الا فاضلا ، وما ساير الا كاملا ، وما جلس الا الى ذى وقار ومروءة ، ومن أبرز الذين لازمهم ولازموه شاب يلتقى معه نسبا فى مرة بن كعب ويكبره (محمد) بعامين وشهور ، وكان قريبا له فى الجاهلية وصحبه فى رحلته الى الشام مع عمه أبي طالب ، وسمع حديث بحيرا الراهب عنه ، وكان مقامه بمكة قريبا من مقام (خديجة بنت خويلد رضى الله عنها) التي تزوجها محمد صلى الله عليه وسلم وأقام فى بيتها ، ولكل ذلك توطدت الألفة بينهما وزادها قوة تقاربهما فى الميول والطباع ووحدة الاتجاه والبعد عن مواطن الزلل والهزء والسخرية ، مع الاعتصام بالمثل العليا فى الخلق والسلوك، فقد روى أن الصديق رضى الله عنه لم يتعاط خمرا فى الجاهلية قط — مع انتشارها بين المكيين لانه رأى يوما رجلا ثملا يأتي قبيحا من الفعال فصدف عنها مخافة أن يوقفه قربانها

---

(١) تاريخ الامم والملوك ص ٣٤ ، جـ ٢ . (٢) السيرة النبوية جـ ١ ص ١٩٤ الحلبى بالقاهرة .
(٣) الروض الانف ص ١٢٠ جـ ط الجمالية بالقاهرة سنة ١٣٣١ هـ .

موقفا لا يحب أن يرى نفسه فيه ، كما ابتعد عن الأصنام بعد أن أخذه أبوه الى مكانها وامتدحها له وطلب اليه أن يقرب لها القرابين ويخصها بالعبادة ، ثم خلاه وشأنه معها ، فلما خلا له المكان من أبيه نادى الأصنام سائلا اياها أن تعطيه طعاما وشرابا ، أو تدله على صواب الحياة من خطئها ، وهيهات أن تجيب ، فما كان من أبي بكر الا أن القى على كبيرها حجرا جعله يخر لوجهه ويتناثر اشلاء ، وغادر المكان لا يلوى على شيء ... وكان هذا آخر عهده بها .

كان محمد صلى الله عليه وسلم يختلف الى أبي بكر رضي الله عنه كثيرا ولعل الحديث — والحديث ذو شجون — ساقهما يوما الى ما كان عليه الجاهليون من عكوفهم على أصنام لا تسمن ولا تغنى فى مجال العقيدة السامية شيئا ، أصنام يخضعون لها خضوعا أعمى دون تدبر أو تفكير ، مع أن قليلا من التبصر يرى أنها لا تسمع ولا تبصر ولا تغنى من الحق شيئا — ثم كيف تسأل هذه الصم الصلاد جلب خير أو دفع ضر بينما هي لا تستقيم الا اذا أقيمت ولا تستقر الا بفعل أضعفهم أو أقواهم ، ولعل هذا الحديث جرهما الى نقد سائر عادات الجاهلية التي لا تتفق مع العقل السليم والمنطق المستقيم الطليق من قيود الوراثة وسدود المجتمع الذى تعيش فيه ، بل توحى بها فطر منحرفة وشهوات جامحة ، وليس ببعيد أنهما كانا يأملان أن يريا الفضيلة تسيطر على مجتمعهم ، والرذيلة تنجاب عنه بوسيلة ما لم يحدداها ، بل هو نوع من الصفاء الروحي يجعل الانسان يتوقع تغييرا لبعض أحوال لا يراها منسجمة مع الجبلة النقية ، وواقع لا توافق بينه وبين ما ينبغى أن يكون .

ومما يزيدنى يقينا بأن أمثال هذه الأحاديث كانت تثار كلما اجتمع محمد وابو بكر ، حبُّ (محمد) صلى الله عليه وسلم للعزلة والخلاء بعد أن قطع شوطا بعيدا من عمره الشريف ، كأنه لم يطق أن يرى ما عليه معاصروه من أنواع الرذائل وصنوف الضلال ، فآثر الانزواء بعيدا عن الموبقات ومواطنها حتى يأتى الله بالفتح أو امر من عنده فتتطهر القريه وتسعد ، وكذلك ما روى عن أبى بكر رضى الله عنه وحديثه مع امية بن أبى الصلت الذى كان معروفا بتعبده على شرعة أبى الأنبياء ابراهيم خليل الرحمن وأنه سمعه يوما يقول :

كل دين يوم القيامة الا
ما قضى الله والحنيفة بور

وما كان من حديثه مع ورقة بن نوفل ابن أسد القرشى الذى هجر الأصنام قبل الاسلام وكان على معرفة بدين عيسى عليه السلام بل كان له علم واطلاع على كثير من كتب الأولين . وقد قال لأبى بكر يوما . انه قد أظلنا زمان نبى يظهر من أوسط العرب نسبا يقول ما يقال له . وفى هذا المقام يورد ابن عساكر وغيره قصتين وقعتا لأبى بكر قوتا عنده الأمل فى تغيير شامل لأحوال الجاهلية على يدى رجل يوحى اليه من السماء ، وأنه سيكون من أشياعه الأقربين الذين يقيمون معه البناء على أقوم أسس وأوطد أركان . ونحن نردهما تأكيدا لما ذهبنا اليه من تشوف أبى بكر كصاحبه محمد الى تحول بيئتهما الى احسن حال .

وأولاهما

ما يقوله أبو بكر من أنه خرج يقصد اليمن قبيل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل على شيخ من الأزد له المام بعلوم الأولين ، يقول أبو بكر . فلما جلست اليه سألنى . ألست من الحرم ؟ قلت نعم . قال . وتيمى أنت ؟ قلت . نعم ، أنا من تيم بن مرة ، فقال . ستكون صاحبا لنبى يبعث فى الحرم .

وثانيتهما

ما روى من أنه كان فى بعض رحلاته

— البقية على ص ٣٠ — ٣١ —

المستشرقون والاسلام

للدكتور عرفان عبد الحميد
استاذ بكليــة الشريعة ـ جامعة بغداد

ليست فى حقل الدراسات الانسانية دائـرة سادتها الفوضى وعمها الاضطـراب وعمـل فيها الحقد والتحامـل المقيت كدائـرة الدراسـات الاسلامية فى الغرب ، ذلك لان الاستشراق كمنهج وكمحاولة فكرية لفهم الاسلام : حضارة وعقيدة وتراثا ، كان دافعه الاصيل ((العمل من أجل انكار المقومات الثقافية والروحية فى ماضى هذه الامة والتنديد والاستخفاف بها (١) وهكذا ففي الوقت الذى يتصف فيه الباحث الاوربي اثناء دراسته للاديان والحضارات الاخرى ((بالرصانة والاتزان، وفى احيان كثيرة بتقدير واكبار ودبين)) (٢)نراه يتنكر عند بحثه فى الاسلام لهذا المنهج)) فتعمل المحاباة العاطفية فعلها فى هذه الرصانة الغربية ، بصورة تكاد تكون دائمه وثابتـه ، فتضطـرب وتختل)) (٣) فتتنكب عن الحق وتحيد عن الصواب

وهذه ظاهرة فكرية نحتاج فى تفسيرها الى تفهم الاسس النفسيه لاقدم العلاقات الفكرية بـين العالمين الغربي والاسلامي ، ذلك لان ما يفـكر الغربيون فيه ، ويشعرون به نحو الاسلام اليوم ، متاصل في انفعالات وتاثيرات ترجع الى معارف سابقة عميقة الجذور فى الفكر الاوربي ، فهـى تعود الى فترة الحروب الصليبية والقرن الذى

---

(١) البهي (الدكتور محمد) ((المبشرون والمستشرقون فى موقفهم من الاسلام)) ، من منشورات الجامع الازهر ، مطبعة الازهر ـ ص (١) .

(٢) اسد (محمد) ((الطريق الى مكة)) ـ ترجمة عفيف البعلبكي ، الطبعة الاولى ببيروت ، سنة ١٩٥٦ ، ص ٢٠ .

(٣) المصدر السابق : ص ٢٠ ـ ٢١



سبقها مباشرة ، أى نهاية حقبة الالف سـنة الاولى من التاريخ المسيحى ، والتى وصفها محمد اسد بـ « الطفولة المبكرة للمدنية الغربية (٤) .

وقد يبدو من سخرية التاريخ ان يظل هـذا الحقد القديم ضد الاسلام قائمـا بطريقـة لا شعورية ، فى زمن خسر فيه الدين القسم الاكبر من تأثيره فى مخيلة الاوربي ، بيد أن هذا فى الحق لا يبعث على الدهشة ، فنحن نعرف ان شخصا ما يمكنه ان يفقد بالكلية المعتقدات الدينية التى لقنها فى طفولته ، ومع ذلك فان انفعالا معينـا ذا صلة بتلك المعتقدات اصلا يستمر دونما وعى ، فى حالة العمل ، ابان حياته فيما بعد ، وهـذه حقيقة أشار اليها اكثر من مسـتشرق معـاصر ، فالاستاذ مونتكمرى واط يقول « منذ القرن الثاني عشر جد الباحثون من اجل تقويم الصورة المشوهة التى تولدت فى أوروبا للاسلام ، ولكن ورغم الجهد العلمي المبذل فان آثار الموقف الجافي للحقيقة والتى ولدتها كتابات القرون الوسطى فى أوروبا لا زالت قائمة ، فالبحوث والدراسات الموضوعية لم تقدر بعد على اجتثاثها كليا » (٥)

ويقول الاستاذ برنارد لويس « لا تزال آثـار التعصب الدينى الغربي ظاهرة فى مؤلفات عدد من العلماء المعاصرين ، ومستترة فى الغالـب وراء الحواشى المرصوصه فى الابحاث العلميه » (٦)

ويقول الاستاذ جيب عند الكلام عن ابحاث المبشرين من المستشرقين « ولقد قامت فى صفوفهم فى السنوات الاخيرة محاولة ايجابية تحاول النفاذ بصدق واخلاص الى اعمـاق الفكـر الدينـى للمسلمين بدل السطحية الفاضحة التي صبغت دراساتهم السـابقة ، ولكن ورغم ذلك فان التأثر بالاحكام التى صدرت مسبقا على الاسـلام والتى اتخذت صورة (تقليد منهجى) فى الغرب لازال قويا فى بحوثهم ، ولا يمكن أغفالها فى اية دراسـة تهم عن الاسلام » (٧)

ويقول الاستاذ نورمان دانييل « رغم المحاولات الجدية المخلصه التى بذلها بعض الباحثين فى العصور الحديثة للتحرر من المواقف التقليدية للكتاب المسيحيين من الاسلام فانهم لم يتمكنوا ان يتجردوا كليا عنها كما قد يتوهمون . (٨)

وهذا البحث محاولة تهدف الى بيان امور ثلاثـــة :

١ ـ توضيح معالم الصورة المشوهة ، التـي كونتها اوربا عن الاسـلام فى القرنـين الثانـي والثالث عشر ، والتى استمدت موادها الاولية من مصادر تاريخية بيزنطية شرقية واسـبانية لاتينية مع ما اضيف اليها من معلومات مباشرة تولدت خلال الحروب الصليبية .

٢ ـ التأكيد على أن هذه الصورة اتخذت شكل « تقليد منهجى » و « اطار فكرى » فى اوروبا توارثته الاجيال التالية ، وتحولت الى « فتاوى شرعية » اخذ بها المتأخرون « وحقائق مسلمة » تلقوها من غير بحث فيها او نظـر .

٣ ـ التأكيد على ان هذه الصورة المشـوهـة والحقد الدفين الذى سببها ، لا زالا قائمين رغم ادعاء المستشرقين المعاصرين بأن ابحاثهم اتخذت شكل الموضوعية ، والتجرد عن الاهواء ، والاخذ باسـباب البحث العلمي ، وما تمليه النزاهـة العلمية . وذلك بايراد مجموعة منتخبة من اقوالهم المدونة فى كتبهم ومقالاتهم والتي تؤكد « استمرارية التقليد » رغم الاختلاف فى التعبيرات والمصطلحات ذلك الاختلاف الذى يوجبه واقع الحال وطبيعة الزمن .

---

(٤) المصدر السابق : ص ٢٣ .
5) Watt, W.M. **Muhammad, Prophet And Statesman,** (Oxford), 1961 , p. 3.
(٦) لويس (برنارد) . العرب فى التاريخ . ص ٦٣ (الترجمة العربية) .
7) Gibb, H.A.R. **Mohammedanism,** (Oxford), The preface.
8) Daniel, Norman. **Islam and the West,** the making of an image (Edinburgh), The Introduction, p.i.

أولا : لقد تكونت في اوروبا للاسلام ونبيه خلال فترة الحروب الصليبية والقرن الذى سبقها صورة ذات ملامح بشعة مشوهة أملاها الحقد المقيت والجهل الفظيع بالاسلام واصوله وعقائده وتاريخه .

فقد صور الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وحاشاه : بانه كان كاردينالا منشقا على البابوية . طمع في كرسيها ، فلما خابت آماله ادعى النبوة ولصا ، وقاتلا ، وزير نساء ، وكافرا ، وساحرا ، ودجالا ، وخائنا ، وفاجرا ، وشيطانا من الشياطين: وارهابيا يشيع الموت وينشر الدمار وداعية اباحية اتخذ من شيوعية المرأة وسيلة لهدم الكنيسة المسيحية وفضائل الاخلاق (٩) .

وصور الاسلام بانه مزيج مشوه مستقى من أصول مسيحية ويهودية ، تلقاها الرسول صلى الله عليه وسلم من اساتذته احبار اليهود ورهبان النصارى وقسسهم ، وصور الاسلام ايضا بصورة زندقة لا بل ومنبع الزندقات ، وفرقة منشقة عن الكنيسة . (١٠)

وصور القرآن الكريم : بانه كتاب يناقض بعضه بعضا ، غير منسجم في افكاره ، وغير منتظم فيما يحويه ،وكل مافيه يخالف العقل ويعوق الفكر (١١)

وصور المسلمون : بانهم وحوش وأبناء شياطين ، وأهل لواط ، ومشركون يعبدون مجمعا من الاصنام الذى يضم الالهة جوبيتر ، آبولو ، دايانا ، ـ افلاطون ، والمسيح الدجال . (١٢)

شكلت اوروبا هذه الصورة من معارف استقتها من مصادر بيزنطية واسبانية ، واضافت اليها المعلومات المنحرفة التى جمعتها أثناء الحروب الصليبية .

فأوليات هذه الصورة البشعة جاءت مدونة في كتاب للقديس يوحنا الدمشقي بعنوان « De kearesi - Bus » الذى عاش في عصر خلفاء بنى أمية ، ومن رسالة ثانية دونت باللغة العربية يبدو فيها انها منتحلة تحمل اسم مؤلف يدعى انه مسلم ارتد وتنصر ، اسمه عبد المسيح بن اسحق الكندى ، وقد اعيد نشرها في القرن التاسع عشر بلندن ، وذلك لتخدم اغراض المبشرين العاملين في الشرق الاسلامي ، كما لخصها وترجمها الى الانجليزية السير وليم ميور وجعلها في مقدمة كتابه المشهور « حياة محمد » ١٣ ثم جاءت الحروب الصليبية فزادت من رسوخ هذه الصورة وتعميق اثرها في الفكر الاوربى ، ذلك لان « الاذى الذى جلبته الحروب الصليبية لم يقتصر على اصطدام استعملت فيه الاسلحة ، بل كان اولا وقبل كل شيء ، أذى عقليا نتج عنه تسميم العقل الغربي ضد العالم الاسلامي عن طريق تفسير التعاليم والمثل العليا الاسلامية تفسيرا خاطئا متعمدا ، لانه كان من الضرورى لاذكاء الحملة الصليبية ان يوسم نبى المسلمين بعدو المسيح ، وان يصور دينه باكلح العبارات ، كينبوع للفسق والفجور والانحراف عن الحق (١٤) .

بدء فكرة التبشير

ولقد تخللت هذه الحروب التي دامت طيلة قرنين (١٠٩٥ م ـ ١٢٩٢ م) فترات انتكاسات

9) Daniel, Norman, Op. cit., pp. 28, 28, 73, 78, 81. See also, Southern, R.W. **Westren Views Of Islam in the Middle Ages** (Harverd-University press, 1962) pp. 24-25, 30, 31. 74.
10) Daniel, Norman, op. cit. pp. 208-9, 211. Also, See, Southern, R.W. Op. vity., pp. 30. 38, 81, 94.
11) Daniel, Norman. Op. cit., pp. 47, 62-5, Also, Southern, R.W. Op. cit, pp 71,81
12) Ibid, pp 69-70.
13) Ibid, The Introduction, pp. 3-4.,

كتب القديس يوحنا الدمشقي كتابا آخر عنوانه (Dialexies) كان المفروض ان يستخدم كمرشد للنصارى الشرقيين في جدالهم مع العرب الفاتحين .

(١٤) اسد (محمد) « الطريق الى مكة » : ص

حربية ارتفعت بسببها صيحات تدعو الى نقل المعركة من ساحة الحرب الى حقل الفكر والمعرفة ، وكان من اوائل من دعا الى التبشير بدل الحرب القديس بطرس الراهب الذى طلب سنة ١١٤٣ م من « روبرت كيتون » ترجمة القرآن الكريم الى اللاتينية ، وقد اوضح بطرس الراهب هدفه من نشر هذه الترجمة التي شحنت بالتعليقات التي رددت التهم التي اشرنا اليها سابقا بقوله « ان القرآن منبع الزندقات ، وسبب الحركات الهدامة التي تهدد كيان الكنيسة المسيحية ، فاذا اريد القضاء عليه ، فلا بد من دراسته ، والدعوة الى انه كتاب فيه تعارض وتضارب وتناقض ، وان ما فيه يرفضه العقل (١٥) الا ان هذه الصيحة من أجل احلال التبشير محل الحرب فشلت بسبب انتكاسة مروعة منيت بهـا الحملات الصـليبية ، وهكذا اعاد البابا اينوسنت الثالث سنة ١٢١٣ م الدعوة الى مزيد من القوة تشهر في وجه المسلمين والقضاء على ما اسماه ب « دعوة المسيح الدجال »

روجر بيكون وخطة التبشير

ثم ظهرت الدعوة ثانية لاحلال التبشير محل الحرب ، وكان بطل الدعوة هذه المرة الفيلسوف المشهور روجر بيكون ، الذى ضـمن دعوتـه في رسالة وجهها سنة ١٢٦٦ م ـ ١٢٦٨ م الى البابا مقترحا فيها :

آ ـ وجوب ادخال اللغات الاجنبية (وخاصة العربية) في مناهج الدراسات الجامعية وذلـك كوسيلة للتبشير ونشر المفتريات .

ب ـ دراسة احوال من يراد ردتهم ، لتسهل معرفة المسارب التي منها يمكن النفاذ الى عقيدة المسلمين لهدمها وتقويضها (١٦) .

وقد عاد في هذه الاونـــة عدد مـن القسس والرهبان الذين اشتركوا في الحروب الصليبية ، وصاروا ينشرون مذكرات وكتبا عن أحوال الشرق الاسلامي ، عملت من جديد على ابراز وتعميق ملامح الصورة المشوهة التي ذكرناها .

ومن اشهر هؤلاء Simon Semeonis الايرلندى الذى كان من اعضـــاء رابطـــة الاباء الفرنسيسكان ، والذى زار فلسطين سنة ١٣٢٣ م وحصل خلالها على نسخة من القرآن الكريم ، ثم نشر كتابا عن المسلمين وصفهم فيه بانهم « وحوش وخنازير وأبناء شياطين ومحترفو لواط .

ومنهم ايضا James Ofverona الايطـالي الذى هو الاخر كتب عن الاسلام واصفا اياه بانه « صورةمشوهة مخزية من تعاليم المسيحية (١٨)

وكانت دعوة روجر بيكون في هذه الاونة قـد وجدت آذانا صاغية عند المسؤولين في روما ، فقرر مجمع فيينا الديني المنعقد سنة ١٣١٢ م ادخال اللغة العربية من بين غيرها من اللغات الى جامعات اوروبا المشهورة مثل : اكسفورد ، باريس، سالمنكه ، ورما ، وكان المحـرك الاول وراء تنفيذ هذه الخطـة وتحقيقها ريموند لل الاســـباني (١٢٣٥ ـ ١٣١٦) (١٩) .

والهدف ..

وهكذا نرى أن الدافع من وراء انشاء مراكز الدراسات العربية الاسلامية في

15) Southern, R.W. Op. cit., p. 37. See., Also, Tibawi, A.L. **English Speaking Orientalists,** A Critique of their approach to Islam and Arab Nationalism (Published by the Islamic Culturaı Center, London, 1964) P. 4.
16) Southern, R.W. Op. Cit., pp. 56-7.
17) Southern, R.W. Op. cit., p. 70. also, Daniel, Op. cit., p. 171.
ı8) Southern, R.W. op. cit., p 71.
19) Ibid., p. 72. also, Tibawi, Op. cit, p4.

الغرب لم يكن عمليا منذ البداية ، بل كانت الغاية منه والهدف « دينيا تبشيريا هدميا (٢٠) ، وقد انضم الى هذا الدافع الديني فى القرن السابع عشر ، سبب استعمارى استغلالي ظهر للوجود كنتيجة للصلات الاقتصادية وخطط التوسع الاقتصادى التى ظهرت فى اوروبا ، فقد جاء فى المذكرة التي رفعها جمع من العلماء سنة ١٦٣٩ م الى المسؤولين فى جامعة كمبردج ، والتي طلبوا فيها انشاء كرسي للدراسات العربية الاسلامية ما يلي « يضع المركز نصب عينيه خدمة مصالح الملك والدولة، وذلك بالعمل من اجل ازدهار تجارتنا مع الاقطار الشرقية وتوسيع حدود الكنيسة ـ اذا شاء الله ـ فى الوقت المناسب ، ونشر هدى الدين المسيحي بين اولئك الذين لا يزالون يتخبطون فى ظلمات الجهالة (٢١) .

ان الحضارة الاوروبية المعاصرة تعتمد فى تكوينها العقلي الى حد كبير على حركات فكرية تتابعت فى تاريخها الحديث مثل حركة النهضة الاوروبية ـ الرينسانس ـ والاصلاح الديني وحركة التنوير، وقد زادت هذه الحركات من رسوخ ملامح الصورة المشوهة التي كونتها اوروبا عن الاسلام فى القرنين الحادى عشر والثاني عشر ، وذلك كنتيجة لترديد التهم الباطلة التي الصقت بالاسلام ونبيه وكتابه المقدس ، ف « دانتى » الشاعر الايطالى المشهور واحد أعمدة حركة الرينسانس صور الرسول عليه الصلاة والسلام « وقد القى فى الدرك الثامن والعشرين من جهنم ، وقد شطر الى نصفين من رأسه الى منتصفه ، وصوره وهو ينهش بيديه فى جسمه ، عقابا له على ما اقترف من فضائح وآثام وما سبب من شقاق ، ولانه فى رأيه تجسيد كامل للروح الشريرة » وصور الاسلام كمن سبقوه « زندقة انتجت ظلا مخيفا خيم على العالم كله » (٢٢) .

واكد بوليدور فيرجيل ـ الذى يعتبر هو الآخر واحد من أكبر اركان النهضة ـ ما ذكره سابقوه من تهم : وزاد عليها فزعم ان الاسلام نسيج مشوه مستقى من مصادر مسيحية ، وان الرسول كان مصابا بالصدع ، وان الاسلام انتشر بحد السيف وفيه شيوعية المرأة » (٢٣) .

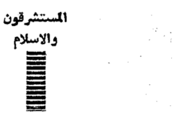
اما فولتير (١٦٩٤ ـ ١٧٧٨) الذى يعتبر النموذج الامثل لرواد حركة التنوير ، فقد وصف الرسول بانه « مثير فتن ودجال يدعى كذبا المناجاة مع روح القدس ، ويزعم انه صاحب رسالة كل سطر فيها ينم عن السخف الذى يناقض مبادىء العقل الاولى » (٢٤) .

ووصف « ديدرو » ـ وهو الاخر من رجال التنوير الفرنسي ومن كتاب الموسوعة الفرنسية ـ وصف الرسول بقوله « قاتل رجال ، وخاطف نساء ، واكبر عدو للعقل الحر » (٢٥) .

فى القرنين : ١٩ ، ٢٠

تلك هي ملامح الصورة المشوهة القاتمة التي تكونت فى اوروبا عن الاسلام قبل القرن التاسع عشر ، اما فى القرنين التاسع عشر والعشرين ، فقد انتشرت فى العالم الاسلامي مجموعة كبيرة من الابحاث التي قام بها المستشرقون فى تاريخ الاسلام وحضارته وأصول عقائده ، ادعى فيها اصحابها انها دراسات موضوعية تتسم بروح البحث العلمي المجرد من آثار التعصب الديني ، وما تمليه النزوة والهوى والمحاباة العاطفية الا ان نظرة تحليلية فى هذه الدراسات تثبت نقيض ما يدعى

20) Tibawi Op. cit., p 4. See also, Rashdall, H. **The Universities of Europe in The Middle Ages** (Oxford, 1895), ii, pt. i, pp. 30, 81-82, 96.
21) مقتبس من A.J. Arberry, The Cambridge School of Arabic (Cambridge, 1948), p.8.
22) Daniel, Norman. op. cit., p 192. also, Andrae, Tor. **Mohammed, The Man and His Faith** (london-ed impression, 1956), p. 173.
23) Daniel, Norman, Op. cit., pp. 279.283.
24) Andrae. Tor. op. cit., p 174. Daniel, Norman, op. cit., p. 289.
25) Andrae, Tor. op. cit., p. 175.



اصحابها ، فالصورة المشوهة القاتمة للاسلام لا زالت قائمة في كلياتها ، وان طرأ تغير جزئي على تفاصيلها ، والدراسة التي تتنكب الموضوعية والنزاهة لا زالت هي السائدة الغالبة على هذا الحقل ، وان كان ثمة تغير فذلك مما تحتمه القاعدة المشهورة « اختلاف الاحكام باختلاف المصالح والازمان » .

ان الاستشراق لا زال يعيش في عالم الافكار الجامحة التي كونتها اوروبا في فجر ولادتها الفكرية فلا زال يدعو الى ان :

اولا — الوحي ، تصور ووهم وظن وخيال وحمى اصابت الرسول .

يقول كولد زيهر : في معرض كلامه عن الوحي « ان الامراض التي تصيب الرجال الذين فوق البشر دون سواهم والتي يستقون منها حياة جديدة كانت قبل ذلك مجهولة ، كما يتخذون منها قوة تهدم جميع العقبات ومن ذلك حمية النبي او الحواري (٢٦) .

ويقول بروكلمان : عند كلامه عن الوحي « اعلن (اي الرسول) ما ظن انه قد سمعه كوحي من الله » (٢٧) .

ثانيا — ولا زال الاستشراق يعمل من اجل هدم السيرة النبوية ، والتشكيك في مصادرها .

يقول تور اندريه : « لا نعرف بالضبط متى ولد محمد ، واكثر ما جاءنا عن حياته الاولى معلومات اسطورية » (٢٨) .

ويقول برنارد لويس : « لا يعرف الا القليل عن نسب محمد وأوائل حياته ، بل ان هذا القليل قد اخذ يتناقض شيئا فشيئا كلما تقدم البحث الاوروبي ، وأثار شبهة بعد اخرى حول المادة المضمنة في الاخبار الاسلامية » (٢٩) .

ويقول نيكلسون : ان الحقيقة المجردة هي أن محمدا قبل نبوته كان قرشيا مغمورا ، وكل ما روى عن حياته التي سبقت نبوته لا يمكن اعتباره حوادث تاريخية واقعة سوى زواجه من خديجة (٣٠) .

ويقول بروكلمان : لسنا نعلم علم اليقين السنة التي ولد فيها النبي ، والمشهور ان ولادته كانت حوالي سنة ٥٧٠ م ولكن الذى لا شك فيه انها متاخرة عن ذلك بعض الشيء (٣١) .

ثالثا — ولا زال الاستشراق يدعى ان القرآن كتاب فيه تناقض وتضارب وتدافع .

يقول تور اندريه : « ان افكار محمد غير متجانسة وغير منسجمة ومضطربة اشد الاضطراب (٣٢) . ويقول في مكان آخر « يبدو محمد في القرآن بصورة حالم او ضال ينشد الحقيقة ، فيشكل آراءه ومثله استنادا الى ما يتلقاه من تعليمات تصله اتفاقا بدلا من ان يقيمها على حقائق ثابتة وحية » (٣٣) .

ويقول كولد زيهر : ومن العسير ان نستخلص من القرآن نفسه مذهبا عقيديا موحدا متجانسا وخاليا من التناقضات ، ولم يصلنا من المعارف الدينية الاكثر اهمية وخطرا ، الا آثار عامة نجد فيها ، اذا بحثناها في تفاصيلها ، احيانا تعاليم متناقضة . ثم يستطرد ويقول « كان وحي النبي » حتى في حياته معرضا لحكم النقاد الذين كانوا يحاولون البحث عما فيه من نقص ، وكان عدم

(٢٦) كولد زيهر (اجناس) . العقيدة والشريعة في الاسلام ، الترجمة العربية ، ص ١٢ .
(٢٧) بروكلمان (كارل) . « تاريخ الشعوب الاسلامية » الترجمة العربية ، ج ١ ص ٤٠ .
28) Andrae, Tor· op. cit.، p. 31.
(٢٩) لويس (برنارد) . العرب في التاريخ ، الترجمة العربية ، ص ٤٩ .
30) Nicholso, R.A. A literary History of the Arabs, p. 148
(٣١) بروكلمان (كارل) . المصدر نفسه ، ج ١ ص ٣٤ .
32) Andrae, Tor. op. cit., p. 27.
33) Ibid, p. 39.

الاستقرار والطابع المتناقض البادى فى تعاليمه موقع ملاحظات ساخرة » (٣٤) .

ويقول ولهوزن : ويبرز فى القرآن شأن القدرة الالهية تارة ، وشأن العدل الالهى تارة اخرى . وذلك بحسب‌ما كان‌يحس به (النبي عليه السلام) دون مراعاة للتوازن بين الطرفين ولا شعور من محمد (عليه السلام) بما فى ذلك من تناقض ، لانه لم يكن فيلسوفا ولا واضعا لمذهب نظرى فى العقائد (٣٥) .

ويقول دى بوير : قبل الرعيل الاول من المؤمنين ما فى القرآن من تناقض ، وهو الذى نعلله نحن بتقلب الظروف التي عاش فيها النبي (عليه السلام) وباختلاف أحواله النفسية (٣٦) .

ويردد هذا القول نيكلسون (٣٧) مكدونالد (٣٨) وستوك هورخنيه (٣٩) وشاخت (٤٠) .

رابعا ـ ولا زال الاستشراق يزعم بأن الاسلام نسيج مشوه استمده الرسول عليه السلام من المصادر اليهودية والمسيحية والزرادشتية .

يقول تور اندريه : لا شك ان الاصول الكبرى للاسلام مستقاة من الديانتين : اليهودية والمسيحية وهذه حقيقةولا يحتاج اثباتهاالى جهد كبير(٤١).

ويقول برنارد لويس : روايته (اى الرسول عليه السلام) لقصص الكتاب المقدس توحى بان معرفته به كانت عن طريق غير مباشر ، وربما كانت عن طريق التجارةوالرحالة اليهود والنصارى الذين كانت اخبارهم متاثرة بالمؤثرات المدراشية والايوكرثا (٤٢) .

ويقول اندرسون : « ليس من شك فى ان محمدا اقتبس افكاره من مصادر التلمود والايوكرثا والمسيحية » (٤٣) .

ويقول بروكلمان : وليس من شك فى ان معرفته بمادة الكتاب المقدس كانت سطحية الى ابعد الحدود وحافلة بالاخطار ، وقد يكون مدينا ببعض هذه الاخطار للاساطير اليهودية التي يحفل بها القصص التلمودى ، ولكنه مدين بذلك دينا اكبر للمعلمين المسيحيين الذين عرفوه بانجيل الطفولة ، وبحديث اهل الكهف السبعة ، وحديث الاسكندر وغيرها من الموضوعات التي تتواتر فى كتب العصر الوسيط (٤٤) .

ويقول فى مكان آخر « وبينما كان محمد (عليه الصلاة والسلام) واصحابه يصلون مرتين فى اليوم فى مكة وثلاث مرات فى المدينة كاليهود ، فقد جعلت الطقوس المتاخرة المتاثرة بالفرس عدد الصلوات المفروضة فى اليوم خمسا » (٤٥) .

ويقول فى مكان آخر « ان الرسول عليه‌السلام »

ـ البقية على ص ٣٥ ـ

(٣٤) كولد زيهر (اجناس) المصدر نفسه ، ص ٧٨ ـ ٧٩ وكذلك كتابه الآخر : مذاهب التفسير الاسلامي ٢ الترجمة العربية ، ص ٤ .

(٣٥) ولهوزن (يوليوس) . الدولة العربية وسقوطها ـ الترجمة العربية ـ عبد الهادى ابو ريده ص ٢٠ .

(٣٦) دى بوير . تاريخ الفلسفة فى الاسلام ـ الترجمة العربية ـ عبد الهادى ابو ريده ، ص ٤٩ .

37) Nicholson, R.A. **A Literary History of the Arabs,** (Cambridge. 1962), p. 223.

38) Macdonald, D.B. **The Development of Muslim Theology,** Jurisprudence and Constitutional Theory (london, 1903), p. 127.

39) Snouk Hurgronje, Selected Works, p. 77.

40) Schacht, **J E I ,** The Atricle, Usul.

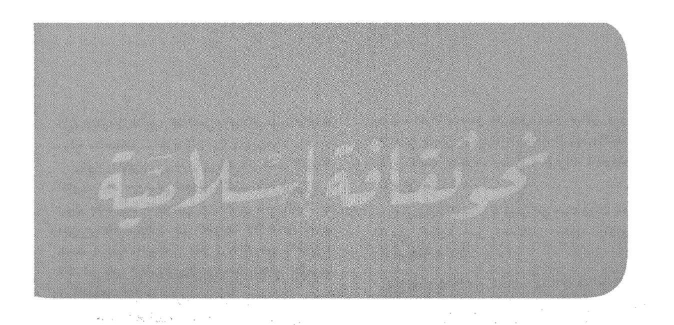
41) Andrae, Tor. op. cit., pp. 10.26.

(٤٢) لويس (برنارد) . « العرب فى التاريخ » ص : ٥٠ .

43) Anderson, J.N.D. The World Religions (ed. London, 1950) The Article on Islam, pp. 7-8, 54, 56, 58, 59.

(٤٤) بروكلمان (كارل) . « تاريخ الشعوب الاسلامية » جـ ١ ، ص ٤٣ .

(٤٥) بروكلمان (كارل) . « المصدر السابق » ، ص ٨٧ .

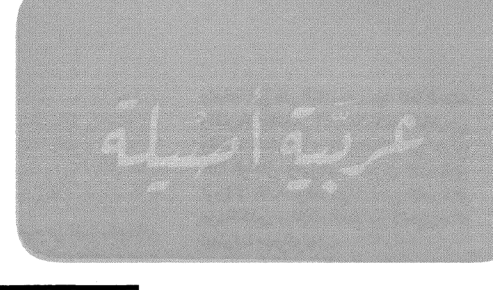


لقد استقلت معظم البلاد الاسلامية والعربية سياسيا ، واصبح لها كيان دولي قوى ، ورأى له قيمته وخطره فى المشاكل الدولية والعالمية بعد أن كان يصدق عليها قول الشاعر العربي .

ويقضي الأمر حين تغيب تيم
ولا يستشهدون وهم حضور

وجرت في مضمار الاستقلال الاقتصادى اشواطا بعيدة ولم تعد تابعة لأحد فى اقتصادها كما كانت من قبل وبقى عليها أن تتم استقلالها الثقافى، وأن تحيى ما أماته الاستعمار من ثقافتنا الاسلامية العربية الأصيلة ، هذه الثقافة التي هي بسبب وثيق من ديننا واخلاقنا وعروبتنا وبيئتنا ، والتي تتسم بالروحانية والخلقية الكريمة والمعاني الانسانية النبيلة ، والتي أظلت العالم بظلالها الوارفة أحقابامن الزمان،والاستعماريون الدخلاء لما اغتصبوا بلاد الاسلام والعروبة فى القرن الاخير لم يكتفوا بالغزو السياسى والاقتصادى ، بل جعلوا جل اهتمامهم مسخ معالم الثقافة الاسلامية والعربية من نفوس الشعوب واحلال الثقافة الغربية محلها ، واتبعوا فى ذلك وسائل الارهاب حينا ، والترغيب حينا آخر حتى تم لهم الكثير مما أرادوا، وغدا من المؤسف حقا ان نجد بعض اللغات الأوروبية كالانجليزية والفرنسية هي السائدة في بلاد جل اهلها عرب مسلمون واصبحت اللغة العربية لغة القرآن غريبة فى هذه الاقطار ، لا تستقيم بها ألسنة أهلها ، وانما ينطقونها برطانة أعجمية ، ولسان غير عربي ، واذا كان هذا حال اللغة العربية فما بالك بغيرها من الوان الثقافة الاسلامية والعربية ، وما اكثرها وأجلها .

وليس أدل على نجاح المستعمرين فى اضعاف الثقافة الاسلامية والعربية في البلاد التي منيت بهم من أن علوم القرآن الكريم وعلوم السنة النبوية، وهما الاصلان الأصيلان للاسلام لا يكاد يعرف منهما طلاب المدارس والمعاهد والجامعات المدنية شيئا ذا غناء ، واذا استثنينا جامعة الأزهر ، وبعض الجامعات الاسلامية الأخرى ، وبعض الكليات التي



للدكتور محمد محمد أبو شهبة

الاستاذ المساعد بكلية اصول الدين ـ جامعة الازهر

تعنى بالدراسات الاسلامية فاننا نجد الثقافة القرآنية والحديثية تكاد تنحصر في جملة من الآيات ، والأحاديث النبوية **تدرس دراسة سطحية خاطفة على انها نماذج ادبية ، او امثلة لاداب واخلاق اسلامية ، من غير أن يكون لها اثر واضح فى الاعتقاد والسلوك والاداب .**

وكم من المثقفين وطلاب المدارس والجامعات من يعرف ما هو القرآن ؟ وكيف نزل ؟ ومتى نزل ؟ وعلى اى حال كان يتلقاه النبي صلى الله عليه وسلم ؟ وأسباب نزوله ؟ ومكيه **ومدنيه ؟ ومميزات وخصائص كل من** القسمين ، وكيف جمع القرآن الكريم ودون بين يدى النبي صلى الله عليه وسلم ؟ وما هي الأطوار التي مربها جمع القرآن وكتابته وعناية الأمة الاسلامية بكتابها من لدن الصحابة حتى وصل الينا كما أنزله الله من غير تحريف ولا تبديل ، ولا زيادة ولا نقصان ، وما **هو اعجاز القرآن ؟ وما هي وجوه** الاعجاز ؟ واقامة الأدلة والبراهين على هذا الاعجاز الى غير ذلك من الثقافة القرآنية التي لا يستغنى عنها مسلم فضلا عن طالب علم كأمثال القرآن ، وأقسامه ، وقصصه ومجازه ، ومحكمه ومتشابهه ، وجدله ومناظراته ، وأنواع حججه وبراهينه وطريقته الفذة الفضة في اقامة براهينه العقلية والكونية ، والوجدانية ، وهذا قل من كثر ، وغيض من فيض من الثقافة القرآنية ولعلك **تعجب معي من هذه القصة . قال** الأصمعي سمعت بنتا من الأعراب خماسية أو سداسية (١) تنشد .

أستغفر الله لذنبي كله
قتلت انسانا بغير حله
مثل غزال ناعم في دله
وانتصف الليل ولم أصله

فقلت لها قاتلك الله ما أفصحك !! فقالت ويحك أيعد هذا فصاحة مع قوله تعالى « وأوحينا الى أم موسى أن أرضعيه

(١) يعني بنت خمس أو ست سنين

فاذا خفت عليه فألقيه في اليم ولاتخافي ولاتحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين » فجمع في آية واحدة بين خبرين ، وأمرين ونهيين ، وبشارتين(1) فاذا كانت ثقافة هذه البنت الصغيرة على هذه الحال، فما بالك بالكبار من الرجال ، والكبيرات من النساء ؟! وكم من المثقفين وطلاب العلم اليوم من يساوى هذه البنت أو يدانيها في ثقافتها ؟ .

وليست الثقافة الحديثة بأوفر حظا من الثقافة القرآنية لدى الكثرة الكاثرة من طلاب العلم والمثقفين وكم من هؤلاء من يعلم ما هي السنة وما هو الحديث ؟ وما هو الخبر وما هو الأثر ؟ ومنزلة السنة من القرآن ؟ والأدلة المتكاثرة على حجية السنة واعتبارها مصدرا من مصادر التشريع ،ومتى دونت الأحاديث؟ وعناية المسلمين بها من لدن النبى صلى الله عليه وسلم الى ان دونت وكتبت في الصحاح ، والمسانيد ، والسنن ، والجوامع ثم استمرت هذه العناية الى وقتنا هذا شرحا وفقها واستنباطا ، وتنقية لها من كل شوائب الاختلاق والدس بحسب الجهد البشرى ، وذلك بفضل القواعد والأصول التي وضعها علماء أصول الرواية في الاسلام والتي تعتبر بحق أوفى القواعد وأرقاها ، وأدقها في علم النقد بقسميه نقد السند والمتن،او بالتعبير الحديث،النقد الخارجى والنقد الداخلي ، وللمحدثين في تاريخ نقد الرجال وميزانهم الميزان الدقيق ثروة لا تكاد تعرف في امة من الأمم فكم من المثقفين وطلاب العلم من يثقفون هذه المعارف ويعرفونها ؟

فمتى نرى هذه الثقافة الاسلامية الأصيلة امرا مشاعا بين طلابنا وطالباتنا، ومثقفينا ومثقفاتنا ، حتى نعود بالمجتمع الاسلامي الى ما كان عليه من نضج علمي، وثقافة واسعة بالقرآن والسنة .

واذا تركنا الثقافة القرآنية والحديثية الى غيرهما من الوان الثقافة والمعارف الاسلامية وجدنا معرفة الطلاب والمثقفين لها ضحلة ، فالدراسات الفقهية والتشريعية لم تلق العناية بها ، ونحن الأمة الاسلامية لنا تاريخ حافل مجيد في الفقه والاجتهاد ، وعندنا ثروة ضخمة من كتب الفقه والاصول والشروح والأقضية والفتاوى تعدو عن الحصر ، وتملا خزانة وحدها ، وهذه الثروة الطائلة لا تحتاج الا الى ترتيب وتهذيب وتقنين فتبدو في ثوب قشيب جذاب يجذب الابصار ويشبع العقول، وكان من اثر ضعف الثقافة الفقهية ان الكثرة من طلاب العلم العرب يعرفون عن رجال القانون ، واصحاب الشروح على هذه القوانين ما لا يعرفونه عن الأئمة أبي حنيفة، ومالك، والشافعى، وأحمد ، والاوزاعى ، والليث بن سعد ، وأبى يوسف القاضي ، ومحمد بن الحسن ، والبويطى ، والمزنى، والربيع الجيزى ، وابن القاسم ،وأشهب

(1) الخبران اوحينا ، وخفت ، الامران أرضعيه والقيه ، النهيان ولا تخافي ولا تحزني ، البشارتان، انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين .

والخلال ، والسرخسي والطحاوى وغيرهم من اساطين الفقه والشريعة ، والدراسات اللغوية والادبية ضعيفة وقل الاعتناء بها ، ولذا نجد الطلاب يعرفون من ادباء الغرب وأعلامه أكثرمما يعرفون عن اعلام اللغة والادب من المسلمين العرب أمثال الأصمعى ، والجاحظ وابن عبد ربه ، وأبى علي القالي ، وأبي الفرج الاصبهانى ، والقلقشندى ، والنويرى والجرهرى ، والفيروز اباذى وابن منظور وغيرهم وما أكثرهم ..

وكذلك الدراسات العقلية والفلسفية الاسلامية لا تجد عند طلاب الجامعات ومعاهد العلم قبولا ورواجا كدراسة الفلسفة الأوروبية ورجالها ، لذلك لا تعجب اذا كان الطالب يعرف عن اعلام الفلسفة الغربية ما لا يعرفه عن الغزالي والكندى وابن سينا والفارابي وابن رشد والرازى الذين لم يكونوا مجرد نقلة للفلسفة الاغريقية كما زعم المتجنون على العرب ، وانكروا ان يكون لهم فضل وابتكار فى علم او فلسفة وانما فهموا وناقشوا ، وهضموا ما وعوه ، وصيروا منه عصارة شهية مستساغة ، وضموا الى ذلك ما ابتكروه ، وابتدعوه من نظريات وبذلك خطوا بالمعارف الفلسفية والانسانية خطوات مشكورة .

ويعرف عن علماء الغرب واعلام الفكر الذين ساهموا في التراث الانساني ، مالا يعرفه عن البخارى ومسلم والطبرى والقاضي عياض وابن حزم وابن عبدالبر والزمخشرى وابن القيم والذهبي والسبكي وامام الحرمين وابن حجر والسخاوى والسيوطى والالوسى وغيرهم وما اكثرهم .

ويعرف عن رواد الاصلاح الديني والاجتماعي والسياسي ما لا يعرفه عن ابن تيمية وجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده والكواكبي ومصطفى كامل ومحمد فريد وسعد زغلول وغيرهم .

وكان من آثار الاستعمار السيئة في الثقافة انه حاول طمس معالم الحقيقة فنسب الى الغرب كل علم وحضارة وجرد الشرق ولا سيما العرب من كل فضل مع ان فضل العلماء العرب على الحضارة الانسانية معروف غير منكور ، ان طلابنا فى المدارس والمعاهد والجامعات يدرسون الكثير من النظريات في الطبيعةوالكيمياء والرياضة والفلك وغيرها ، ويعرفون الكثير عن اصحاب هذه النظريات قدامى ومحدثين ولكنهم يجهلون فضل العلماء المسلمين والعرب على العالم في ابتداع اصول هذه العلوم والوصول الى بعض نظرياته ، هذا الفضل الذى شهد به المنصفون من علماء الغرب مثل « كاجورى » الذى قال « ان العقل ليدهش عندما يرى ما عمله العرب في الجبر » ومثل « سيديو » العالم الفرنسي الذى قال « ان انتاج افكارهم ــ اى العرب ــ الغزيرة ومخترعاتهم النفيسة تشهد انهم اساتذة أهل اوروبا في جميع الأشياء » .

لقد آن الأوان للقضاء على ما تركه الاستعمار من مسخ ثقافي ، وافتراءات على الثقافة الاسلامية العربية الأصيلة وأن نعيد هذه الثقافة قوية كما كانت ، وأن نجعل لها السيادة على الثقافات الأخرى وأن نلقن الطلاب والناشئةفضل آبائهم وأجدادهم على العلم والحضارة ،

حتى يشبوا وهم معتـزون بثقـافتهم وبأنفسـهم .

اليس من المؤسف ان يغيب عن علم طلابنا ومثقفينا ان « الخوارزمي » العالم العربي يعتبر من كبار رياضيي العالم وأنه أول من وضع علم الجبر بشـكل مستقل عن الحساب ، فقد رتبه وبوبه **ووضع اصوله التى تعد اساسا لكثير** من بحوثه ، و « جابر بن حيان » العالم العربي من ألمع علماء الكيمياء العالميين الذين أضافوا مباحث هامة ، ونظريات دقيقة الىالثروة الانسانية العلمية جعلته فىعداد الخالدين فىتاريخ التقدم الفكرى، و « البيروني » العالم العربي كان لـه كعب عال وقدم راسخة في كثـير مـن العلوم والمعارف الانسانية وكـانت لـه ابتكـارات قيمـة وبحـوث نادرة في الرياضيات والفلك ، والتاريخوالجغرافيا وقد قال « سخاو » بعد أن اطلع عـلى مؤلفاته وبحوثه المبتكرة « ان البيروني اعظم عقلية عرفها التاريخ ..

و « ابن الهيثم » من مفاخر الأمـة العربية ومن علماء العرب العالميين برع في الرياضيات ولا سيمـا في بحـوث البصريات ولولاه لمـا تقـدمت تقدمهـا المعروف ، والعلماء المسلمون والعرب هم الذين هـذبوا الأرقـام الهنديـة التى نستعملها الآن والتي وصلت الى الغرب **بوساطة الكتب العربية ، وهـم الـذين استعملوا الصفر للغايةالتى نستعملهاالان** ووضع علامة الفاصلة للكسر العشرى ، وقد اثبتت التحريات الحديثة ان العرب هـم الـذين اخترعوا « **الرقاص** » و « الاسطرلاب » وانهم من الذين مهدوا لايجاد التكامل والتفاضل واللوغورتمات الى غير ذلك من المعـارف الانسانيـة والاختراعات العلمية التي ساهمت في تقدم الفكر وتكوين الحضارة البشرية(1)

انني حينما ادعو الى احياء الثقافة الاسلامية العربية لا أريد الانعزال عـن الثقافات الأخرى من غربية او شرقية ، وعدم الاستفادة منها ، لأن الثقافـات يلقح بعضها بعضا ، ويستفيد بعضها من بعض ، ولكني أريد أن لا تطغى الثقافات الأخرى على ثقافتنا الاسلامية العربية الأصيلة ، وأن يكون علمنا بها علما شاملا لكل مسلم وعربي لا يختص بفئة دون فئة ، ولا بجامعة دون جامعة ، ولا بكلية دون كلية وماذا على طالب الطب وطالب الهندسـة وطالب الرياضـة وطـالب التجارة وطالب الزراعة وطالب الفلسفة و .. و .. لو حظى بقسط من الثقافة الاسلامية والعربية يجعلـه عـلى علـم بهـا ، وبذلك تزول الأميـة الدينيـة عن كثير من المتعلمين ، ثم ليكن بعد هذا التخصص والتعمـق فـي الدراسـات الاسلامية للجامعات والكليات التيعنيت عناية خاصة بهذا اللون من الثقافةفمبدأ التخصص هذا أمر معروف ومعمول به في كل جامعات العالم .

ومن العجيب أن الجامعات الاسلامية أو معظمها قد حظى طلابها بقسط غير

(1) انظر كتاب « تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك » للاستاذ الجليل قدرى حافظ طوقان.

قليل من العلوم الأخرى كالرياضة والطبيعة والكيمياء والأحياء وتقويم البلدان (الجغرافيا) ونحوها بينماطلاب الكليات المدنية لم يخطوا أى خطوات تذكر نحو الثقافة الاسلامية الأصيلة .

ان هذه الانفصالية بين علوم الدين وعلوم الدنيا لم تكن معروفة فيعصور الاسلام الذهبية أيام ان كانت الحضارة الاسلامية العربية هي السائدة في أركان الدنيا المعروفة ، فكان الأطباء والفلاسفة وأمثالهم على علم أصيل بعلوم الشريعة واللغة العربية ، وأوضح مثل لذلك ابو الوليد ابن رشد فيلسوف قرطبة بالأندلس ، فله بجانب كتبه الفلسفية كتب قيمة في الفقه والتشريع اجلها كتاب « بداية المجتهد ونهاية المقتصد » وهو يعتبر من كتب الفقه المقارن ، عرض فيه مؤلفه الآراء الفقهية عرض عالم بالشريعة خبير بآراء الفقهاء وأدلتهم وأصولهم .

واقرأ ما كتبه المؤرخ الكبيروفيلسوف العرب الاجتماعي ابن خلدون في مقدمته عن العلوم الاسلامية والعربية فانك سترى عالما خبيرا بكل هذه العلوم والمعارف الاسلامية والعربية، بل اقرأ ما كتبه حجة الاسلام الغزالي في كتابه ((تهافتالفلاسفة)) لتجد نفسك أمام عالم كبير بالشريعة والاصولين أصول الدين وأصول الفقه مع احاطته بالفلسفة ودقائقها وأصولها .

وأحب ان أنبه الى أن الثقافة شيء ، والعلوم ولا سيما التجريبية شيء آخر ، فالثقافة تتلون بألوان الشعوب أى بالمقومات التي تكون هذه الثقافة ، اما العلم فكلا مباح للبشرية جمعاء ، فلناخذ منه ما نشاء ، ولنجر فيه أشواطا لنلحق فيه منسبقنا، أو نسبقهم ان استطعنا. وقد قال معلم البشرية ومنقذ الانسانية نبينا محمد صلوات الله وسلامه عليه ((الحكمة ضالة المؤمن ، حيثما وجدها فهو أحق بها)) رواه ابن ماجه ، ورواه العسكرى بلفظ ((العلم ضالةالمؤمنحيث وجده أخذه)) .

فهل تعود للثقافة الاسلامية العربية مكانتها ؟ وهل يعيد أبناء الجيل الحاضر أمجاد الماضي ؟ ذلك ما نرجو وما ذلك على الله بعزيز .

- **الصدق امانة والكذب خيانة .**
- **انظر ما تقول ، ومتى تقول .**
- **بادروا فى مهل آجالكم قبل ان تنقطع آمالكم .**
- **ان عليك من الله عيونا تراك .**
- **أكيس الكيس التقي ، واحمق الحمق الفجور .**
- **اصلح نفسك يصلح لك الناس .**
- **اصبر فان العمل كله بالصبر .**
- **أرى الرجل فيعجبني فاذا قيل لا مهنة له سقط من عيني .**
- **ليس الفخر الا نفشل بل الفخر ان ننهض كلما فشلنا .**

التجارية الى الشام ، فرأى فى منامه رؤيا قصها على بحيرا الراهب فقال له . ان صدقت رؤياك فانك ستكون صاحبا لنبي يبعث فى قومك ، فأحتفظ أبو بكر بذلك لنفسه ولم يلقه الى أحد حتى ظهر أمر رسول الله صلى الله عليهوسلم فآمن به وصدقه .

٤ ــ .... وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور (١) فى غار حراء شهرا من كل سنة يتحنث ويتحنف ، وبينما هو يمشي يوما على قمة الجبل فى سيره الى الغار ، اذ طرق سمعه صوت غريب لا عهد له به ينطلق من جهة السماء ، يقول عليه الصلاة والسلام واصفا هذا الموقف الرهيب بالنسبة لحياته الهادئة الوادعة ، فرفعت بصرى الى السماء فاذا الملك يقول لي . اقرأ ، فقلت . ما أنا بقارىء . فأخذني فغطنى حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال . اقرأ . فقلتما أنا بقارىء ، قال . فأخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ، ثم أرسلنى ، فقال . اقرأ ، فقلت . ما أنا بقارىء ، فأخذنى فغطنى الثالثة . ثم أرسلنى ، فقال لي فى الثالثة . (اقرأ باسم ربك الذى خلق. خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذى علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم) . فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده حتى دخل على خديجة بنت خويلد رضى الله عنها فقال : زملونى ، زملونى ، فزملوه حتى ذهب عنه الروع ، وأخبرها الخبر . وهنا تبرز صفات السمو والعقل والكمال وحسن الفهم وعمق الادراك النفسي من خديجة رضى الله عنها لقرينها سيد الخلق ، فتجيبه اجابة من درست عشيرها دراسة فاحصة دقيقة تامة ، وعرفت منه نقاء الجوهر وجمال المبنى وأمل الغد المشرق الوضىء ، فتكون اجابتها منطقية معقولة (والله لا يخزيك الله أبدا) رتبتها على المقدمات المؤكدة الانتاج : (انك لتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتقرى الضيف ، وتكسب المعدوم ، وتعين على نوائب الحق) ثم تنطلق معه الى ابن عمها ورقة بن نوفل تبثه حاله فقال . (هذا الناموس الذى أنزلعلى موسى ، ياليتني فيها جذعا) (١) اذ يخرجك قومك قال . أو مخرجى هم ؟! . قال . نعم ، لم يأت رجل قومه بمثل ما جئت ، الا عودى ، وان يدركنى يومك أنصرك نصرا مؤزرا) .

وبهذا تبدأ صفحة جديدة فى حياة الأمين الوادع لا عهد له بها ، ولا دراية لقومه بما وراءها ، فآمن قوم وتجهم آخرون ، وما درى المتقاعسون عن قبول الدعوة الالهية وعن معاضدتها ، أن محمدا صلى الله عليه وسلم يحمل الى بطاح مكة سعادة الدنيا وعزها وسيادتها ومجدها وسبقها وتقدمها ، وأن رسالته الشريفة ستحيلها الى معقل خير ومبعث نور ومشرق هدى للقاصي والدانى ، وأن مكة المكرمة الخالدة ما خلد الزمان ستبقى بعده ما بقيت الحياة درة يتيمة فى عقد الوجود وغرة مشرقة فى جبينه ، ولن تتمخض أى بقعة فى الأرض بمثل ما تمخضت عنه أم القرى ، وأنى لهم أن يدركوا ذلك وهم عبدة هبل والعزى وأحلاس اللات ومناة ، وتمضى الأيام برسول الله صلى الله عليه وسلم وبدعوته الكريمة ويلاقى المؤمنون الأمرين من طغاة الشرك وقادة الكفر ، ويشاء العلي الكبير أن تكون أول شهيدة فى الاسلام (سمية) أم عمار رضى الله عنها حين مر بها وهي تعذب مع زوجها وابنها عتل عات أثيم فطعنها بحربة طعنة قتلتها وصعدت روحها المؤمنة الي بارئها راضية مرضية مسرعة الى الجنة تسرح فيها كيف تشاء ويبوء قاتلها بخزى الدنيا وعذاب الآخرة ، ويبدأ اضطهاد

---

(١) يجاور : يعتكف .

(٢) جذعا ـ يقصد ياليتني كنت شابا حين تؤمر بالتبليغ حتى أناصرك فى الدعوة الى الله تعالى .

المشركين للمؤمنين ، وما يصدهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قدرة رب العالمين وحياطته لرسوله وحفظه له .

أخرج مسلم عن عبد الرحمن بن صخر انه قال . قال أبو جهل . أيعفر محمد وجهه بين أظهركم ؟ . فقيل نعم ، فقال واللات لأطأن على رقبته فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى يريد به السوء فما فجأ القوم الا وهو ينكص على عقبيه ويتقى بيديه ويقول . بيني وبينه خندق من نار وهول وأجنحة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . « لو دنا منى لاختطفته الملائكة عضوا عضوا » .

٥ ــ ويستمر الرسول فى التبليغ ممتثلا أمر ربه (يأيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس . . .) (١) وتزداد عداوة المشركين ضراوة وشراسة ، وكلما تكالبوا على كفرهم وعنادهم كلما أصر المؤمنون على عقيدتهم وتكون الهجرة الى الحبشة ويلاحقهم المشركون الى هناك ، فيمضى عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد الى النجاشي وهما يومئذ كافران وتدور معركة حامية الوطيس فى نقاش طويل بينهما وبين جعفر بن أبى طالب زعيم المهاجرين فى حضرة النجاشي وينتصر الرجل للحق بعد أن يراه واضحا أبلج فى كل كلمة فاه بها جعفر ، ويشاهد الظلم والاستفزاز والتجهم للخير فى أسلوب عمرو وصاحبه ، ويؤمن المهاجرين ، بل ويؤمن هو بما آمنوا به ، ويعود مبعوثا أهل مكة خاويى الوفاض حتى من خفى حنين ، ولما مات النجاشى صلى عليه الرسول صلى الله عليه وسلم فقال المنافقون . يصلى على علج مات بأرض الحبشة فنزل قوله تبارك وتعالى (وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل اليكم وما أنزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا أولئك لهم أجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب) (٢) .

٦ ــ وهكذا لم يترك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طريقا يسلك للفرار بدينهم الا سلكوه حتى أتم الله نوره ورغم أنف الكافرين ، وقد نصرهم الله وأعزهم فهو سبحانه لا يتر عاملا عمله ولا يضيع أجر من توكل عليه وآمن به واحتسب كل جهده عنده .

وطريق النجاح دائما محفوف بالمخاطر والاهوال ولا عدة لسلوكه وبلوغ الغاية فيه الا الصبر الدائم والجهاد المتواصل والعمل الدائب وامتلاك النفس وقهرها ، وقسرها على الانتاج المفيد النافع الصالح الموصل الى الهدف الأسمى ، وكل ذلك بعد الايمان بالله قيوم السموات والأرض صاحب القدرة المطلقة والارادة النافذة ، والثقة التامة بما عنده ، وما أعده للعاملين المخلصين من أجر ومثوبة ، والتوكل عليه وحده حق التوكل واللجوء الى حماه كلما حزب أمر أو اشتد هول وثارت مشكلات وبرزت معضلات ثم سلوك الطريق التي رسمها لرسوله وسار فى دروبها صحابته مع الدراسة الواعية والاحاطة الشاملة والتيقظ لكل بادرة تنجم فى الوجود المعاصر من أحوال وأفكار وثقافات واتجاهات ، ليعد المسلم لكل شيء عدته ، مع تناسى (الأنا) بل والقضاء عليه قضاء مبرما بترويض النفوس وتهذيبها ودمجها مع غيرها فى تحمل المسئوليات عامة أو خاصة ، فالأنانية داء وبيل قاتل مفرق للجماعات ومزيل للحضارات ، والذين تطهرت قلوبهم منها لا يجد الحقد ولا الحسد اليهم سبيلا ، وهم دائما قادة ناجحون وأساة فالحون ، يفنون فى المجموع ويعملون لصالح الجماعة ، أولئك الذين هداهم الله فبهداهم اقتده والله الموفق المستعان .

---

(١) المائدة ــ الآية ٦٧ . (٢) آل عمران ــ الآية ١٩٩ .

نعيش على الماضي

سوانا بآثار الحضـــارة ينعـــم ... ونحن بأشتات الاماني نحـــلم
نعيش على الماضي ، ونهتـف باسمه ... وحاضرنا بالبؤس والذل مُفْعَـم
نرتِّلُ امجاد الذين تقدّمـــوا ... ولم نتبع نهج الذين تقدمـــوا
كَسَلْنَا وجدّ الباحثون إلى العُـلا ... فما نحن ايقاظٌ ، ولا نحـن نـوَّم
وكُنَّا مع الفرقان شملا موحـــدا ... جميعا ، ونحن الآن نَهْبٌ مُقَسَّم
حمانا مُباح للمغيرِ مُحلَّـــل ... ولكنَّه بَسْلٌ علينا محـــرم

***

تحكم الاستعمارُ فينا ، وبعضُنـــا ... على البعضِ منا صائِلٌ مُتَقَحِّـم
يعادى أخٌ منا أخاه ، وينحـــنى ... لمن هو فينا غاشم مُتَحَكِّـــم
وما دولة الا تكيـد لأختهـــا ... وتُعْرِب في حَوْك الشباك وتُعْجِـم
وما أسرةٌ الا تبدّد شَمْلُهَـــا ... سواء أبٌ في غيِّه وابنُـــم
فلا عروة الاسلام ضَمَّت شَتَاتَنـا ... ولا أدْنَت الفُصْحَى ، ولاقرّبَ الدَّمُ
ولا جمعتنا للوئـام حضـــارةٌ ... أشَعَّ بها التاريخ والكونُ مظلـم

***

بني الشرق ضَيَّعْتُم على الشرق مَجْدَه ... ولم تحفظوا حق الجدود عليكمـــو
تعود بيَ الذكرى اليهم فأنْتَشِـي ... وان كنْتُ مِن اوضاعكم أتألّـــم
تذكَّرْتُ روحانية الشرق حينمـــا ... أضاء به مُوسى وعيسى ومَرْيَـم
تذكَّرْتُ في البيت العتيق ,,مُحَمَّداً,, ... ومن حوله الشرك العتِي مُخَيِّـم
تَذكَّرْتُ اذْ ضاق بالشرك فانتحـى ... بغَار حراء باحثاً يتوسّـــم
يُقَلبُ عَيْنا في الوجود بصـــيرة ... تَشُق حجاب الغيب ،والغيب مُعْتِم
يناجي ويستهدى ، ويرجو ويتقـــى ... وَيَنْشُدُ كَشْفَ السرِّ،والسر مُبْهَم
إلى أن تجلى الله بالوحى فَانْجَلَـى ... لفطنته السِّرُ العميقُ المُكَتَّـم
وعانقه الروح الأمين مُحَيِّيـــاً ... وأهدى اليه فوق ما يتوهَّـــم
وقال له . ,, اقْرَأْ ,, قال . ما أنا قارئ ... فقال . بفضل الله تتلو وتفهـــم

للاستاذ الشاعر علي عبد العظيم
الاستاذ بكلية الآداب ـ الجامعة الليبية

ستحمل باسم الله أسمى رسالـة ... وحسبك أن الله نِعْمَ المُعَلّـمُ
فأشرقت الدنيا بأنوار ربِّهـا ... وَحَفَّتْ بها من رحمة الله أنعُـمُ
تذكرت عهد ,, المصطفى ,, فتألَّقت ... أَشعتَّه وانجاب عنها التَلَثُّـمُ
وشفَّ ستار الغيب بيني وبينـه ... فطالعني ترحيبُه والتبسُّـمُ
مَثُلْتُ لديه خاضعا مُتَبَتِّـلا ... أصلي عليه خاشعا وأسلـمُ
واسمع تسبيح الملائك حولـه ... يجاوبه تسبيحُه والتَّرنُّـمُ
وللملأ الأعلى ابتهالٌ مقـدسٌ ... وللسِّدرة العصماء شَدْوٌ مُنَغَّـمُ
وللحرم المكيِّ رَنَّةُ واجـد ... يُرَدِّدُها عنه الحطيم وَزَمْـزَمُ
وكلٌّ بِحَمْدِ الله داعٍ مُؤَمِّـنٌ ... وكُلٌّ بذكْر الله صبٌّ مُتَيَّـمُ

***

تذكرتُ أصحاب الرسول وكلهـم ... حَفِيٌّ بآيات النُّبُوَّة مُغْـرَمُ
وكل فتى فيهم كريمٌ مُكَـرَّمٌ ... وكل فتى منهم حكيمٌ مُحَكَّـمُ
ففي باحة المحراب داعٍ مُسَبِّـحٌ ... وفي ساحة الهيجاء ليثٌ مُصَمِّـمُ
إذا حلَّ وقت السِّلم فهـو حمامـةٌ ... وان سُعِّرَتْ نارُ الوغى فهو قَشْعَـمُ
وما هو الا دارسٌ او مجـاهد ... وماهو الا قَيِّمٌ أو مُقَـوِّمُ
لقد أقسموا أن ينشروا دين ,, أحمـد,, ... فبرُّوا بما آلوا عليه وأقسمـوا
وليس لهم الأ العَزيمةَ مُسْعِـفٌ ... وليس لهم الا البصيرةَ مُلْهِـمُ

***

تذَكَّرْتُهُم أيامَ صالوا وجاهـدوا ... وسادوا وشادوا واستفادوا وعلَّمـوا
فما بطروا عند السيادة أو طغـوا ... ولكنهـم فيها أبَرٌّ وأرحـم
لهم تحت أستار الظلام تَهَجُّـدٌ ... يقَربُهُمْ لله والناس نُـوَّمُ
إذا رتلوا القرآن سالت عيونُهـم ... وكادتْ بأفلاذ الحشاشة تَسْجُـمُ
وان ثارت الهيجاءُ خفُّوا إلى الوغـى ... فلا خَصْمَ الا مُسْلِمٌ أو مُسَلِّـمُ

فيا قومُ هذا ما رعاه جدودكم ... ففيم عدلتم عن هداه وحدتمو ؟ ؟

رضيتم بأحكام الطغاة وبغيهم ... ويا طالما قُلْتُم ، فماذا فعلتمو ؟ ؟

لقدْ فرض الله الجهادَ ، فمالكم ... نَكَصْتُم على أعقابكُمْ وارتددتمو ؟ ؟

وكم نبهتكم للاله مواعظٌ ... وآياتُ تحذير ، فهلاً اتعظْتُمو ؟ ؟

عصيْتُم كتاب الله ، أما عدوُّكم ... فكم ذا سمعتم قوله وأطعتمو ..

تركتم ذرى العلياء قسرا لزحفه ... وأنتم من المجد المؤثل أنتمو . .

لقد نالكم بالقهر والبغي والأذى ... فهلاً ذكرتم كيف كان وكنتمو . .

ألم تتحرك نخوة العزِّ فيكمو ؟ ؟ ... ألم ينقشع سترُ الغشاوة عنكمو ؟ ؟

أفيكم حماةٌ للشريعة يقظٌ ؟ ؟ ... أفيكُمْ أباة مخلصون ؟ أفيكمو ؟ ؟

فان لم تصونوا دينكم حانَ حَيْنكُم ... وقام عليكم مأتمٌ ثم مأْتَمُ

***

كأني بصوت « المصطفى » في سُموِّه ... يصيح بكم. « طال النكوصُ ، فأقدموا »

كأني به في ساحة الخلد عاتبا ... يسائلكم . « ياقوم ماذا صنعتمو »؟

أحقا تركتم سنتي ؟ وهجرتُمُو ... كتابي ؟ وحِدْتُم عن طريقي وملتمو ؟

أحقا سَخَوْتم بالالوف على الهوى ... وأعوزكم في نصرة الدين درهم ؟

أحقا غفلتم عن تعاليم دينكم ... فلم يُجْدِ نُصَّاحٌ ولم يغن لُوَّمُ

حرام عليكم أن تنام عيونكم ... وللدين طرف لايُفارقه الدم

حرام عليكم أن تقرَّ جنوبُكم ... وللدين قلب واهن متألم

أما صانَ حقَّ اللهِ فيكم مُعَلِّم ؟ ... أما جدَّ في ادراكه متعلم

إذا لم تحوطوا بالجهاد شريعتي ... فما أنتمو مني ، ولا أنا منكمو

***

فيا شيعة المختار ان لم تحافظوا ... على دينكم ضَيَّعتُمُوه وضعتُمو

خصومكمو في الكيد للدين يُقَّظٌ ... وأنتم على تلك المكايد نُوَّم

لقد ظلموا الدين القويم بإفكهم ... وأنتم إذا لم تنصروا الدين أظلم

أتَلْهَوْنَ عنه والعُدَاة تنوشه ... فَلِلَّه ما يلقاه منكم ومنهمو ..

واني لأخْشَى أن تُلِمَّ ملمَّةٌ ... يُطَالِعُكُمْ فيها القضاءُ المُحَتَّمُ

فيدهمكم ليلٌ من الرجز أَلْيَلُ ... ويُصَبِّحُكم يومٌ من الشرِّ أَيْوَمُ

وقد يأخذ اللهُ العصاةَ بظلمهم ... وان كان يعفو عن كثير ويرحم

جعل يوم الجمعة يوم صلاة عامة على غرار السبت اليهودى » ! ! وانه « شرع صوم العاشوراء وهو اليوم العاشر من المحرم على غرار الصوم اليهودى فى يوم الكفارة .. وبينما كان المؤمنون فى مكة لا يصلون الا مرتين فى اليوم ، أدخل فى المدينة على غرار اليهودية ايضا صلاة ثالثة عند الظهر » (٤٦) !! .

ويقول ترتون : الصوم اول ما شرع كان تقليدا لما عند اليهود : ثم بدل وغير ، وصار اشبه بصوم النصارى مع شيء من التغاير ويقول « ان فكرة صلاة الجمعة اقتبسها الرسول من الزردشتية !! » (٤٧) .

ولقد لخص كولد زيهر هذه المفتريات فى جملة واحدة فقال : تبشير النبي العربي ليس الا مزيجا منتخبا من معارف وآراء دينية عرفها واستقاها بسبب اتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية وغيرها والتي تأثر بها تأثرا عميقا (٤٨) .

* * *

خاتمة :

ان الاستشراق كمنهج عقلي تولد من ابوين غير شرعيين : التبشير الذى خطط له ، والاستعمار الذى غذاه . لا زال يعمل من اجل الغرض الذى أوجد من أجله ، الا وهو تقويض اركان العقيدة الاسلامية ، واحلال تصورات ومفاهيم مناهضة لهذه العقيدة ، وتكوين شبكة فكرية فى العالم الاسلامي تدور فى فلكه ، وتبشر بتعاليمه وتستمد منه .

وهذا الاستمداد الفكرى والدعوة له ، هو الهدف الجديد للاستشراق لينتهى الامر الى خلق جيل يتنكر لتراث هذه الامة ، لتصير الى حيرة واضطراب فكرى ، وخلاء روحى ، فيسهل عنده غزو المجتمع الاسلامي بالفكر والمبادىء والمفاهيم والتصورات الغربية على دين الامة وعقيدتها .

* * *

ان الفكر الاسلامي المعاصر وهو يخطو نحو انطلاقة خلاقة ، ويحاول ان ينفض عن نفسه مخلفات الجمود العقلي الذى منى به منذ سقوط بغداد ، لا بد وأن يدرك خطورة هذه التحديات الفكريةالتي تروجها شبكات الاستعمار الفكرى ، والتي يهدفون من ورائها الى تحطيم المعنويات ، وبقية الروح الاسلامية التي يستند اليها وجودنا التاريخي بملامحه الخالدة المميزة له .

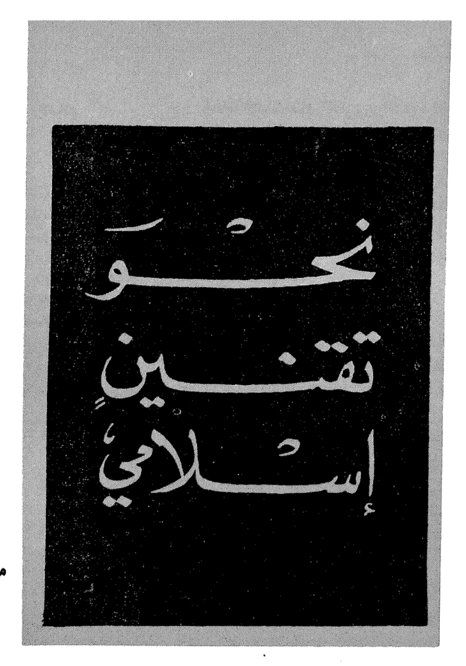
وان الاستجابة الفكرية لهذهالتحديات يجب الا تتخذ قالبا سلبيا ، يستغرق هو الآخر جملة من جهودنا ، وانما الضرورة تقضى ان تكون الاستجابة ايجابيه بناءة سليمة ، تهدف الى ترسيخ المعنويات القديمة وبقية الروح الاسلامية وتجديدها ، واعطائها روحا جديدة ، بها يمكن ان نتحصن ضد الغزو الفكرى الذى يبشر به الزاحفون العقليون من جهة ، ونعطى الفكر الاسلامي ــ من الجهة الاخرىــ الاندفاع الذاتي الذى افتقده منذ زمن ليس بالقصير .

---

(٤٦) بروكلمان (كارل) . « المصدر السابق » ص ٥٢ ــ ٥٣ .

47) Tritton, A.S. Islam, Belief and Practices (London, 1957) pp. 18-19.

(٤٨) كولد زيهر (اجناس) . العقيدة والشريعة فى الاسلام ص ١٢ .



للدكتور
محمد زكى عبد البر
المستشار بالاستئناف
« القاهرة »

« للدكتور زكى نشاط ملموس وخاصة فيمايتصل بدراسة الفقه الاسلامى الذى اصدر فيه عدة مؤلفات وبحوث قيمة ، كما كان أحد المؤسسين للعمل فى الموسوعة الفقهية فى دمشق والقاهرة وسيطالع له القراء بعض أبحاثه فى هذه الناحية التي يبدؤها الآن بهذا التقديم »

« الوعي الاسلامي »

لا بد لكل مجتمع من قانون ينظم علاقات الناس ، ويرسم لكل فرد فيه طريقه الذى يظهر فيه حقه وواجبه ، ويبين طريق الحصول على الحق ، والسبيل لردع الظالم كي تطمئن النفوس ، ويسعى الناس الى مصالحهم ومصالح مجتمعهم وهم آمنون راضون .

وكي يحقق القانون هذه الغاية ، يجب ان يقوم على بصيرة من احوال المجتمع الذى يشرع له ، وعلى معرفة من احوال الناس وأخلاقهم وأعرافهم وعاداتهم ، وما يؤثر فيهم ، ومدى الأثر الذى يحدثه بأمر أو نهي ، والا كان فاشلا لا يحقق القصد منه ، ولا الغاية التي يشرع من اجلها .

ومن هنا كان القانون صورة لأخلاق الأمة واعرافها وتقاليدها وعاداتها ، كما انه المرآة للحد الأدنى من مثلها العليا التي ترسمها لنفسها ، فهو يأمر بما تتطلبه حياتها ، وينهي عما تنفر منه ، ويضع العقاب والجزاء بالدرجة التي تفيد في تقنين قصده ، دون افراط او تفريط ، لأن لكل من الطرفين اضرارا تؤدى الغاية المرجوة .

فاذا صدر في مجتمع ما قانون يحرم شرب الخمر وبيعها فمعنى ذلك أن المجتمع قد فشا فيه الخمر ، وأنه يرى في انتشارها ضررا عليه ، وانه لا بد دفاعا عن نفسه من تحريم شربها وتداولها ومن فرض عقوبة على من يفعل ذلك . . واذا صدر في مجتمع ما تشريع يحرم الربا ، فمعنى ذلك ان الربا قد انتشر ، وان هذا المجتمع يجد في هذا الانتشار ما يؤذيه ، فلا مناص له ــ دفاعا عن نفسه ــ من اصدار ذلك التشريع . (واذا صدر تشريع يفرض التسعير الجبرى في سلعة ما ، فمعنى ذلك ان السعر في هذه السلعة قد اضطرب ، وان هذا الاضطراب قد أدخل الفساد في حياة الناس ، وانه لا بد من تشريع يحدد هذا السعر ، ويحرم تجاوزه، وبذا تسكن النفوس ، ويسود الاطمئنان الناس جميعا .

واذا لم تجد في امة قانونا يحرم الخمر مع انتشارها ، فمعنى ذلك ان المجتمع لا يرى بأسا في ذلك . واذا وجدت الاسعار حرة في مجتمع ما دون تشريع يقيدها فمعنى ذلك أن هذا المجتمع لم يسده اضطراب من هذه الناحية ولم يجد حاجة للتدخل في هذا المجال .

ومن ثم كان القانون يختلف من بلد الى بلد ، بل يختلف في البلد الواحد من زمن الى زمن لأنه ــ كما تقدم ــ متصل بعادات الناس وأعرافهم ، قائم على ما يحبون ويكرهون ، وما يضطرب في نفوسهم من مشاعر ، وما يؤثر فيها من مؤثرات ونوازع .

ولذلك كان واجبا كي يؤدى القانون ثمرته المرجوة ، ويحقق الغاية منه ،وهي العدل بين الناس ورفع الضرر عنهم وجلب النفع لهم . ان ينبثق من نفس المجتمع الذى يطبق فيه ، وأن يصدر عن اخلاق الناس فيهذا المجتمع ، وأن يكون المشرع خبيرا بأحوال الناس وأخلاقهم ، ونفسياتهم وتقاليدهم، وعقلياتهم ومثلهم، كما انه لا بد للطبيب ان يرى المريض ، وان يفحص جسمه ويبحث عن علته ، ويصف لها الدواء المتفق مع تكوينه .

ومن هنا كان لكل مجتمع قانونه النابع من ظروفه ، المتفق مع طبائع الناس فيه، نجد ذلك في القديم وفي الحديث ، وسنجده دائما في كل زمان ومكان . فكان لكل من الفراعنة والاشوريين والرومان والفرس قانونهم . وكان لأهل البادية قانونهم ، ولأهل الحضر قانونهم . واليوم لكل من الامريكان والانجليز والروس والفرنسيين قانونهم . ولكل امة قوية من امم الأرض قانونها .

واذا نظرنا قديما وحديثا ، في الشرق وفي الغرب ، فانا لا نجد دولة استعارت قوانينها من دولة أخرى ما دامت قوية ، واذا وجدت امة فعلت ذلك فاعلم انهذه الامة قد ضعفت وذلت وسيطر عليهاقوم آخرون . وحينئذ تعمد اما قهرا واما طوعا نتيجة ما يتملكها من شعور الرغبة في التقليد الى الدولة القوية تتخذ من قوانينها تشريعات لها ، كما تحاول ان تقلدها في عاداتها ، وتقاليدها وطريقة حياتها .

فمصر عندما كانت قوية مستقلة ترسل الجيوش غازية منتصرة هناوهناك كان لها قانونها النابع من نفسها الصادر من ظروفها وأخلاقها وعاداتها حتى ان



نحو تقنين اسلامي

الامام الشافعي رضي الله عنه لما جاء الى مصر عدل في مذهبه القديم الى ما يتفق مع عادات المصريين وأعرافهم ، وكان له بذلك مذهبان . مذهب قديم ومذهب حديث فلما اضطربت امورها وحل الضعف بها محل القوة واحتلها الأجنبي لجأت طوعا او كرها الى هذا الدخيل تتخذ من قوانينه تشريعات لها تحكم علائق الناس ،وتوجه الحياة فيها.

ونجد ذلك أيضا في شمال افريقية ، فقد كانت بلاد هذا الشمال الافريقي محكومة بتشريع صادر عن معتقدات اهلها وعاداتهم ونفسياتهم ، فلما احتلها الأجنبي تغيرت قوانينها ، فساد القانون الايطالي ليبيا ، وساد القانون الفرنسي تونس والجزائر ومراكش .

والدولة العثمانية كانت تطبق في بلادها التشريع المتفق مع اسس حياتها فلما اضطربت فيها الامور ، أو تجمعت عليها اسباب تدهورها وضعفها نبذت تلك القوانين ، ولجأت الى تشريعات نبتت في بيئات اجنبية تتخذها مقاييس للصلاح والفساد فيها ، ورحم الله شوقي اذ يقول في كمال اتاتورك .

أأقول من أحيى الجماعة ملحد
وأقول من رد الحقوق اباحي

نقل الشرائع والعقائد والقرى
والناس نقل كتائب في الساح

والقانون لما كان في بلادنا وفي بلاد غيرنا متأثرا بالضعف والقوة ، كان هدفا من اهداف المستعمر ، ذلك لأ نه بالقانون يستطيع المستعمر ان يغير في المجتمع على النحو الذى يشاء ، وفي الاتجاه الذى يريد .. يستطيع ان يترك الرذيلة تتفشى ، وان يترك الفضيلة تذوى .. يستطيع بالتشريع ان يحارب عادات طيبة ، ويحل محلها مسلكا سيئا ، ويستطيع بالتشريع ان يغير في طريقة فهم الناس للحياة . ومن ثم كان المستعمر حريصا على امتلاك زمام سلطة التشريع في البلاد التي يحتلها .

ولقد كانت لنا قوانيننا النابعة من نفوسنا وظروفنا والتي تعالج احوالنا بالطريقة المؤثرة حسب اخلاقنا وطباعنا وظروفنا ، فلما سيطر علينا الأجانب لم يكتفوا بالسيطرة علينا من الناحية العسكرية ، بل سيطروا علينا من الناحية التشريعية ، فأحلوا تشريعاتهم محل تشريعاتنا ، وبذلك احتلنا بتشريعاته ، كما احتلنا بعساكره واجناده ، واحتل تفكيرنا القانوني بأسلوبه في التفكير ومعالجة الامور ، واستطاع بذلك ان يسيرنا على النحو الذى يسير به مجتمعه ، وأن يجتذب تفكيرنا وعقليتنا وأن يبعدنا عن انفسنا وان يجعلنا نتخذ بلاده كعبة لنا وتفكيره مثالا أعلى لنا ، واستطاع أن يباعد بذلك بيننا وبين تاريخنا أى بيئتنا وبين انفسنا .

واذن فلا عجب اذا نظرنا فوجدنا ان هذه التشريعات التي استمدت من الخارج لم تحقق لنا أصلاحا كاملا ، ففي ظل هذه التشريعات اضطرب التعامل ، وكثر التحايل ، وضعفت العوامل الروحية التي نمتاز بها على غيرنا ، وانتشرت المفاسد ، ولم يعد قانون يردع ظالما عن ظلمه ، ولا يعطي صاحب الحق حقه لأن هذه القوانين ليست مبنية على

ما فى نفوسنا من مثل واخلاق ، فضلا عن ان هذه القوانين قد قطعت ما بيننا وبين ماضينا المجيد من صلات تذكرنا بعظمتنا وربطت بيننا وبين هذا الدخيل مما يجعلنا دائما فى شعور متصل بالتبعية الدائمة له .

واذا كانت بعض البلاد المتقاربة فى موقعها وفى ظروفها وفى حياتها قد حاولت ان توحد بعضا من تشريعاتها فوقفت ما بذلت من جهود ضخمة عند حد المحاولة فمن الطبيعي ان تفشل فى معالجة ادوائنا تلك القوانين التي استوردناها من الخارج .

وقد شاء الله ان يدور الفلك دورته وأن نقوى بعد ضعف ، وأن ننتبه بعد غفلة ، وأن نتحرر بعد استعباد ، فخرج جنود الاحتلال من بلادنا ، خرج الفرنسيون من الشام وشمال افريقيا ، وخرج الانجليز من مصر والسودان وخرج الايطاليون من ليبيا وسيخرج المحتلون من البلاد العربية والاسلامية التي يحتلونها . وحين نحقق ذلك نتبع السياسة التي تمليها علينا مصالحنا والتي تتفق مع استقلالنا وشعورنا بذاتنا .

ولكنا وان كنا قد حققنا هذا الاستقلال فى النواحي العسكرية والسياسية والمالية والاقتصادية فما زلنا فى تشريعنا وفى تفكيرنا الفقهي مستعمرين محتلين ، اذ ما زلنا نحكم بتلك القوانين التي انبعثت من مجتمع يختلف عن مجتمعنا لتعالج ادواء غير ادوائنا وتقدم دواء غير الدواء الصالح لنا .

ونحن لا نقصد بالتشريعات تلك التشريعات الخاصة الجزئية بل نقصد الدستور ومجموعات القوانين او التقنينات كمجوعة القانون المدني ومجموعة قانون المرافعات المدنية والتجارية وقانون العقوبات وقانون الاجراءات الجنائية وقانون التجارة ، ذلك لأن هذه التشريعات هي التشريعات الاساسية التي ينبغي ان تصدر التشريعات الخاصة الفرعية منسجمة معها ، فهل من سبيل الى الاستقلال فى هذا الجانب الهام من حياتنا (جانب التشريع والقانون) نعم هناك سبيل حق مستقيم .

وليكن واضحا انا لا نريد بالاستقلال الانعزال عن بقية بلاد العالم ، فالاستقلال ليس معناه كذلك ، وانما نريد ان تنبثق قوانيننا من ذاتنا من ماضينا وحاضرنا بما فيه من تقاليد وأعراف ، هي الصورة لما فى انفسنا من اخلاق وقيم ، وهذا لا يتنافى مع الافادة من النظم التشريعية ومن القوانين التي تصدر فى البلاد الأخرى ، بل ومن الاقتباس منها اذا كانت تعالج علات نشأت فى مجتمعنا مثيلات لها ، وكانت تتفق معنا ، وتصلح دواء لدائنا وتتفق مع اسس تشريعاتنا ، ولا يترتب عليها تناقض فيما عندنا من تشريع ، كما انه لا يمتنع على الدول الأخرى ان تقتبس من تشريعنا هذا ، ولا يقال انها اخلت باستقلالها التشريعي .

والفقه الاسلامي هو العين الثرة لهذه التشريعات ، وهو من السعة والعمق بحيث يتسع بمختلف مذاهبه ، لمعالجة احوالنا . وهو من المرونة بحيث يجارى مقتضيات التطور ، ولقد نشأ وعاش ردحا طويلا من الزمان فى رقعة كبيرة من الأرض نابعة بالحياة والحضارة

نحو
تقنين
اسلامي

والازدهار ، فما استعصى على تطور ، ولا وقف ضد تقدم على اختلاف الأعراف والبيئات والأزمان .

ولقد اعترف بذلك الفقهاء الاجانب فى عدة مناسبات ففي « اسبوع الفقه الاسلامي » المنعقد فى يوليو سنة ١٩٥١ فى كلية الحقوق بجامعة باريس استمع المجتمعون ومنهم رجال القانون الفرنسيون والمستشرقون الى ما عرض فيه من بحوث فى الفقه الاسلامي ، وقرروا ما يأتي :

ان المؤتمرين بناء على الفائدة المتحققة من البحوث التي عرضت اثناء « اسبوع الفقه الاسلامي » وما جرى حولها من المناقشات التي تخلص منها بوضوح :

أ : ـ ان مبادىء الفقه الاسلامي لها قيمة «قانونية تشريعية» لا يمارى فيها .

ب : ـ وان اختلاف المذاهب الفقهية فى هذه المجموعة القانونية العظمى ينطوى على ثروة من المعلومات والافكار والاصول القانونية هي مناط الاعجاب ، وبهما يتمكن الفقه الاسلامي من ان يستجيب لجميع مطالب الحياة الحديثة والتوفيق بين حاجاتها .

يأملون ان تؤلف لجنة لوضع معجم للفقه الاسلامي يسهل الرجوع الى مؤلفات هذا الفقه ، فيكون موسوعة فقهية تعرض فيها المعلومات الفقهية الاسلامية وفقا للأساليب الحديثة .

وهذا فضلا على أن هذا الفقه يرتكز اول ما يرتكز على الكتاب الذى يجمع بين المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها يتلونه صباح مساء ، فيقرب بينهم ، ويرسم لهم منهجا واحدا يتبعونه على اختلاف الوانهم والسنتهم وديارهم ، وعلى سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم الذى يؤمن برسالته المسلمون ، ويؤمنون بأنهم مأمورون باتباع اوامره ونواهيه « ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » وهو بمجموع مذاهبه يكون ثروة ضخمة فيها ما يناسبنا ، وفى اصوله ما يجعله قابلا للتطور حسب حاجيات المجتمع وتغير الاحوال . ولقد امتحن بالتطبيق فى عصور الازدهار فى رقعة متسعة من الأرض فتحقق فى ظله كل تقدم .

ولقد عزمنا ، يحثنا الايمان بشريعة الاسلام ، على تقنين المعاملات المالية فى الفقه الاسلامي ، وفق نسق القانون المدني المصري ونحوه من التشريعات الحديثة سائلين الله سبحانه وتعالى التوفيق والهداية ، ورأينا انه ينبغي قبل كل شيء وضع منهج تفصيلي للعمل وذلك بتخطيط مبدئي لهذا المشروع ، يكون بمثابة الفهرست لهذا العمل الضخم ، حتى نسير على هدى وبصيرة ، معتمدين على الله مخلصين النية له سبحانه ولشريعته ، وما التوفيق الا من عند الله .

إني مسيحي أجل محمداً ﷺ

مهداة الى ذكرى ميلاده «صلى الله عليه وسلم»

للاستاذ : عبد الله يوركي حلاق
صاحب ورئيس تحرير مجلة الضاد ـ حلب ـ سوريا

قبس من الصحراء شعشع نوره ... فجلا ظلام الجهل عن دنيانا

ومشى وفي اردانه عبق الهدى ... واريج فضل عطر الاكوانا

بعث الشريعة من عميق ضريحها ... فرعى الحقوق وفتح الأذهانا

مرحى لأميٍّ يعلم سفره ... نبغاء يعرب حكمة وبيانا

من ذا يجاذبه الفخار وقد حمى ... أم اللغات وشرف العربانا

أمحمد والمجد نسج يمينه ... مجدت في تعليمك الأديانا

وسحقت رأس الشر حين وطئته ... وزرعت في قلب العتيِّ حنانا

ونشرت ذكر الله في أمية ... وثنية ونفحتها الايمانا

وامرتها بالبر فاعتزت به ... وتسابقت في نشرها الاحسانا

بعث الجهاد لدن بعثت وجردت ... اسياف صحبك تقمع الطغيانا

وتساعد الضعفا وتصفع من بغى ... صفعات صدق تزهق البهتانا

اني مسيحيّ أجل محمدا ... واراه في سفر العلى عنوانا

وأطأطئ الرأس الرفيع لذكر من ... صاغ الحديث وعلم القرآنا

اني اباهي بالرسول لأنه ... صقل النفوس وهذب الوجدانا

ولأنه حفظ العروبة وابتنى ... للعرب مجدا رافق الأزمانا

صان الفخار البكر ذكر محمد ... وهفا فشنف باسمه الآذانا

أمعززّ الفصحى ومطلع شمسها ... ذكراك عيد يذهب الاشجانا

ذكراك تجمعنا وتجمع حولنا ... اخوان صدق عانقوا الاخوانا

انا حلفنا ان نصون اخاءنا ... بسياج عز لن يمس هوانا

وغدا نزيل العار عن أوطاننا ... لنرى الجنوب محرراً وعمانا

النقود في الإسلام

٢

للشيخ احمد الشرباصي
المدرس بجامعة الأزهر

اصلاح العملة

كانت الدولة الاسلامية حتى هذا الوقت لا تزال تتعامل بالعملات الأجنبية ، بالدنانير الرومية ، وبالدراهم الفارسية فى الأكثر ، واليمنية فى الاقل ، فرأى عبد الملك أن يجعل للدولة عملة مستقلة . روى البلاذرى أن سعيد بن المسيب سئل من أول من ضرب الدنانير المنقوشة ؟ فاجاب عبد الملك بن مروان . وروى أيضا عن محمد بن عمر الواقدى عمن حدثه ان عبد الملك أول من ضرب الذهب عام الجماعة سنة ٧٤ هـ .

وعن المدائني انه قال : ضرب الحجاج الدراهم آخر سنة ٧٥ هـ ثم أمر بضربها فى جميع النواحي سنة ٧٦ هـ . كما روى البلاذرى أيضا عن ابي الزبير الناقد أنه قال ضرب عبد الملك شيئا من الدنانير فى سنة ٧٤ هـ ثم ضربها سنة ٧٥ هـ .

فهذه الروايات كلها متفقة فى أن ضرب الدنانير بدأ فى عام ٧٤ هـ ثم أعيد ضربها كذلك ، وأن ضرب الدراهم بدأ فى سنة ٧٥ هـ ، ثم أمر بتعميمه فى جميع النواحي سنة ٧٦ هـ .

واذا كان الطبرى ذكر أن عبد الملك أمر بضرب الدراهم والدنانير فى عام ٧٦ ، فهذا محمول على أن المراد الأمر بتعميمها ، وليس البدء فى ذلك ، ولا سيما أن روايته تتفق فى اسنادها مع احدى روايات البلاذرى التي مرت بنا ، فلا يناقض الرواة أنفسهم ، وتاريخ ٧٤ هـ هو التاريخ المقبول، لانه هو الذى يلي وقوع الحرب بين المسلمين والروم فى عام ٧٣ ، وقد قرر المؤرخون أن هناك صلة بين سوء العلاقات بين دولتي الاسلام والروم وبين تفكير الأولى فى وضع عملة لها مستقلة .

كان سبب نشوب تلك الحرب .. هو ايقاف عبد الملك دفع المال الذى كان اتفق على ادائه الى ملك الروم فى صلح سابق ، وقد كان هذا هو المتوقع ، اذ انه ـ الخليفة ـ ما كان قبل الصلح الا لضرورة ، اما بعد انتهاء الفتنة ، ونجاحه فى التغلب على خصومه وتوحيد الدولة ، فلم يعد هناك ما يدعو لأن يستمر فى هذا الاداء الذى كان يرمز الى الخضوع ، بل يتنافى مع شعوره بالعزة ، ولا يقره ضميره الديني .

وهذا هو السبب الذى ذكره أيضا « جيبون » ونحن نرجحه . فلم يكن السبب اذن ما ذكره « ثيوفانيس » من أن ذلك كان لعدم قبول ملك الروم الدنانير الدمشقية التي ضربها عبد الملك ، فانها لم تكن قد طبعت بعد . ثم لا يعقل أن يرفض « جستنيان » ما قدم اليه من دنانير لمجرد اختلاف النقش ، اذ أن قيمة الذهب محفوظة ، وان اختلفت الصورة ، وقد استاء « جستنيان » الذى وصفه المؤرخون بالحمق والطغيان من فعل عبد الملك ، فبدأ بالعدوان ، ولكن جيوش المسلمين لاقته ، فانزلت به هزائم فادحة فقد على أثرها أرمينية كلها .

جاء فى الطبرى فى حوادث سنة ٧٣ « وفيها غزا محمد بن مروان الصائفة فهزم الروم ، وقيل

انه كان فى هذه السنة وقعة عثمان بن الوليد بالروم فى ناحية أرمينية ، وهو فى أربعة آلاف ، والروم فى ستين ألفا ، فهزمهم وأكثر القتل فيهم » . وقد اقترنت بهذه الحرب مسألة خطيرة ، زادت من سوء العلاقات ، وأثارت الشعور الديني والقومي ، لمساسها الدين والمصلحة الاقتصادية ، وهي مسألة « القراطيس » التي ذكرتها المصادر العربية .

وخلاصة هذه المسألة كما ذكرها البلاذرى أن القراطيس أى ورق الكتابة ـ كانت تدخل بلاد الروم من أرض مصر ، ويأتي العرب من قبل الروم الدنانير ، وكانت الأقباط تكتب فى رءوس الطوامير ـ أى الصحف عبارات تنسب المسيح الى الربوبية ، كما ترسم فى صدرها الصليب ، فأمر عبد الملك ـ وكان أول من أحدث ذلك ـ أن يكتب فى مكانها آية « قل هو الله أحد » وغيرها من ذكر الله ، فكره ذلك ملك الروم واشتد اليه ، وكتب الى الخليفة « انكم أحدثتم فى قراطيسكم كتابا نكرهه ، فان تركتموه ، والا أتاكم فى الدنانير من ذكر نبيكم ما تكرهونه » .

قال فكبر ذلك فى صدر عبد الملك ، لأنه كره أن يدع سنة حسنة سنها ، وازاء هذا التهديد استشار من حوله ، فأشار عليه خالد بن يزيد بن معاوية بأن يحرم دنانيرهم ويمنع التعامل بها ، ويضرب للناس سككا ، ويمنع ان يدخل بلاد الروم شيء من القراطيس .

قال البلاذرى بعد أن ذكر ما مر « فمكثت حينا لا تحمل اليهم » اى فانقطعت التجارة التي كان يتم بها التبادل بين الأوراق والدنانير .

كانت الحرب مع الروم اذن ، وما أثارت من مشاعر ، وما أدت اليه كانقطاع التجارة وقلة النقد السبب ـ أو السبب المباشر ـ الذى دعا عبد الملك الى الشروع فى اصدار عملة خاصة . ليحقق للدولة استقلالها الاقتصادى ، فانشأ دارا للضرب (أى سك النقود) .

وبدأ اذن فى عام ٧٤ هـ ـ وكان عام الجماعة ـ باصدار دنانيره الذهبية التي عرفت باسم الدمشقية . ولكن اذا كان هذا كافيا لتعليل اصدار العملة الذهبية . فانه لا يكفي لتعليل اصدار العملة الفضية ـ الدراهم ـ بالعراق، الا اذا كان يقال ان التفكير فى تلك أدى حتما الى التفكير فى هذه ، ليكون الشروع واحدا ، ولارتباط العملتين احداهما بالاخرى ، غير أن الواقع انه كانت هناك أسباب سابقة ، وكان للمسألة جذور أعمق تتصل بالحياة الاقتصادية وتتعلق بها اعتبارات دينية .

فان الدولة الاسلامية الواسعة الأرجاء ـ بعد أن مضى عليها الى ذلك الوقت اكثر من نصف قرن منذ أيام الفتح الاولى ـ كان لا يمكن أن تظل معتمدة فى نشاطها الاقتصادى المتزايد على نقد أجنبي ، محدود الكمية ، باق من أيام الجاهلية ، أو يورد من بلاد العدو بوسيلة تجارة ضئيلة ، تهددها الحرب بالانقطاع من آن لآخر .

كما أن كثيرا من العملة ولا سيما الفارسية كان مغشوشا ، قال قدامة :

« لما أخذ أمر الفرس يضمحل ، ودولتهم تضعف ، وسياستهم تضطرب ، فسدت نقودهم، فقام الاسلام ونقودهم من العين والورق (١) غير خالصة ، الى أن اتخذ الحجاج دار الضرب ، وجمع فيها الطباعين » .

وقال الماوردى مثل قوله « وقد كان الفرس عند فساد أمورهم فسدت نقودهم ، فجاء الاسلام ونقودهم من العين والورق غير خالصة ، الا أنها كانت تقوم فى المعاملات مقام الخالصة .. الى أن ضربت الدراهم الاسلامية فتميز المغشوش من الخالص » .

نقول ولا بد أن القانون الاقتصادى المشهور ، الذى ينسب اكتشافه الى « جريشام » وهو أن النقد الرديء يطرد النقد الجيد ، كان يعمل عمله فى تلك الحال .

ثم كانت النقود مختلفة الأوزان والقيم ، دون أن يكون هناك مقياس ثابت موحد فى جميع أنحاء الدولة ، يمكن به أن تحدد النسب بينها .

يمكن أن يستنتج اذن ان حالة النقد هذه كانت عائقا هاما للنشاط التجارى ، كما أن الأفراد من المسلمين كانوا يلقون حرجا عند أداء واجب الزكاة ، وكذلك كانت الدولة تجد صعوبة كبيرة

---

(١) العين الذهب ، والورق (بكسر الراء) الفضة .

اذا أرادت ان تستوفي حقوقها من الجزية والخراج وغيرهما ، وفى مثل تلك الأزمة التى وجدت فيها أى الدولة ـ نفسها عقب الفتنة ، كان لا بد أن تعنى أشد العناية بأمر الخراج .

يدل على أن بعض هذه الصعوبات شعر بها قبل الآن ، أن بعض الخلفاء والولاة ضرب نقودا ذهبية أو فضية ، كما نقل عن معاوية ومصعب ، روى أن الأول ضرب دنانير ، وعن الثاني أنه ضرب الدراهم بأمر أخيه عبد الله بن الزبير سنة ٧٠ على ضرب الاكاسرة ، فلما جاء الحجاج غيرها ، وقيل ضرب الدنانير أيضا . لكن هذه كانت نقودا قليلة ولم يعم التعامل بها ، ثم انها كانت على الضرب القديم للأكاسرة والروم ، دون تحقيق جديد للوزن ودرجة النقاء .

عملة رسمية مضبوطة

أما عمل عبد الملك فكان اصلاحا حاسما ، فقد فحص عن أمر الدراهم والدنانير ، وحدد عيارا ثابتا لكل من النقدين بنسبة معينة بينهما ، وفق ما أقره الشرع . ثم طبقا لذلك أصدر العملة الرسمية بطابعها الخاص ، جاعلا حق اصدارها مقصورا على دور الضرب الحكومية المعتمدة ، وان كان اذن للتجار وغيرهم ان يضربوا بها نقودا لحسابهم ، نظير أجرة قدرت بواحد فى المئة ، وحينئذ حرم أن تضرب نقود خارج تلك الدور ، كما سحبت النقود الاخرى التي كان يجرى بها التعامل ، فبطل منذ ذلك الوقت التعامل بالنقود الفارسية والرومية ، وصارت العملة موحدة فى جميع الأقطار .

فعبد الملك اذنذ هو اول من أوجد النقد القومي العربي للدولة الاسلامية ، وبقي عملة لأنه قام على أساس علمي ... وقد كانت الدولة شديدة العناية بجودة العملة ، وتعاقب من يعبث بها عقابا شديدا . وتنافس الولاة فى البلوغ بالجودة أكمل درجة .

كان هذا ولا شك اصلاحا كبيرا . اذ قضى على المفاسد التي كانت موجودة ، وأفادت منه الرعية كما أفادت منه الدولة ، بل كانت بمثابة حجر الأساس للنهضة التجارية الاسلامية ، التي كان مقدرا أن تبلغ أوجها فى العصر العباسي .

ويروى أن بعض الناس على عهد خامس الراشدين عمر بن عبد العزيز اقترح عليه ان يمحو ما كتب على النقود من آيات أو أسماء شريفة كاسم الله واسم الرسول . فقال لخامس الراشدين : « هذه الدراهم فيها كتاب الله تعالى يقبلها اليهودى والنصراني ، والجنب والحائض ، فان رأيت أن تأمر بمحوها » وكانما كره عمر تنفيذ هذا الاقتراح ، فرد على الرجل قائلا : « اردت أن تحتج علينا الأمم ، ان غيرنا توحيد ربنا ، واسم نبينا صلى الله عليه وسلم » ! ! .

★ ★ ★

تزييف النقود

والاسلام يعد تزييف النقود جريمة كبرى شنيعة العقوبة ، حتى لقد سئل سعيد بن المسيب عن تزييف النقود فقال : هذا من الفساد فى الارض ، وبالغ بعض الفقهاء أو تشدد فقال بقطع يد من يزيف النقود ، تأديبا له وزجرا لغيره . وقد روى البلاذرى أن عبد الملك بن مروان أخذ رجلا يضرب على غير سكة المسلمين ـ أى يزيف النقود ـ فأراد قطع يده ، ثم ترك ذلك وعاقبه .

وروى أن خامس الراشدين عمر بن عبد العزيز ضبط رجلا يزيف نقودا فعاقبه ، وأخذ ما زيفه فالقاه فى النار ليتلفه ، حتى لا يبقى فيتداول بين الناس .

وكان ابان بن عثمان واليا على المدينة وكان اذا جيء اليه بشخص ينقص من قدر الدراهم ضربه ثلاثين سوطا أو جلده ، وأمر أن يطاف به أى يدار به فى الشوارع تشنيعا لعمله ، وكانت العادة فى هذا التشنيع فى بغداد ـ كما يروى الأب الكرملي ـ أن يجعل فى عنق المتهم جرس ، ويركب على دابة مقلوبا ، أى وجهه من جهة ذنبها ، وكان يشهر أيضا على وجه آخر ، وهو أن يمشي امام المذنب رجل وبيده جرس يقرع به باستمرار تنبيها للناس ، أو أن يلبس المذنب قلنسوة فيها أجراس

ـ البقية على ص ٨٥



للاستاذ احمد محمد جمال
مكة المكرمة

كان احد رجال الفكر والادب ، من اولى الاهتمام بالدراسات الاجتماعية والاخلاقية ، يحاضر فى ندوة ثقافية بمكة المكرمة ، حول مشكلة ((الفراغ)) وما وضعه الواضعون الاجتماعيون لها من حلول بالنسبة لفراغ الطلاب والشباب ، وفراغ الموظفين والعمال ، وفراغ النساء والاطفال .

وكان الى جانبي فى مكان الاجتماع شاب مثقف ثقافة غربية ، فهمس فى اذني ، كأنه يعتز بمعرفة للغة الانجليزية وادبها ،ما اروع ما يقول الانجليز ـ والغربيون عامة ـ عند حديثهم عن الفراغ ، وضرورة شغله باى عمل ، وفى اى مجال .. انهم يقولون ((الوقت من ذهب « Time Is Money

ولم ارد على جارى فى الندوة ، لان المحاضر كان يواصل حديثه ،ولكن بالي انشغل بهمسته تلك ، عن المثل الانجليزى الذى يسعر الوقت بالذهب، فعزمت ان اعقب على المحاضرة بكلمة وجيزة اشير خلالها الى المثل الغربى عن ذهبية الوقت ، وابدى رايى فيه، واتحدث عن نظرة الاسلام الى ((الوقت))وتوجيهه الراشد الى شغل ((الفراغ)) بنافع من العلم او صالح من العمل ..

وكان تعليقا وجيزا لم يتجاوز الدقائق الخمس ، ثم رايت ان اتناول الموضوع بحديث اوسع ، وبحث اوفى ..

ان المثل الغربى ((الوقت من ذهب)) نابع من تفكير مادى ، وتصور آلى .. انتجا هذه الحضارة الغربية ، التى ترى المال ــ والذهب فى ذروته غلاء وبهاء ــ هو كل شيء فى الحياة الدنيا ! من اجله ــ اى المال او الذهب ــ يعيشون ، وفى سبيله يكدحون ، وعلى ملته يقتتلون ويقتلون !

ولكن الاسلام ــ وهو دين الروح والمادة ، ودين العقل والعاطفة ، ودين الآخرة والاولى ــ فى نظرته الى الوقت ، وتوجيهه للمسلمين نحو اعتباره واستثماره ــ يرى غير ما يرى الغربيون الماديون الآليون ، ويقول غير ما يقولون .

ومع ذلك ــ مع هذا الفارق الكبير

بين النظرتين : الاسلامية والغربية تجاه الوقت او الفراغ ــ ما اكثر ما نردد ــ نحن المسلمين ــ المثل الانجليزى « الوقت من ذهب » كلما اردنا توجيه صديق ، او تنبيه قريب الى وقته الثمين ، الذى يبدده فى لهو ولغو . وكلما انكرنا على أحد منا اهماله لواجب عليه .. من عمل بيده ، او سعى بقدمه ، او تفكر فى نفسه ، فى سبيل وظيفة خاصة او عامة ، او من اجل خير مطلوب ، له أو لاهله او لمجتمعه .

اجل .. ما اكثر ما نقول « الوقت من ذهب » فى احوال ومناسبات نرى خلالها العمر يمضى يوما فيوما ، او شهرا فشهرا ، او سنة فسنة .. دون ان نكتسب خيرا ، او نجتنب شرا ، او ندخر اجرا . ودون ان ندرك ان هذا اليوم ، او الشهر ، او العام ، الذى ذهب هباء لن يعود مرة اخرى ، وهو محسوب علينا بلهوه ولغوه وهبائه !!

★★★

وعلى شرعة الاسلام ، وفى مدرسة النبوة بخاصة ــ نتلقى نحن المسلمين درسا واعظا ، وتوجيها زاجرا .. عن قيمة « الوقت » التى لا تقدر بثمن ، ولا توزن بميزان ، اذ هى فوق الاثمان ، واجل من ان تسعها الموازين . ذلك بأن الوقت هو العمر ، والعمر هو الحياة . فهل من شيء اغلى من الحياة ؟!

يقول رسول الاسلام ، عليه صلاة الله وسلامه « ما من يوم ينشق فجره الا ومناد ينادى : يا ابن آدم انا خلق جديد ، وعلى عملك شهيد ، فتزود منى فانى لا أعود الى يوم القيامة » .

ان كل يوم يطلع فجره ، وتشرق شمسه على الانسان هو خلق آخر .. غير الامس الدابر الذى ولى ، وهو ــ اليوم الجديد ــ شهيد على عمل الانسان ، من خير وشر ، كما كان الامس تماما ، وكل الايام شهود تتابع على الانسان وهو غافل عنها ، يسهر ليله ، لينام ضحاه ، لا يعبأ بالفجر الطالع ، ولا بالشمس المشرقة ، وانما كل همه ان يمضى الصباح كما مضى المساء ، وان يقضى الليل كما انقضى النهار .. دون تدبر فى قيمة « الوقت » . هذا الخلق الثمين الذى يحاول الانسان ان يبحث عن مال (يقتله) به ، ويمارس كل اسباب (قتله) ويسميه خداعا لنفسه وللناس باسم (الفراغ) .

والفراغ ــ لو صح ان الوقت الذى هو العمر وهو الحياة فراغ لوجب ان يشغل لا ان يقتل .. ان يشغل كله بالطيبات ، لا ان يقتل بالخبائث !

★★★

وفى حديث آخر النبى صلى الله عليه وسلم « ايها الناس ان لكم معالم فانتهوا الى معالمكم ، وان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم ، فان العبد بين مخافتين : اجل قد مضى لا يدرى ما الله فاعل فيه ، واجل باق لا يدرى ما الله قاض فيه ، فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ، ومن دنياه لآخرته ومن الشبيبة قبل الهرم ، ومن الحياة قبل الموت . فوالذى نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب ، ولا بعد الدنيا من دار الا الجنة او النار » .

يحدد الرسول عليه الصلاة والسلام فى هذه الخطبة الجامعة ــ موقف المؤمن ــ ذكرا كان ام أنثى ــ تجاه « العمر » الذى يعيشه ، طال ام قصر ، فهو محسوب عليه ، ومكتوب له ما اكتسب فيه . وما مضى منه لا يدرى ما الله صانع فيه .. ايقبله بفضله ام يرفضه بعدله ؟ وهل رضى عنه ام سخط عليه . فقد يحسب الانسان انه احسن صنعا واسدى خيرا ، بينما يكون فى حقيقة امره ، وحسب ميزان الله الذى لا يظلم احدا ، قد اساء ولم يحسن ، او شاب صنيعه شيء من نفاق او رياء او مداراة ، او سكوت على حق ، او اغضاء عن ظلامة ، وهو يظن ان ذلك ينجيه من المؤاخذة والحساب ، وليس بمنجيه الا ان يتغمده الله برحمته ..

وحسبنا هنا ان نذكر قول الرسول

الكريم (لن يدخل الجنة احد بعمله ، قالوا ولا انت يا رسول الله قال : ولا انا. الا ان يتغمدنى الله برحمته) يريد صلى الله عليه وسلم ، بذلك ان يدفع عن امته الغرور والتباهي بالاعمال الصالحة ، فانهما قد يحبطانها ولا اجر عليها !

★★★

ونمضى فى تأمل حديث المؤمن بين مخافتين .. فنتدبر المخافة الاخرى ، بعد ان تدبرنا المخافة الاولى ــ انها مخافة ما بقي من عمر الانسان . ولئن كان على المؤمن ان يوجس خيفة مما مضى من عمله ، اذ لا يدرى ما الله فاعل به : ايقبله ام يرده ، فأجدر به ان يكون اشد خيفة مما يأتى ، اذ لا يعلم ما الله قاض فيه .. ايثبت على ايمانه وصلاحه ، ام ينقلب على وجهه فيخسر الدنيا والآخرة ؟! وذلك هو الخسران المبين ..

ويؤكد هذا المعنى ــ الحديث النبوى (ان منكم من يعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا باع او ذراع، فيسبق عليه الكتاب ، فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها . وان منكم من يعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا باع او ذراع ، فيسبق عليه الكتاب ، فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها) او كما قال عليه الصلاة والسلام .

ومن هنا جاء الطب النبوى الشافى جاء توجيه الرسول عليه الصلاة والسلام للمسلم الخائف الوجل من آجل عمره ، الى كسب وقته الثمين ، والى محاسبة نفسه بنفسه ، والى ان يدخر من اعماله فى دنياه ما يرجو مثوبته فى آخرته ، والى الا يبدد قوى شبابه ، وطاقات فتوته فى اللهو والعبث .. حتى اذا ادركه عجز المشيب وضعفه ووهنه ندم على ما فرط فى جنب الله ــ ولات ساعة مندم او ملام ..

★★★

ان هذا التوجيه الاسلامى الى ان (يأخذ المؤمن من نفسه لنفسه، ومن دنياه لآخرته ، ومن الشبيبة قبل الهرم ، ومن الحياة قبل الموت) يؤكد بأن (الوقت) ليس من ذهب ــ كما يقول الغربيون ومن سايرهم من المسلمين ــ وانما هو أغلى من الذهب وأغلى من الماس، ومن الدر والياقوت ، واغلى من كل شيء غال فى الحياة . هو النفس الذى يجرى فى صدر الانسان . وليس من شيء اغلى من العمر او من الحياة !

ولذلك اثر عن الخليفة الراشدى الاول ابى بكر رضى الله عنه انه كان يدعو (اللهم لا تدعنا فى غمرة ولا تأخذنا على غرة ، ولا تجعلنا من الغافلين) كما اثر عن الخليفة الراشدي الثانى عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه كان يدعو (اللهم ارزقنا البركة فى الساعات واصلاح الاوقات) .

وفى الحديث النبوى (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ) .

ومن اقوال الشعراء والحكماء بيت شوقى :

دقات قلب المرء قائلة له
ان الحياة دقائق وثوان

وقول الآخر :

أليس من الخسران ان لياليا
تمر بلا نفع وتحسب من عمرى

وقول ثالث :

ان الشباب والفراغ والجدة
مفسدة للمرء اى مفسدة

وان كان لا بد من راحة ولهو ، فليكن ذلك بمقدار ، وفى غير اثم ولا معصية . فقد اثر (روحوا القلوب ساعة بعد ساعة فان القلوب اذا كلت عميت) .

ويقول شاعر حكيم :

افد طبعك المكدود بالجد راحة
يجم ، وعلله بشيء من المزح
ولكن اذا اعطيته ذاك ــ فليكن
بمقدار ما تعطى الطعام من الملح

أخلاق العرب قبل الإسلام

للاستاذ محمد عطية الابراشي

بعث الله محمدا رسولا الى الناس كافة ، ليعبدوا الله ويوحدوه ، وكانوا يعبدون من دونه آلهة شتى ، من حجر منحوت، وخشب منقوش ، وأوثان وأصنام ، ظانين أنها لهم عند الله شافعة، ولهم نافعة . قال تعالى ((ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله (سورة يونس ١٨) ((وقالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى)) (١) .

وكان العرب قبل الاسلام متفرقي الكلمة ، مضطربي الأحوال ، يشنون الحروب والغارات لأتفه الأسباب . كل قبيلة تفكر فى نفسها ، وتشن الغارة على جيرانها . وكانوا يشربون الخمر ، ويلعبون الميسر ولا يعرفون شيئا عن الحياة الاجتماعية ، والمبادىء السياسية، والعلاقات الدولية . لا فن لهم ولا صناعة . يقطعون الأرحام ، ويئدون البنات . ((واذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم (٢) . يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه على هون (٣) أم يدسه فى التراب ألا ساء ما يحكمون)) . ((واذا الموءودة (٤) سئلت . بأى ذنب قتلت)) .

وكانوا يقتلون أولادهم خشية الفقر ، والى ذلك يشير الله جل شانه ((ولا تقتلوا أولادكم خشية أملاق نحن نرزقهم واياكم ، ان قتلهم كان خطئا كبيرا)) والاملاق هو الفقر ، والخطء هو الخطا.

وقد أمعنوا فى ارتكاب المنكرات والرذائل ، والنهب والسلب والانتقام لا يردعهم ضمير ولا يردهم قانون .

المرأة العربية والرجل العربي

وان من يتتبع الشعر العربي يجد أن العرب كانوا يفخرون بأنسابهم وآبائهم وأمهاتهم ، وأن المرأة العربية كانت تفرق الشمل اذا شاءت ، وتجمع بين المتفرقين اذا أرادت ، وتدعو الى السلام اذا أحبت وتشعل النار بين القبائل اذا رغبت فى الانتقام .

---

(١) الزلفى : القربى والمنزلة .
(٢) ضابط شعوره ونفسه .
(٣) هوان ومذلة .
(٤) المدفونة حية .

وكان الرجل العربي يغار على زوجته ، ويحافظ على شرفه ، ويستشير ابنته اذا تقدم أحد يريد أن يتزوجها . ويعد رئيس الأسرة العربية ، صاحب الكلمة النافذة فيها ، ويفخر بأن أمه حرة نسيبة أى ذات نسب معروف .

وكان العرب يعددون بين الزوجات ، من غير حد معين لهن ، ويتخيرون زوجاتهم ، لاعتقادهم فى الوراثة ، قائلين ان العرق دساس .

وقد تأثر بعضهم بالاباحيين من قدماء الفرس ، فكان الواحد منهم يتزوج ابنته كلقيط بن زرارة أحد أشراف بني تميم ، فانه تزوج بنته دختنوس .

وفى معاملة العربي لأخيه وأبناء عمه كان العرب ينفذون المعنى الحقيقي الذى يفهم صراحة من قولهم « انصر أخاك ظالما أو مظلوما » فكان العربي قبل الاسلام ينصر أخاه فى كل حال ، سواء أكان مصيبا أم مخطئا ، عادلا أم ظالما . واذا تأخر أحدهم عن نصرة بني عمه ذمه الشعراء ، وذموا القبيلة كلها ولكن الاسلام بروحه قد عدل هذا المعنى وغيره ، ووضح نصرة الأخ الظالم بمنعه عن الظلم بالقول والعمل .

موازنة بين العرب وغيرهم من الأمم

وكان العرب يعرفون بالمروءة — وهي كمال الرجولة والانسانية — ، لا يعلمون شيئا فى السر يستحيون منه فى العلانية ، ومن صفاتهم اغاثة الملهوف ، وحماية الضعيف .

وقد وازن ابن المقفع بينهم وبين غيرهم من الأمم ، فقال « ان العرب حكمت على غير مثال مثل لها ، ولا آثار أثرت ، أصحاب ابل وغنم ، وسكان شعر وأدم (١) ، يجود أحدهم بقوله ، ويتفضل بمجهوده ، ويشارك فى ميسوره ومعسوره ، ويصف الشيء بعقله فيكون قدوة ، وبفعله فيصير حجة ، ويحسن ما شاء فيحسن ، ويقبح ما شاء فيقبح ، أدبتهم أنفسهم ، ورفعتهم هممهم ، وأعلتهم قلوبهم وألسنتهم » .

والعربي كريم بفطرته ، جواد بطبيعته ، بار بعشيرته ، وفى بقبيلته .

وقد سئل خالد بن صفوان عن الأحنف : بم ساد ؟ فقال بفضل سلطانه على نفسه .

وقيل لقيس بن عاصم بم سدت قومك ؟ فقال : بكف الأذى ، وبذل الندى ، ونصر المولى .

وقد عرف العرب الشجاعة والاقدام ، والدفاع عن الوطن والنفس ، والشرف والعرض ، وعدم المبالاة بالحياة والموت . ومن مات حتف انفه ذموه ، ومن مات بالسيف أو الرمح مدحوه .

وفى ذلك يقول الشاعر العربي :

وما مات منا سيد حتف أنفه
ولا طل(٢) منا حيث كان قتيل
تسيل على حد الظبات(٣) نفوسنا
وليس على غير الظبات تسيل

وفى العقد الفريد لابن عبد ربه، وعيون الأخبار لابن قتيبة الدينورى ، وبلوغ الأرب فى معرفة أحوال العرب لمحمود شكرى الألوسي أمثلة كثيرة فى شجاعة العرب واقدامهم ، وعدم اكتراثهم للحياة .

الكرم سجية للعرب

وكان الكرم سجية لهم ، قال اكثم ابن صيفي فى وصية له : « صلوا من رغب اليكم ، وتحلوا بالجود يلبسكم

(١) الادم — باطن الجلد .

(٢) طل دمه — أهدر دمه .

(٣) الظبات — جمع ظبة ، والمقصود بها السيوف هنا .

المحبــة ، ولا تعتقدوا البخــل فتتعجلوا الفقر » .

وقال ذو الاصبع العدواني فى وصية له لولده أسيد : « واســمح بمالــك ، واعزز جارك ، وأعن من استعان بــك ، واكرم ضيفك ، وصن وجهك عن مسألة أحد شيئا » .

ومن المعروفين بالكرم العربي حاتــم الطائي ، الشاعر الجاهلي ، فكان يضرب به المثل فى الجود فيقال أجود من حاتم . وقد اعتاد كرماء العرب أن يوقدوا النار ليلا ، لترشد الضـيوف والغـرباء الى بيوتهم قال أحد الشعراء يصف كلبا له :

أوصيك خـيرا بــه ، فان لــه
خــلائقا لا أزال أحمدهـــا
يدل ضيفي علي في غسق الليـ
ـل اذا النــار نــام موقدهــا

وقد سئل قيس بن سعد ــ وكــان معروفا بالكرم ــ : هل رأيت مــن هــو أسخى منك ؟ فقال نزلنا الباديــة على امرأة ، ولما حضر زوجها قالت له انــه نزل بك ضيفان ، فجاء بناقة فنحرها ، وقال شأنكم . فلما جاء الغد جاء بأخرى ونحرها ، وقال شأنكم ، فقلت ما أكلنا من التي نحرتها البارحــة الا اليســير ، فقال اني لا أطعم أضيافي الغاب (١) .

فأقمنا عنده أياما والســماء تمطر ، وهو ينحر لنا كل يوم ناقة . فلما أردنا الرحيل وضعنا فى بيتــه مائة دينــار ، وقلنا للمرأة اعتذرى لنا منه ، ومضينا .

فلما متع (٢) النهار اذا برجل يصيح خلفنا : قفوا أيهــا الــركب اللئــام . أعطيتمونا ثمن القرى (٣) ، ثم انه لحقنا وقال : لتأخذنها والا طعنتكم برمحي ! فأخذناها ، وانصرف .

وقد أقر الاسلام الصفات الحسنة للعرب ، وترك الصفات الذميمة ، وزاد على الأخلاق الحسنة فضائل أخرى .

الوفاء العربي

ويضرب المثل بالوفاء العربي ، فالعربي يحفظ العهد ، ويــفي بالوعد ، ويكــره الغدر ، وفى الكتب الادبيــة والتاريخيــة أمثلة كثيرة تدل على مغــالاة العــرب فى الوفاء . وقد قيل : ان رجلا مــن بنى عامر بن كلاب قدم هو وأخ له اليمامة ، ودخل فى جوار عمير بــن أبي ســلمى ، فحدث أن أخا لعمير يسمى قرينا عدا (٤) على الجار فقتله ، وكان عمير غائبا ، فذهب أخو المقتول الى قبر سلمى والد عمير وقرين ، فعاذ به (٥) . ولما رجع عمير أخذ أخاه ليقتل وفاء بحق الجار ، فحاول البعض استنقاذ قرين بأضعاف الدية لأخي القتيل ولكنه أبى . فما كان من عمير الا أنه خرج بأخيه حتى قطع وادى اليمامة ، فربطه الى نخلة ، وقال لأخي القتيل ، أما اذا أبيت أن تعفو أو تأخذ الدية ، فأمهل حتى أقطع الوادى راجعا ، ثم شأنك بأخي ولا أرينك ، فقتله الكلابي وفى ذلك يقول عمير :

قتلنــــا أخانا للوفــاء بجارنا
وكان أبونا قــد تجير مقابـــره

ولا عجب ، أن كانت هذه الامة مهد الرسالة الاسلامية .

---

(١) الطعام الذى تمضي عليه ليلة .
(٢) ارتفع .
(٣) الضيافة .
(٤) عدا عليه اعتدى عليه اعتداء شديدا .
(٥) عاذ به لجأ اليه .
(٦) أجاره الله من العذاب انقذه . تجير تنقذ .

الربا فى مكة قبل الاسلام

وكان أهل مكة من العرب يحبون المال حبا جما ، ويستثمرون اموالهم بالتجارة والربا . وكان بها كثير من المرابين المولعين بالربا . وقد بلغ فى مكة أربعين فى المائة ومائة فى المائة . وكانوا لا يرون فرقا بين الربا والتجارة ، ولا يفهمون للرحمة معنى . « قالوا انما البيع مثل الربا »

وقد بلغ من قسوتهم انهم كانوا يكرهون المدين على اكراه بناته ونسائه على البغاء .

« ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا » . وذلك لايفاء ما على الأب أو الزوج من الدين وما يضاف اليه من الربا الفاحش. فكان المرابون متخمين ، يشبعون ليجوع الناس ، ويسعدون ليشقى غيرهم ، ويرتاحون ليتعب سواهم .

لهذا كله قلت الخيرات ، وزادت الأثرة وحب النفس فى قلوب العرب قبل الاسلام ، وامتنعت الصدقات وظلم الفقراء والمعوزون ، وكثر قطاع الطرق ، وانتشر الظلم ، وأخذت اموال الناس بالباطل ، وانعدمت الشفقة والرحمة .

تفنن اليهود فى الربا

وكان اليهود — مع أنهم قد نهوا عن الربا — يتفننون فى ابتداع الحيل فى الربا ، ويقولون « لا تقرض أخاك بربا ، أما الأجنبي فأقرضه بربا » ويقصد بالأخ اليهودى . وفى ذلك يقول جل شانه « ليس علينا فى الأميين سبيل » .

فقراء العرب عبيد للأغنياء قبل الاسلام

وكان الفقراء من العرب عبيدا أو أرقاء للاغنياء ، والثروة فى يد طبقة جاهلة منهم ، ولم يكن للفقراء والمساكين قانون يحميهم من سادتهم الاغنياء ، أو شريعة تفكر فيهم ، وتعطف عليهم ، وترأف بهم ، وتنقذهم من ذلك الموت الاجتماعي ، والرق الأبدى . استمر الفقراء يعملون ليلا ونهارا ، ويكلفون ما لا طاقة لهم به ، فنزعوا الى الفوضى والفساد فى الارض ، والتشرد ، والسرقة بالعنف ، وبدأ الشعراء يحسون ما يشعر به الفقراء المعوزون من البؤس والشقاء ، ويلومون الأثرياء ، ويدعونهم الى الرفق بهم ، والعطف عليهم .

قال بشر بن المغيرة يستحث الأغنياء :

وكلهم قد نال شبعا لبطنه
وشبع الفتى لؤم اذا جاع صاحبه

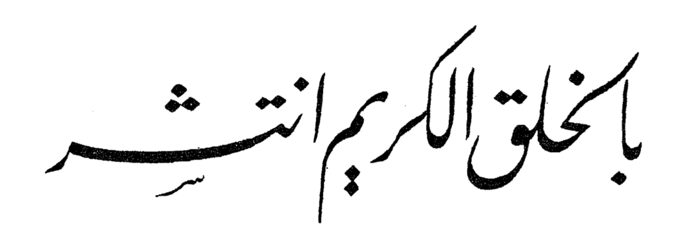
وقال الأعشى :

تبيتون فى المشتى ملاء بطونكم
وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا (٣)

ولكن هذه الصيحات لم تؤثر فى تلك القلوب الغليظة ، والنفوس القاسية ، فى مكة والبلاد العربية وغيرها حتى جاء الاسلام فهذب النفوس المنحرفة وغذى النفوس الطيبة وعبأ الجميع لحمل رسالة الاسلام الى الناس كافة فى المشارق والمغارب .

---

(١) البقرة (٢٧٥) .
(٢) الروم (٣٩) .
(٣) جائعات .



بالخلق الكريم انتشر

بدأ تبليغ الدعوة الاسلامية عندما نزل الامر الالهى الكريم الى رسول الله الصادق الامين فى النص الشريف (وانذر عشيرتك الاقربين . واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين . فان عصوك فقل انى برىء مما تعملون) وكان ذلك بعد ثلاث سنين من حين البعث ، ظل الرسول يعمل طوالها لنشر الدعوة الاسلامية سرا ، واستجابة لامر الله جل شانه دعا الرسول بعض قومه الى دار الارقم على الطعام اعده لهم ثم قال ((الحمد لله احمده واستعينه وأؤمن به واتوكل عليه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له . يا بنى عبد المطلب يا بنى عبد مناف يا بنى زهرة ، يا بنى تيم ، يا بنى مخزوم ، يا بنى اسد ان الله امرنى ان انذر عشيرتى الاقربين وانى لا املك لكم من الدنيا منفعة ولا من الآخرة نصيبا الا ان تقولوا لا اله الا الله)). وبهذا بدأت صفحة جديدة مشرقة فى تاريخ البشرية تتميز بالدعوة الى توحيد الله وعبادته وتتصف بالخلق الحسن الكريم ، اذ اقترن الاذن الكريم بتبليغ الدعوة الاسلامية بالامر بالرحمة والاحسان والحب لمن يستجيب واما من عصى فلا حرب له ولا عدوان عليه وهذا هو شعار الاسلام دائما .. السلام والخلق الحسن .

ولم تكن وسائل التبليغ قاصرة على مجرد الاعلام بالدعوة بل انها اعتمدت اساسا على التعريف بالاسلام الذى تختلف وسائله فى داخل البلاد العربية حيث نزل القرآن الكريم بلغتها عن خارجها ولكن الامر الذى يمكن ان يكون من وسائل الدعوة الى الاسلام داخل البلاد العربية وخارجها ايضا هو الخلق الحسن، اذ كان خلق المسلم من اهم وسائل نشر الاسلام، منذ ان اعلن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوته فى دار الارقم حتى الآن بل وحتى الى نهاية الحياة الدنيا . اذ ما ان ذاع فى مكة خبر اعلان الدعوة الاسلامية ، وبدات العقول الواعية والقلوب السليمة تستجيب للحق الواضح المبين ، وتترك الضلال الشديد، والباطل الاكيد ، حتى ثارت ثائرة قريش وخرجت جموعها تؤذى المسلمين ، وتصب عليهم الالوان القاسية من التعذيب والتنكيل . فهذا بلال بن رباح يخرجه قومه ويطرحونه ارض الصحراء فى قيظ الظهيرة اذا انتصف النهار وارتفعت الشمس ، ويضعون فوق صدره الصخر الكبير ، وما كان اسرافهم فى تعذيبه الا ليزيد صوته ارتفاعا وهو ينادى (أحد .. أحد ..) متمنيا ان يلقى الله ، فلا يكون على لسانه

الإسلام

اذا كان الاسلام قد انتشر بالسيف كما يقول المغرضون فكيف صار المسلمون فى البلاد التى لم يفتحها العرب اكثر من المسلمين فى البلاد العربية ؟!

للاستاذ عبد الرزاق نوفل

غير ذكر الله الواحد الاحد .. وهذا عمار بن ياسر يخرجه قومه مع والده وامه الى العراء ويضربونهم بالسياط حتى يموت الاب من التعذيب ، ويقتل ابو جهل الام بسيفه ، وما كان ذلك ليثنى عمار عن قول لا اله الا الله ... وهذا خباب بن الارت بلغ من تعذيب قومه له ان اداروا رأسه فاصبح به عاهة واى عاهة .. تغير موضع رأسه من جسمه .. وصهيب بن سنان الرومى بن فهيرة وغيرهم .. بل لم تسلم النساء من الاذى والتعذيب وحتى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لقى من اذاهم الكثير ، فكم وضعوا الشوك والاذى فى طريقه ، وكم القوا التراب على رأسه الشريف وهو ساجد لله ، وكم قالوا فيه الفحش والسباب فهل كان يعجز المسلم عن الاقتصاص من كافر او مشرك اذا لقيه فى دروب مكة الواسعة او شعابها المتعددة او فى ليلها الطويل ؟ لقد منعهم الخلق الحسن الذى اكتسبوه من الاسلام . فالعفو والصفح ، ودفع السيئة بالحسنة من خلق المسلم فآيات القرآن الكريم توجه المسلمين بالنص الشريف (ادفع بالتي هي احسن السيئة نحن اعلم بما يصفون) ، (ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) .

والخلق الحسن الذى دعا اليه الاسلام والذى من صوره دفع السيئة بالحسنة من صوره ايضا رد الاعتداء طالما وجد هذا الاعتداء على المسلمين .. على دينهم او على جماعة منهم ، او على ديار بعضهم اذ يجب رد الاعتداء عند ذلك بكل قوة يمكن ان يصل اليها المسلم وذلك بنص الآيات الشريفة (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) ، (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين) . فالفرق كبير بين التسامح والصفح وبين التخاذل والتكاسل .

ولقد كان الخلق الحسن ضمن وسائل نشر الاسلام فى مشارق الارض ومغاربها، بل من اهم وسائله . فعندما وجد الرسول أن الاذى قد اشتد من قريش على من استجاب لدعوته امر صلى الله عليه

وسلم بعض قومه بأن يخرجوا الى ارض الحبشة حتى يجعل الله لهم مخرجا مما هم فيه فكانت اول هجرة فى الاسلام قوامها ثلاثة وثمانون رجلا وثماني عشرة امرأة وعلى رأسهم جعفر بن ابى طالب .. وبعد ان تحقق الامان لاقامتهم فى وطنهم رجعوا من الحبشة وقد تركت اخلاقهم فيها اثرا طيبا تدارسه اهالى الحبشة وتعجبوا من امرهم .. انهم لا يشربون الخمر ولا يأتون الفاحشة ولا يكذبون ولا ينافقون وعلى ربهم يتوكلون .. فوقر الاسلام فى نفوسهم وتوالت الانباء على سيدنا رسول الله تبشره بدخول الافواج من الاحباش فى دين الله، وتزايد عددهم بمرور الزمن حتى اصبح فى الحبشة فى القرن الثامن الهجرى سبع ممالك اسلامية مستقلة ، واصبح عدد المسلمين فيها الان يزيد على سبعة عشر مليون مسلم ، هؤلاء لم يدخلوا الاسلام نتيجة حرب او جهاد فلم ترسل الجيوش لحربها ولا بسبب تبليغهم آيات القرآن والتدبر فيها فهم على غير لغته ، وانما نتيجة الخلق الاسلامى الذى كان يتحلى به فئة من المسلمين الذين هاجروا الى الحبشة ، حيث عاشوا فترة قصيرة من الزمن ، كتب لهم بأخلاقهم فيها افضل الثواب وخير الجزاء على من دخل الاسلام بسببهم واهتدى بهديهم واقتدى بهم .

وكان للخلق الاسلامى اثره فى فتح مكة فبعد ان هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة واشتاق الى حج بيت الله الحرام بعد ثمانية عشر عاما من بعثه سمحت له قريش بالزيارة فى عامه التالى على الا يقيم بها سوى ثلاثة ايام بلا سلاح غير السيوف فى قرابها .. ودخل المسلمون فى الموعد المتفق عليه ، يتقدمهم سيدنا رسول الله ، وطافوا وادوا مناسكهم وغادروها بعد المهلة المحددة ، وكانت هذه الايام الثلاثة كافية تماما لكى يفكر اهل مكة فى الاسلام ويقبلوا عليه قبل ان يكون الفتح فقد رأى الاهالى ما يجل عن الوصف وما يحير العقل .. اصحاب رسول الله على وجوههم النور لا يعبدون الا الله ، ولا يقترفون الاثم ، ولا يأتون بمعصية ولا تفتنهم الحياة الدنيا بزينتها .. فارسل خالد بن الوليد اقراره للرسول يبايعه فيه ويعلن اسلامه وكذلك عمرو بن العاص ، وعثمان بن طلحة حارس الكعبة ، وعشرات من القادة ، ومئات من الجموع .

ثم دخل الرسول مكة بعد شهور ليطهر بيت الله الحرام وليبايعوه مبايعة جماعية مطلقة .. دخل صلى الله عليه وسلم فى عشرة آلاف من المسلمين وتذهب الظنون بصناديد قريش ممن آذوا الرسول واضطهدوه كل مذهب وترتسم على وجوههم علامات الخوف والخزى والاضطراب فلا يذكر النبى ما فعلوه به ، وينسى كل اساءتهم له ويسألهم (ما تظنون انى فاعل بكم ؟) وكأنهم عرفوا اخلاق الرسول فقالوا . (خيرا أخ كريم وابن اخ كريم) فيقول صلى الله عليه وسلم (اذهبوا فأنتم الطلقاء) .. ويدخل بسبب هذا الخلق الكريم باقى اهالى مكة فى الاسلام راغبين طائعين .

ويحدثنا التاريخ ان معظم الدول غير العربية قد انتشر فيها الاسلام نتيجة

الخلق الاسلامى الكـريم ، ومنهـا بل واكثرها كان السبب فى اسلامها الخلق الحسن لفرد مسلم درس القوم نتيجة له الاسلام على حقيقته فانتشر بها كما نرى فى الهند وجنوب شرق آسيا . ففى الملايو نزل عالم مسلم يدعى الشيخ عبد الله واجتمع حوله بعض الاهالى لما لمسوه فيه مـن العفـة والاستقامة والنظافة الظاهرة والباطنة ورغبة منهم فى التمثل باخلاقه درسوا الاسلام فأسلموا وحسن اسلامهم ، وكانوا دعاة للاسلام فى وطنهم، بـل انتشر بعضهم فى الـدول القـريبة والبعيدة حبا فى قيامهم بالدور الذى قام به امامهم .

ووصل الى الفلبين رحالة مسـلم هو كريم المخدومى والذى يطلقون عليه هناك اسم الشيخ « ماقدوم » كانت اخلاقه سبب تعلق الاهالى بـه فسألوه واجاب ، وناقشوه فأصاب ، وراقبوه فكان نعم الانسان ، فأسلم منهم العـدد الوفير ، وتفرقوا بين بلاد وطنهم ، يدعون للدين العظيم عن طريق الخلق الكريم ، ويبلغ الان عدد المسلمين بها ثلاثة ملايين نسمة .

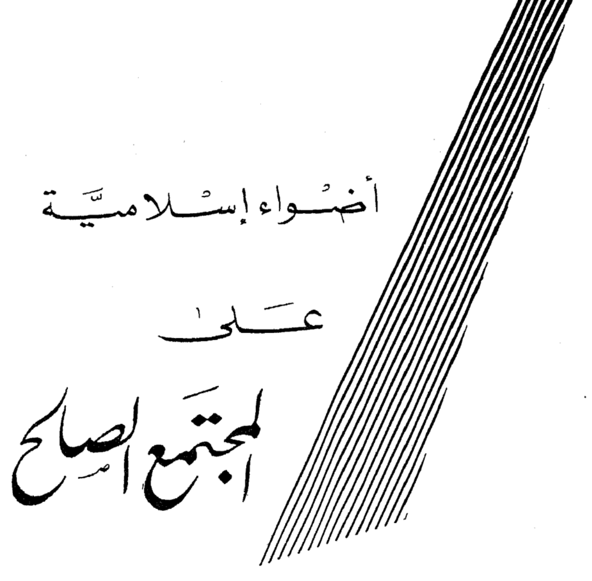
وانتشر التجار من المسلمين فى غرب وشرق وجنوب افريقيا وارتحل عـدد منهم الى الصين واليابان ومنهم من رحل الى روسيا وامريكا . وفى كل مكان نزل التاجر المسلم وجد المتعاملون معه عجبا واى عجب . . الاحاديث الصادقة والامانة المطلقة والنزاهة التـامة ، والاستقامة الكاملة فيتعجبون من سـوء خلق غيره وحسن اخلاقه ، ولا يجدون سببا لذلك الا دينه ، فيقبلون على الاسلام يدرسونه ويبحثون امره فاذ بهم لا محالة يدخلون فى الزمرة الطيبة الصالحة من عباد الله ، ويكون بذلك ما يكتسبه الفـرد منهـم باسلامه من الخلق من الاسباب المباشرة لنشر الدعوة الاسلامية بينهم .

واما دور الخلق الاسلامى فى نشـر الدعوة داخل البلاد العـربية وفى البلاد الاسلامية نفسها فان اثره لا يحتاج الى دليل فكم من ضال اهتدى عندما رأى جماعة المسلمين فى صلاتهم الجامعة وكم من مشرك تحرر من عقيـدته الزائفـة بمراقبة اثـر التوحيـد فى نفس المسلم وانعكاسه على تصرفاته وخلقه ، وقـد تحدث الشيخ احمد بشير رئيس جمعية اقامة الاسلام بالفيليبين اثنـاء زيارتـه للقاهرة اخيرا ان احد الاساقفة وهـو الاسقف بوتوريس كان يسير فى احـد الميادين العامة بمانيلا صباح اول يـوم عيد الاضحى المبارك فى العـام الماضى ، فرأى جموع المسلمين فى صلاة العيد ، فى صفوف منتظمة ، وطاعة تامة للامـام ، وخشوع كامل لله، فوقف وتأمل، ودرس واستمع الى الخطبة فدخل المسجد مكبرا معلنا اسلامه ، وهو الان يجوب انحـاء وطنه داعيا الى الاسلام مجاهدا فى سبيل الله .

* * *

لذلك يجب على كل مسلم ــ فكـل مسلم انما هو داعية ــ ان يكون القدوة الحسنة ، والمثل الاعلى الذى يتمنى كل من يراه او يعرفه ان يكون على شاكلته فيهتدى به الى الاسلام .

(أولئك الذين هدى اللـه فبهداهم اقتده) .



حين يتدابر الناس في غير حق ، وتتنافر منهم القلوب ، وتتناكر الوجوه في فترة من فترات الحياة ويمضون افرادا وجماعات اوزاعا ، لا تعطف بعضهم الى بعض واشجة من وشائج الدين ،ولاتحكم وثاقهم رابطةمن روابط القربى ، ولا تشد عراهم آصرة من أواصر الاخوة الانسانية الجامعة ، يكونون بذلكاهون علىالله،وعلى الحياة والاحياء ، وعلى انفسهم من غثاء السيل ، الذى لا تتعلق به نفس ، ولا يحسب حسابه احد ، ويكونون كذلك واقعا مؤلما من نذير الصادق الصدوق صلوات الله عليه ، في قوله :

(يوشك ان تداعى عليكم الامم كما تتداعى الاكلة الى قصعتها ، فقال قائل: او من قلة نحن يومئذ يا رسول الله ؟ فقال لا بل انتم يومئذ كثير ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم ، وليقذفن في صدوركم الوهن ، قالوا : وما الوهن يا رسول الله ؟فقال حب الدنيا وكراهية الموت) .

وحب الدنيا التي خلقها الله لعباده، واستخلفهم فيها لينظر كيف يعملون ، وكراهية الموت ، وهو سبيل كل حي ، ونهاية مطاف كل موجود ، حيث يبدو الناس بعده على حقائقهم مجردين من ثياب الزور ، واقنعة الاثم التي قضوا وراءها حياتهم ، لا يفسحان في رزق عبيد الحياة ولا يؤخران اجل الله اذا جاء ودنت مشارع الآخرة ، فاذا قضى الى هؤلاء اجلهم وخرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم واستراحت كواهل الناس من ثقلهم الفادح ، لم تجزع لمهلكهم

نفس ، ولم تبكهم عين ، وانما يتنفس الناس الصعداء ، وهم يذكرون من مصارع الظالمين ومصاير المفسدين في القرآن الكريم ، قول الله تعالى : —

« كم تركوا من جنات وعيون، وكنوز ومقام كريم ، ونعمة كانوا فيها فاكهين ، كذلك وأورثناها قوماآخرين . فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين » . (١)

قال الهيثم بن عدى

بينما حذيفة بن اليمان وسلمان الفارسي يتذاكران اعاجيب الزمان ، وتغير الايام ، وهما في عرصة ايوان كسرى ، وكان اعرابي من غامد يرعى

للاستاذ الشيخ معوض عوض ابراهيم

الواعظ العام فى العقبة — الاردن

شويهات له نهارا : فاذا كان الليل صيرهن الى داخل العرصة . وفي العرصة سرير رخام ، كان كسرى ربما جلس عليه ، فصعدت غنيمات الغامدى على سرير كسرى !!!

وهكذا تتقلبالحياة بالمفتونين بها عن الله بين لين وعنف ، وقسوة ولطف ، ووصل وصد ، وابتسام وعبوس ، وهي في اقبالها وادبارها كنار القش تذهب صاعدةفي الجو حتى تمتلىء بها العيون ، وتجتليها الأبصار ، ثمتحور بعد لحظات رمادا مكانه بين الأقدام ، وفي مهب الرياح .

واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا (٢) .

ان ميزة الانسان الاولى : هي ان يالف الناس ، ويالفوه ، ويودهم ويودوه ، على اساس من الحق الذى لا يعرف بالرجال — كما يقول الامام علي — ولكنهم يعرفون به ، وفى اضواء فطرة الله التي فطر الناس عليها ، وبصراحة ووضوح لا يطويان خلالهما من عناصر الشر والفساد شيئا ، وان يكون المرء ايجابيا فعالا فيما حوله منفعلا بهم ، يعمل لله وللحياة مع اخوانه قدر امكانه ، دون ان يجمد فى مكانه ، او يعزل عن الركب نفسه ، فيصير مناخ الشيطان ، ووسيلته وسبيله الى ما استهدف — منذ كان — من ضلال وخسران ، واذا كان الرسول صلوات الله عليه يقول : ان الشيطان مع الواحد ، وهو مع الاثنين ابعد فهو يقول : (انما ياكل الذئب من الغنم القاصية) ويؤكد عليه السلام (ان من شرار الناس من نزل وحده وجلد عبده ومنع رفده اى عطاءه ، وان اكثر منهم من لا يرجى خيره ، ولا يؤمن شره) .

ولو ان كل واحد من هؤلاء اضاء فى اقل القليل على طريق الحياة شمعة بدل ان يلعن الظلمات كما يقولون — لألأت هذه الشموع بالنور دنيا الناس،وكشفت لهم معالم طريق الخلافة الحقة عن الله، وجعلتهم وجها لوجه امام العزة التي قاسمها الله عباده المؤمنين فى قوله : ((ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يفقهون)) (٣) .

ولعل اسم الانسان يجاو معاني الانس — والانسجام والتفاهم ، والوئام التي لا يترابط الناس بعد الايمان بالله بامثل منها ، والتي تبعد عن طريقهم الوحشة والسلبية ولعنة (الانا) التي اخرجت ابليس مذموما مدحورا من حظيرة القدس ، وهي مخرجةاشياعه من سكينة الدنيا ، ودعة الحياة قبل ان يلاقوا حساب الله .

(١) الدخان آيات ٢٥ — ٢٩ (٢) الكهف ٤٥ . (٣) المنافقون ٧ .

والرسول صلوات الله عليه يقول : المؤمن الف مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف .

وما امتن الله على رسوله بقوله » وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما فى الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم انه عزيز حكيم » (١) ، الا بعد ان منحه من كريم الشيم، وشريف الخلائق، ما يشير سبحانه اليه بقوله : ـ

(فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك) (٢) .

ان الرفق بالناس يثمر استلانة قلوبهم ـ فطالما استعبد الانسان احسان ـ ولقد جبلت النفوس على حب من عرف لها كرامتها ، وصان عزتها ، وخالطها مخالطة خيرة نيرة ، ومن مأثوراتنا ـ

« ان قلوب الناس وحشية فمن تألفها اقبلت عليه » .

ولا يستطيع ان يصنع ذلك سلطان قاهر يضمحل غدا ويزول ـ فكل حال لضده يتحول ـ فاذا الذين كانوا بالأمس مقهورين ، يصبحون اعزة قادرين على الأعراب عن رأيهم ، والتعبير فى انفاس الحرية عن وجهات نظرهم فى التعمير ، والبناء والاخاء والرخاء ، بحكمة وسداد لا بغدر ومكر وافساد ، « ولا يحيق المكر السيء الا بأهله فهل ينظرون الا سنة الأولين ، فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا » (٣) .

والنبي صلوات الله عليه يقول : ان من احبكم الي ، واقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم اخلاقا الموطئون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون . وان من ابغضكم الي وابعدكم مني مجلسا يوم القيامة الثرثارون المتفيهقون المفرقون بين الاحبة الباغون العيب للبراء » . الطبراني .

وما اكثر ما تكلف الحياة الاتقياء الانقياء من صعاب ، انهم يرتفعون بانفسهم عن المستوى الاخلاقي النازل فى مجتمع من المجتمعات ، ويربأون بها عن التدلي الى ما يخر فيه الى الاذقان من سفساف الامور اقوام ، ويعيشون فى الجو الذى قال فيه الامام احمد بن حنبل لاحد حكماء العرب .. اخبرني كيف اسلم من الناس ؟ فقال بثلاثة اشياء :

تعطيهم مالك ولا تأخذ مالهم ،

وتقضي حقوقهم ولا تطالبهم بقضاء حقوقك .

وتصبر على اذاهم ولا تؤذهم .

فقال الامام احمد : انها لصعبة ، فقال الحكيم وليتك مع هذا تسلم ...

اجل ان السلامة من ألسنة الناس بعيدة المنال ، صعبة المدرك ، وما سلم الله سبحانه من عباده الذين يعطيهم بحكمته ، ويبتليهم بلطفه ورحمته ، ولا سلم النبيون والصالحون عبر التاريخ من ألسنة التافهين الذين لا يعرفون شرف الكلمة ، ولا امانة القلم الذى جعلوه فى ايديهم معول هدم ، واداة تحريف للكلم عن مواضعه، وليكن سلوى الذين استحفظوا مواريث الفضيلة ، والخير مما ينبحهم به النابحون فى كل اتجاه ، هذا الأدب الرباني « يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا . يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم

---

(١) الانفال ٦٣ . (٢) آل عمران ١٥٩ . (٣) فاطر ٤٣ .

ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما » (١) .

ويقول مالك ابن دينار « من عرف نفسه لم يضره ما يقول الناس فيه ، ويقول الامام الشافعي : احرص على ما ينفعك ودع كلام الناس فانه لا سبيل الى السلامة من ألسنة العامة » .

والكلمتان تكشفان من اخلاق الناس جوانب لا بد ان تكون قيد النظر ، وموضع الاعتبار ، فالمرء مسؤول مسؤولية كبرى عن أقواله واعماله ، فهما المرآة التي ينظر الله والناس من خلالها اليه بعيداً عما تواضعوا عليه من أحساب وأنساب ، والقاب ودرجات علمية لم يطل بها ذووها على جمال الحق والخير ، ولم تهدهم الى ما يجب لله من ولاء ، ولدينه من اتباع واذعان .

والى الذين يحرصون بمناسبة وبغير مناسبة على التحرش بالعلماء والتشكيك فيما يذكرون به من مقررات الاسلام واحكامه الوضيئة الدافعة للحركة والسبق ، الى هؤلاء الكتاب في اقطار وامصار يتجه قول رسول الله صلوات الله عليه وسلامه « ليس منا من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه » (٢) ولقد خطب زياد على منبر الكوفة يوما فقال « ايها الناس ، اني بت ليلتي هذه مهتما بخلال ثلاث : رأيت أن أتقدم اليكم فيهن بالنصيحة (رأيت اعظام ذوى الشرف ، واجلال ذوى العلم وتوقير ذوى الاسنان ، والله لا اوتى برجل رد على ذى علم ليضع بذلك منه الا عاقبته ، ولا اوتى برجل رد على ذى شرف ليضع بذلك من شرفه الا عاقبته ، ولا اوتى برجل رد على ذى شيبة ليضعه بذلك الا عاقبته ، انما الناس باعلامهم وعلمائهم وذوى اسنانهم . « جامع بيان العلم لابن عبد البر .

ويقول الامام الشافعي (اظلم الناس اللئيم اذا ارتفع جفا أقاربه ، وانكر معارفه ، واستخف بالاشراف وتكبر على ذوى الفضل) .

وذنب اولى الفضل عند الذين لا يتقون الله فيما يسودون في صحف ومجلات يجلوه قول ابي حيان التوحيدي في كتابه (الاشارات الالهية) « اللهم انهم عادونا من اجلك ، لاننا ذكرناك لهم فنفروا ، ودعوناهم اليك فاستكبروا ، واوعدناهم بعذابك فتحيروا ، ووعدناهم بثوابك فتجبروا ، وتعرفنا بك اليهم فتنكروا ، وصناك عنهم فتنمروا) .

ذكر ابن عائشة قال : كان الخليل بن احمد يحج سنة ، ويغزو سنة .. الى ان مات ، وبعث اليه سليمان بن علي الهاشمي بطرف وكساء وفاكهة ، فقبل الفاكهة ورد ما سواها ، وارى الرسول ما بين يديه من خبز يابس وقال : ما عندى غير هذا ، وما دمت أجده فلا أحتاج الى سليمان ، ولا غيره ، قال الرسول أفابلغه عنك ؟ فقال :

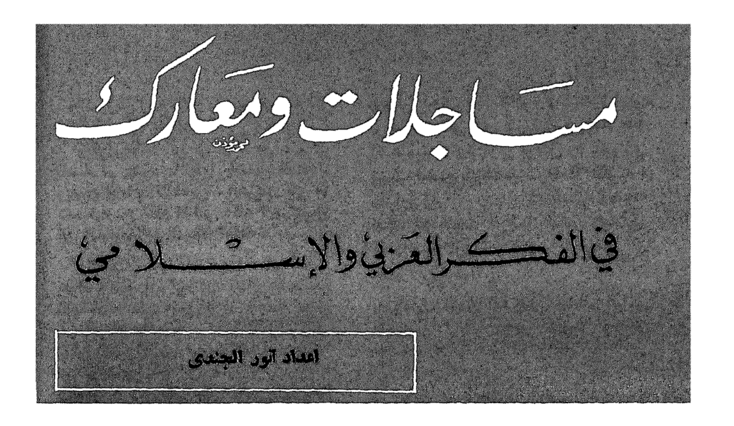
ابلغ سليمان اني عنه في دعة ... وفي غنى غير اني لست ذا مال
سخا بنفسي انـي لا أرى احدا ... يموت هزلا ولا يبقى على حال
والرزق عن قدر لا العجز ينقصه ... ولا يزيدك فيه حول محتال
والفقر في النفس لا في المال نعرفه ... ومثل ذاك الغنى في النفس لا المال

فهل تلتقى الوجوه والقلوب على الحق ؟ .... هذا رجاء الى لقاء ...

---

(١) الاحزاب ٦٩ — ٧١ .

(٢) الترمذى عن انس واحمد والحاكم عن عبادة بن الصامت .

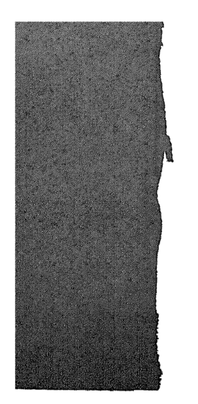


في اضمامات الصحف ، وخبايا الاوراق القديمة ـ منذ اوائل هذا القرن وما قبله بقليل ـ ذخائر وكنوز ودرر جديرة بأن تخرج الى الضوء ، لينتفع بها جيلنا الذى لا يعرف عنها الا القليل . ولقد اتيح لي أن اعمل منذ عشر سنوات فى هذا المجال تقريبا باحثا وراء جذور فكرنا العربي الاسلامي المعاصر فى قضاياه الاصلية ، ومسائله الكبرى ، وكيف بدأ الكتاب والمفكرون تناولها . واستطعت ان استخرج كثيرا من معاركها ومساجلاتها فى موسوعة معالم الادب العربي المعاصر .

وقد أحببت « أن اخص قراء الوعي الاسلامي ببعض هذه المساجلات والمعارك التي لم يدركها الشباب المعاصر » .

والواقع ان الحرص على اذاعة هذه الآثار الجديدة القديمة ، الحية النابضة بالحياة ، المرتبطة بواقعنا وفكرنا اليوم ، أمر مقدور أثره وفضله . وقد بدأت بشيخ العروبة احمد زكي باشا . الذى كانت له صولات وجولات فى هذا المجال ، وقد اتيح له برحلاته ومكتبته الضخمة (١٨ الف مجلد) ومخطوطاته ان يواجه كل القضايا مواجهة العالم الحصيف ، وان اضاف الى ذلك طابعه الشخصي المتسم بالزهو والاعتداد والدعاوة لنفسه وفضله .

واذا بدا اليوم موضع نقد ، فانه حين ينظر اليه على ضوء عصره ووقته



• من معارك احمد زكي
شيخ العروبة المتوفى سنة ١٩٣٤م
• هل الفراعنة اتراك
ام انهم عرب عرباء؟

يبدو امرا ليس بالغريب ، فقد بدأ احمد زكي حياته الفكرية منذ عام ١٨٩٢ حين مثل مصر فى مؤتمر المستشرقين فى لندن ، ثم ساح فزار الاندلس فى هذا الوقت الباكر ، ومضى يعمل فى مجاله الفكرى حتى توفى عام ١٩٣٤ فى خلال أربعين عاما . لذلك كان يرى فى سائليه من الباحثين والمتصلين به بالسؤال عن هذا الأمر او ذاك تلاميذه وابناءه .

ولقد كتب احمد زكي فى صحف المؤيد والأهرام والمقطم وعشرات المجلات اكثر من الف مقال ، ما تزال حتى الآن مدفونة فى بطون الصحف . وكلها محاورات ومساجلات ، ومعارك ، حول قضايا الفكر والعصر والأدب والتاريخ والتراث .

ولم يكن احمد زكي فى دراساته تابعا للفكر الغربي اومواليا لمدارس المستشرقين بقدر ما كان موجها لهؤلاء الباحثين هاديا لهم الى الحق ، الذى كان يفوتهم ، أو يشتبه عليهم .

وكانوا يرونه استاذا لهم ومرجعا ، وكان ايمانه بأمته وفكرها العربي الاسلامي مصدر عمله كله ، ومن ثم كان حريصا على اعلان كلمته فى كل مجال .

وتلك مدرسة ضخمة قد انقرضت الآن أو كادت ، وانا لنرجو ان نتابعها حتى لا تموت نهائيا وأن تظل كلمة الحق فى فضل الفكر العربي الاسلامي على الفكر الغربي والحضارة الحديثة واضحة معلنة ، تصحح المفاهيم ، وتذكر شباب هذه الأمة دائما بعظمة تاريخهم وتراثهم ، وأثرهم الواضح فى الفكر الانساني والحضارة العالمية .

وفى هذه الدراسة محاولة لرسم صورة صادقة لبعض هذه المعارك على النحو الذى كانت تدار به فى الصحف اليومية ، وكيف تبدأ برسالة اليه ، ثم برد منه ، ثم تتوالى الاستفسارات والتوضيحات وتنتقل المساجلة من قضية الى قضية .

واليوم نعرض لاحدى هذه المعارك معركة الجذور العربية للفراعنة .



*** مكان المعركة جريدة المقطم**

*** زمن المعركة سبتمبر واكتوبر ١٩٢٩**

مساجلات ومعارك

— ١ —

فى ١٩٢٩/٩/٢ .

من م . صفا بك صاحب جريدة صدى الحق .

أتقدم الى سعادة العلامة احمد زكي باشا على غير سابق معرفة الى الاستفسار التالي لأني موقن انني سأجد من واسع فضله ضالتي المنشودة .

يقول الدكتور رضا نور فى تاريخه « تورك تاريخي » ان أصل الفراعنة هم الترك بدليل ان هناك بلدتين احداهما تسمى « اور » والأخرى « اورون » وكلا الاسمين تركيان فان اور معناها (خندق) وأورون معناها (قبيلة) وكتابتهما كتابة مسمارية اى انها تكتب من اليمين الى الشمال . ثم توضع فى أسطر عمودية . كما ان الدين الذى يدينون به هو الأرض والسماء . وغير ذلك كما هو حال دين « شامان » اى دين قدماء الترك .

بهذا أردت ان اشرك «شيخ العروبة» فى هذا البحث طالبا ان يكشف لنا الحقيقة . والله تعالى يمده بلطفه وعنايته .

الفراعنة أتراك ؟ ؟ كلا ثم كلا

ورد احمد زكي باشا عليه وقال

جوابا على السؤال الطيب الحكيم الذى وجهه الي اقول .

الأمم كالأفراد ، فى الطموح الى المعالي ، وفى انتحال الفضائل ، التي تدنيها من الكمال . فكلما بذ الرجل اقرانه حاول هو او المعجبون به والمتزلفون اليه اثبات نسبه الى ارومة زكية زاكية ، واسناد مناقب شتى اليه ، هذا ناموس عام لا تزال مظاهره تتوالى الى ساعة الناس هذه . وهكذا رأينا الأمم عندما يواتيها الزمان وتخدمها الحظوظ تتطلب ذلك بالحق وبالادعاء .

فكان المصريون الأقدمون لا يسمون الانسان انسانا ، ولا يعتبرونه جديرا بنعمة الحرية فى هذه الحياة الا اذا كان منبت ابيه وأمه على ضفاف النيل المقدس . وكذلك جعلوا لكل الناس الآخرين اسما يدل عليهم وهو يرمى الى المهانة ويشير الى التحقير .

أما اليونان فكان كل من عداهم من الأقوام برابرة .

وكذلك الرومان كانوا يطلقون هذا الاسم (برابرة) على كل من لم يسعده الله بالتحدر عن ظهر الفلاحين (روموس) و (رومولوس) اللذين ارضعتهما الذئبة فكانت منهما جرثومة الأمة الرومانية .

حتى اذا برز العرب الى الميدان أطلقوا اسم « العجم » والأعاجم على كل المخلوقات التي لم تتشرف بالانتساب الى « يعرب » فى شخص قحطان أو عدنان .

وهكذا نرى الانجليز فى هذا الزمان ، لا يكادون يؤمنون بأنهم مخلوقون الا من طينة خلاف التي جعل الله منها سائر الباقين من بني آدم ، فلماذا تريد يا فتى العرب ان يكون الاتراك خارجين عن هذه القاعدة العامة ، او خارجين على ذلك الناموس العمراني .

انهم اصابوا فى سالف الأيام القريبة قسطا من الحكم ، كان كبيرا وفيرا ، فكانوا يرون ان مظاهر العظمة محصورة فيهم ، ومقصورة عليهم .

لذلك لا تراني أعجب أو استنكر عندما اراهم مسوقين بذلك الناموس العمراني الى انتحال ما يجوز لهم وما لا

يجوز من المحامد والمفاخر ، والى التمادى فى هذا الميدان حتى صاروا يفتصبون لامتهم كل رجل من افذاذ الأمم الشرقية ، ويتحملون لذلك من الأسباب التي قد يجوز بعضها بطريق التمويه ، ولكن اكثرها مما لا يقبله الواقع ، ولا يقره التاريخ .

ورضي الله عن الكاتب المفضال « صفا بك » فقد تكرم بالاشارة الي الشبهة الواهية ، بل الى الخرافة الوهمية ، التي يتوكأ عليها بعض كتاب الترك لاثبات هذا المحال .

هو يقول فى السؤال الذى وجهه لي على صفحات المقطم ان الدكتور رضا نور يقول فى كتابه تاريخ الأتراك (تورك تاريخي) ان اصل الفراعنة من الترك ، بدليل انه كان هناك بلدتان . . كذا ، الله الله هكذا يكون البرهان . وهكذا تتجلى الحقائق ، وهكذا تصدر الاحكام .

ولولا ثقتي ببراعة صفا بك فى النقل من التركية لكنت شككت فى نقله هذه البرهانات ، التي هي من قبيل الترهات ، وكان لي ان اتخيل انه اجترأ فافترى عليه هذه السخافات .

فالعهدة عليك يا صفا بك . فان ناقل الكفر ليس بكافر ، فهو مطالب بالامانة فى النقل . اذا صح نقلك يا صفا بك . ـ وانا اظنك امينا فى النقل ـ فان رضابك يكون أول هادم لما يقرره رضا بك نفسه .

ولا اقول فى هذا المجال « كفى الله المؤمنين القتال » بل اقول للمصريين « لا نزال ولا نضال » فقد افحم الخصم نفسه بنفسه ، وهدم بقلمه ما بناه بوهمه .

كان الوقوف عند هذا الحد يكون محمودا ، ولكني افرض ان هناك نظرية ربما تستلب بعض العقول بما فيها من بهرج ، لأن الجمهور والدهماء مغرمون بالخرافة اكثر منها بالحقيقة ، فلذلك أرى وضع السؤال فى شكل آخر .

ما هو أصل الفراعنة

وأقول فى الجواب انهم مصريون واذا أردنا أن نعرف منشأ المصريين وجب علينا اولا الرجوع الى اقوال العلماء الباحثين النقابين ثم الادلاء برأينا الشخصي الذى تؤيده ملامح الوجوه وأساريرها .

من أين جاء الفراعنة والى أي سلالة ينتسبون ؟

لأجل الجواب عن هذا السؤال لا بد من معرفة جرثومة الأمة المصرية عند ظهورها فى فجر التاريخ على ضفاف النيل . فالفراعنة منها وهم اليها ينتسبون .

ولا محيص لنا فى هذا المقام عن الرجوع الى ما قرره اهل التحقيق الذين درسوا توزيع الناس فى المربع المعمور على ضوء الاسانيد التي تكشفت لهم اثناء اعمال الحفر والتنقيب وبعد المقارنة بين طوائف الناس وجماهير الحيوان فى بقاع الارض المختلفة .

والى القراء والى غلاة التورانية بنوع خاص ، البرهان على فساد ما يتوهمونه او ما يختلقونه فى محاولة اغتصاب ابناء سام وحام من الفراعنة ونسبتهم بالزور والبهتان الى الأتراك الذين هم من ذرية يافث بن نوح بلا جدال .

هناك قولان فى اصل السكان بمصر ومن أين جاءوا

احدهما وهو ما عليه الاكثرية الكبرى (وان شئت فقل من المتفرنجين الاغلبية الساحقة) من علماء العاديات المصرية من ان اوائل المصريين الاقدمين قد هبطوا من ارض آسيا الى وادى النيل .

يقول بذلك بروكش الالماني وابن وطنه ايبرس وثالثها لوث والعلامة ليبلن (نروج) والعلامة روجيه الفرنساوى .

البقية على ص ٧٤

الإسوة الحسنة

هاتوا من الدين ما كنا ورثناه ... وامضوا إلى الحق فيما انزل اللهُ

ماذا عن الحق ؟ قد خال الزمانُ بنا ... حتى نسينا فضلّ الركب مسعاهُ

فيمموا سُبل التوفيق وانطلقوا ... حتى نرى الركب باسم الله مجراهُ

ماذا نقول إذا ما الحقُّ طالبنا ... عند الحساب بحق قد أضعناهُ

الناسُ للحقِّ قد باعوا نفوسهمُ ... ونحنُ باللهو والتفريط بعناهُ

يا أيها المسلمُ الناسي رسالتهُ ... هل ضقت بالحقِّ حتى رحت تنساهُ

أم خفتَ في الحق ـ ان مارسته عنتاً ... تلقاهُ من معشرٍ أعماهمُ اللهُ

أن تؤذَى في الحق طوبى انه شرف ... يبلوا به اللهُ من للحق زكاه

قد كان احمدُ يؤذى في رسالته ... حتى الملائكُ ناجت فيه مولاهُ

اذ يهتفون ... الهي ردَّ كيدهمَ ... عمن بعثتَ فان الكيد أعياهُ

فيسكب الحق وحياً في مسامعهمْ ... ان كان يطلب معواناً نصرناهُ

فيهمسون اليه وهو مستترٌ ... خلفَ الجدار ووقعُ الرجم أدماهُ

أشلك الظلومَ فان اللهَ منتقمٌ ... ممن رموكَ فلم ينطقْ بشكواهُ

وذاق في الحق مالو ذاقهُ جبلٌ ... لاندكَّ حتى استوى في الارض أعلاهُ

لايترك الحق لو ألقوا بيمنه ... شمس الضحى وأحلّوا البدر يسراهُ

قالوا لك الجاهُ والاموالُ قال لهم ... لا المالُ يعدلُ ايماني ولا الجاهُ

ان كان مالُكمُ قد غرّكمْ زمناً ... فالمالُ لله أعطاهُ وأحصاهُ

أو كان جاهكمُ قد زادكمْ عنتاً ... فصاحبُ الجاه يا قومي هو اللهُ

وكل صاحبِ عرشٍ عزّ جانبهُ ... فالله سيدهُ والله مولاهُ

★★★

صيحة الاسلام فى وجه الملاحدة ...
والاسوة الحسنة فى كفاح الرسول الكريم

للاستاذ محمد التهامى
المستشار بالجامعة العربية

حتى إذا جاء نصرُ اللهِ وازدهَرَتْ — بالفتح مكّةُ وازدانتْ لتلْقَاهُ
وطافَ بالبيتِ فاهتزّتْ قواعدُهُ — وبادر الركنُ للمختارِ حيّاهُ
ونادت الكعبةُ الاصنامَ فارتعدَتْ — وزالَ شيطانُها . ما كان أغْزَاهُ
وقالت اللاتُ للعزّى دنَا أجَلِي — فتَنكّسِي الرأسَ هذا ما خشيناهُ

***

وسيقَ للمصطفى من كان أخرجَهُ — من قومِه وغدوا فى القيدِ أسْرَاهُ
تذكّرَ المصطفى ما كان في أُحدٍ — فعادَهُ الحزنُ وانضمت ثنايَاهُ
وكشّرَ الليثُ فارتاعَتْ فريستُهُ — وأيقنَ الكلُّ ان اليومَ مَنْعَاهُ
واطرقَ المصطفى حيناً وعاودَهُمْ — وقد بَدا الحزنُ بِشْراً في مُحيَّاهُ
وجاءَهُ العفو ، عفو القادر اجتمعت — فيه الشجاعةُ لما ذلّ اعداهُ

***

طال الزمانُ وقد فتنَا هدايتَهُ — فَفَاتَنَا المجدُ من يأسٍ وفُتْنَاهُ
هل من يعيدُ إلينَا بعضَ سيرتِهِ ؟ — هل من قليلٍ لدينَا من سَجَايَاهُ ؟
إن كانَ فالخيرُ يسعَى في مواكبِنَا — والسعدُ والمجدُ والتوفيقُ والجاهُ



من هنا .... وهناك

يكتبها الشيخ ع.النمر

تعصب

كان من فضل الله علي أنني عشت أنفر من التعصب ، وأعتبره جناية على حرية الانسان وتفكيره وفهمه المتزن للامور .. بل انه ليحول الانسان الى شبهحيوان نافر جامع يدوس بحوافره كل ما أمامه .. حتى فى ايماني بديني ومبادئه ، لا أؤمن به ايمانمتعصب يثور ويحرق ويدمر الجسور حين يصطدم بمن يخالفه فيه .. بل أؤمن بأن الرفق مع المخالفوتقدير ظروفه يثمر أكثر ما يثمر التعصب الجارف ان كان لمثل هذا التعصب ثمرة حلوة ..

ومن كراهيتي للتعصب ونفورى منه عشت لمأقيد نفسي بحزب أو هيئة برغم اشتغالي بالامور الدينية والوطنية لأنني كنت أعتبر التقيد بآراء حزب أو هيئة وتبعيتي لهما يحد من حرية التفكير عندى ، ويجعلني أحيانا اقاد بهذه التبعية فى أمور أكرهها ولا أؤمن بها .. فقد تكون مبادىء الحزب أو الهيئة مبادىء طيبة ، ولكن تنفيذها سيء تطغى عليه المصالح الشخصية ، او التفكير الاسود للقائمين عليها . وحينئذ أجد نفسي مدفوعا لكى أؤيد هذه المصالح وأصحابها فى غير حق أو مصلحةعامة.. فلذلك كنت طول حياتي اعملفى خدمة ديني ووطني الصغير والكبير بعيدا عن التعصبوالانتساب لمنظمة او كما كنت اقول أعمل لأهدافي ((من منازلهم)) وكثيرا مـا رثيت لحـال التابعينالمتعصبين ، ولحال أولئك الدين يخوضون المعارك من أجل الأهلي أو الزمالك أو العربي أو غير ذلك من النوادى .. ويسألني أولادى احيانا أنت مع من ؟ فاقول مع اللاعب الجيد .. ولو انهزم فانني أرثى لحاله ..

ولكنى مع ذلك أجدنى أحيانا متعصبا ومغالياقى التعصب ، وذلك حين أجد التسامح الذى أبديه يقابل بالتعصب الاحمق من الجانب الاخر .. وحينأجد ان الغير يستغل تسامحي فيؤوله الى ضعف . وحين أجد الغير يتعسف معى أو مع غيري لمجرد أننىأو ان ذلك الغير مسلم .

أسوق اليك هذه المقدمة لأنني وجدتني متعصباوثائرا وحانقا على غير عادتي فى شيء يتصل بالرياضة ، وقد تعجب وتقول وما للشيخ والرياضة ؟ وما لهيتعصب ؟ . ولكنى أقول يا اخي اننى لم استطع

ان املك زمام نفسي وأنا اتابع أخبار البطل العالمي محمد علي كلاى منذ أعلن اسلامه ، فقد تألب عليه ـ كما تعرف ـ الاتحاد العالمي للملاكمة لا لشيء الا لأنه أعلن اسلامه .. ورأيناه يطارد حتى من الرسميين هناك للحيلولة بينه وبين هذه البطولة ..

وبالرغم من أن محمد علي كلاى فخر تتنازعه كل دولة ، وتتمنى أن يكون منها الا انهم هنا فى امريكا رفضوا هذا الفخر فى موجة التعصب الجارف ،وآثروا أن تحرم أمريكا منه ما دام البطل قد اسلم ..

انهم ينتقصون السود ويتعصبون ضدهم ،ولكنهم تنازلوا عن تعصبهم ضد السود حين وجدوا من بينهم أبطالا عالميين ، ولكنهم لم يطيقوا أن يتنازلوا عن تعصبهم ضد الاسلام حين وجدوا أن (كلاى) قد أسلم ..

ومن أجل ذلك تعصبت لهذا البطل وتابعت أخباره ، ودعوت له : رجاء أن يكبت الله بفوزه هؤلاء المتعصبين ويشفى صدور قوم مؤمنين .

وحين دعته القاهرة لزيارتها سررت لأنه تكريم للبطل تقوم به دولة اسلامية ردا على ما عاناه من تعصب ضده ، وتمنيت لو أن دولا اسلامية أخرى تدعوه وتكرمه ان لم يكن الآن ففي المستقبل الذى أرجو ويرجو معي مئات الملايين من المسلمين أن يكتب الله له الفوز فيه حتى يزور الشرق الاسلامي مرة اخرى محتفظا ببطولته . ويظل الغربيون المتعصبون فى لهب من تعصبهم ..

لقد فضحوا أنفسهم بهذا الموقف ، ولم يبق عذر لمسلم (مغفل) يحسن الظن بهؤلاء ، فلقد كان الرياضيون ـ كما نظن وكما يقال عنهم ـ أبعد الناس عن مثل هذا التعصب ..

قد يقول بعض الناس ان محمد علي يتبع مذهبا اسلاميا بعيدا عن الاسلام الصحيح . ولكني أقول لهؤلاء ان الذين تعصبوا ضده تعصبوا لمجرد أنه قال :انني مسلم ونحن ننتصر له ردا على موقفهم منه ..

تقاليد

جاء يستأذن فى الانصراف مبكرا وسألته عن السبب ، فقال : ان قريبا لي مات فى ((ظفار)) بالجنوب ، ونحن هنا نريد أن نقيم له ((مقراة)) فدعاني حب الاستطلاع الى أن أعرف شيئا من عادات الجنوب العربي فسألته ، وماذا تعملون فيها ؟فقال : نذبح الذبائح ونعد طعاما لمن يحضر للعزاء ، وكذلك الشربات ، وبعد أن يأكلوا يجلسون ويقرءون للميت ! ! فسألته : كم تكلفكم ؟ قال : حسبت المصاريف مبدئيا فوجدتها وصلت الى ستين دينارا ،ولا بد أنها ستزيد .. وأخذ يخرج لي كشفا من جيبه .. فرثيت لحاله لأن مرتبه قليل وقلت ان هذا لا يجدى الميت ولا ينفعه بشيء .. وكان الأولى ان تنفقوا هذا المبلغ فى شيء مفيد لورثته أو فى مشروع نافع لكم هنا أو هناك .. فقال وماذا نعمل ؟ لو لم نفعل هذا لتناولتنا السنة جماعتنا ..

وانصرف الشاب الظفارى وبقيت أفكر وأقابل ما يفعله هؤلاء فى هذه المناسبات بما يفعله غيرهم فى بعض البلاد الاسلامية الاخرى ، فاجد التشابه بينهم كبيرا فى العقلية وفى العمل .. التقاليد تشبه التقاليد، والظن بأن مثل هذا ينفع الميت هو الظن ـ والتقاليد هذه لا يقرها الاسلام ، والميت لا ينفعه الا عمله .

ومع ذلك يظل المسلمون أسرى تقاليد وظنون ،يحافظون عليها أكثر مما يحافظون على الفرائض الدينية الصريحة .. ويبذلون فيها المال الكثير ..وربما استدانوه .. شيء مؤسف ! !



جزر المالديف

للأستاذ مأمون عبد القيوم
عضو البعثة المالديفية بالازهر

اذا نظرت الى خريطة آسيا فقد تسترعى انتباهك عدة نقط سوداء دقيقة ، متشابكة كالسلسلة ، ممتدة من الشمال الى الجنوب فى المنطقة الواقعة جنوبي غرب ((سيلان)) من المحيط الهندى . ولعلك تظن لاول وهلة أن هذه النقط الدقيقة ما هي الا نقط حبر سقطت سهوا من قلم الرسام ، ولكنك سرعان ما تراجع نفسك فتدرك خطأ هذا الظن ،لان أية نقطة فى الخريطة مهما بلغت ضآلتها ، فسوف تقابلها فى الطبيعة عشرات الاميال من الارض . واذاأمعنت النظر فى هذه النقط الدقيقة المتشابكة وجدت بجانبها كلمتي ((جزر المالديف)) مكتوبتين بخط رفيع ...

جزر المالديف ؟! أغلب الظن أنك لم تسمع عنها من قبل ، ولكنك قطعا سمعت عن ابن بطوطة الرحالة العربي الشهير ، الذى طاف ببلاد الشرق فى القرن الرابع عشر الميلادى . لقد زار ابن بطوطة أثناء رحلته الشهيرة جزر المالديف أيضا ، ولكنها لم تكن زيارة عابرة ، فقد تزوج منها ، ومكث فيها مدة

١

إحدى عجائب الدنيا

جنة عائمة في المحيط الهندي يعيش فيها مائة ألف مسلم

من الزمن ، تولى خلالها منصب القضاء .. ثم كتب عنها يقول : انها تشتهر بالجمال الطبيعي الساحر ، والهدوء الشامل والنساء الجميلات ، ووصفها بأنها احدى عجائب الدنيا السبع ..

فما هي قصة هذه الجزر التي أعجبت ابن بطوطة الى هذا الحد ؟ .

((١٠٠٠ جزيرة فى أحضان المحيط))

تقع جزر المالديف على بعد (٦٥٠) كيلومترا من الشاطىء الغربي لسيلان : وتشغل فى المحيط الهندى مساحة طولها (٧٥٠) كيلومترا ، وعرضها فى أوسع الاماكن (١١٥) كيلومترا . وتتكون المالديف من أكثر من الف جزيرة (عددها بالضبط ١٠٨٧ جزيرة حسب احصاء دقيق قامت به



جـزر	المالديف

الحكومة في العام الماضي) غير أن عدد الجـزر الآهلة بالسـكان لا يزيد على (٢١٥) جـزيرة ، وبقية الجزر خالية يسـتغل بعضهـا في انتـاج المحاصيل الزراعية ، والبعض الآخر في انتـاج الأخشاب .

وهذه الجزر رملية مرجانية لا توجد فيها جبال ولا انهار ، وهي بالغة الصغر بصفة عامة، فاصغرها لا تزيد مساحتها على الكيلومتر المربع الواحد ، واكبرهـا لا يزيد طولها على سـبعة أو ثمانيـة كيلومترات ، ولا يزيد عرضهـا على نصـف هذه المسافة . ومن الطبيعي أن تقف في وسط احدى هذه الجـزر ، وتنظر حواليـك فترى البحر من الجهات الأربع من خلال الأشجار والمنازل ، وتغطي كل الجزر غابات كثيفة من الأشجار الاستوائية الضخمة ونخيل جوز الهند الشاهقة .

وجزر المالديف تنقسـم طبيعيـا الى (١٣) مجموعة ، تفصل بينها بحار متسـعة نسـبيا ، ولكنها مقسمة سياسيا الى (١٩) مجموعة لاعتبارات ادارية رأتها الحكومة ، وعلى رأس كل مجموعة حاكم أو محافظ معين من قبل الحكومة ، يدير كل شؤونها . ووسيلة المواصلات بين الجزر هي الزوراق البخارية والمراكب والقوارب الشراعية المصنوعة محليا .

((بلاد السمك))

والاسم الذى تعرف به هذه الجزر الآن هو جزر المالديف Maldive Islands ، وكان ابـن بطوطة يسميها في كتاباته ((ذيبة المهل)) وكانت الدوائر الرسمية المالديفيـة الى وقت قـريب ، تستعمل اسم ((محلديب)) ، فما هو سبب هذا الاختلاف ، وما هي التسمية الصحيحة ؟ .

الواقع أن الأسماء الثلاثة محرفة عن الاسـم الأصلي لهذه الجزر فاسمها الأصلي هو ((مالديب)) وهو مكون من كلمتين باللغة السـنهالية (وهي اللغة التي يتكلم بها أهل سيلان ، والتي كان يتكلم بها المالديفيـون الأوائـل) وهاتان الكلمتان هما ((مال)) ومعناها سمك ، و ((ديب)) ومعناها بلد ، فمالديب معناها بلاد السمك ، وقد سميت بهـذا الاسم لوفرة الأسماك في بحارها .

ويبدو أن ابن بطوطة حاول تعريب هذا الاسم ، فقدم المضاف على المضاف اليـه كما تقتضيه القواعد العربيـة وسـماها ((ذيبة المهل)) أمـا ((محلديب)) فهي محاولـة من المالديفيـين بعد اعتناقهم للاسلام وتعلقهم باللغة العربية لتقريب اسم بلادهم من النطق العربي . وأما ((مالديف)) فهي التسمية الانجليزيـة لهذه الجـزر ، وقد انتشر استعمالها الآن بصـورة أدت الى هجر الأسماء الأخرى .

((جنة عائمة))

وجزر المالديف من المناطق التي تتجلى فيهـا مظاهر الاعجاز الالهي ، فهي ــ كما قال ابن بطوطة ــ آية في الجمال الطبيعي ، وقلما يوجد له مثيل في أية بقعة أخرى من العالم .

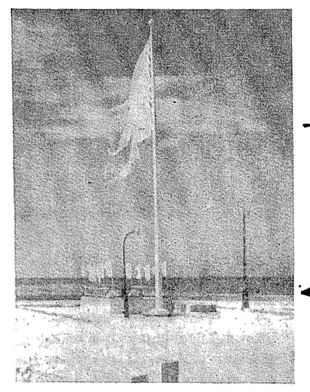
ولو قدر لك ــ أيها القارىء ــ أن تحلق فوقها في طائرة ، لبهرك منظر قد لا تقع عيناك على أروع منه في هذه الدنيا ...

بساط أزرق لا نهائي تلمع في ثناياه أمواج هادئة كذرات من فضة ذائبة ، وجـزر قد تناثرت هنـا وهناك كأنها درر صغيرة ، وهي شديدة الاخضرار في الوسط ، يقل اخضرارها تدريجيا كلما اقتربت من الشواطىء ، وينتهي بحلقـة ناصعة البياض تلف الجزيرة الخضراء ــ هي رمـال الشـواطىء الناعمة ــ ثم حلقات من الماء تحيط بها من كل جانب يتغير لونها كلما بعدت عنها ، خضراء فاتحة ، فخضراء قاتمة ، فزرقاء تشتد زرقتها تدريجيا حتى تندمج في المحيط القاتم الزرقة .

ثم مناظر شروق الشمس وغروبها التي تشاهد في المالديف بألوانها المتعددة الباهرة ، ولياليها المقمرة بسحرها الفياض ، وشواطئها البديعـة برمالها البيضاء الناعمة ، ومياهها الصـافية الخضراء ، وأشجارها المورقة بثمارها الاستوائية الشهية ، وزهورها البريـة المختلفـة الألوان بأريجها الذكي المنتشر في كل مكان ، وجوها المعتدل الرائع طوال العام بشمسه الدافئة وهوائه اللطيف المنعش . تلك من الأشياء التي لا يمكن أن تنسى .

وقد زارها الكاتب المصرى المعـروف الدكتور حسين فوزى وأعجب بها لدرجة أنه سماها جنة الله في أرضه ، وقال انه يتمنى لكل انسان ، لو استطاع أن يزور هذه الجنة العائمة ، ولا أعتقد أن الدكتور حسـين فوزى يبالغ في وصـفه للمالديف ، فهي جميلة حقا ، ورائعة حقا ..

ضريح علي رسجفان فى المكـان الذى استشهد فيه على الشاطىء الغـربي من العاصـمة



((مياه عذبة وسط البحار))

وجزر هذا الارخبيل قد رتبتها يد القدرة الباهرة ترتيبا عجيبا ، يجعل من العسير على السـفن الاجنبية أن تسير فى مياهها بلا معونة المرشدين المحليين ، وكثيرا ما يصادف مثل هذه السـفن مياها ضحلة أو ترتطم بصخور ، ويضطر ملاحوها الى هجرها وسط الأمواج ، وفى هذا يقول ابن بطوطة ((فمجموعة هذه الجزر مستديرة كالحلقة ، لها مدخل كالباب ، لا تدخل المراكب الا منه ، واذا وصل المركب الى المدخل فلا بد من دليل من اهلها يسير به الى سائر الجزائر ، وهي مـن التقارب بحيث تظهر رؤوس النخـل التي باحداها عند الخروج من الاخرى ، فان اخطأ المركب فى سيره لم يمكنه دخولها ، وحمله الريح الى خارجها)) وهذا الكلام ما زال صحيحا الى الآن .

ومن المظاهر التي تتجلى فيها القدرة الالهية فى المالديف ايضا ، أن مياه الشرب التي تستخرج من الآبار الارتوازية هناك مياه عذبة غايـة فى النقاء ، لا أثر فيها لملوحة على الاطلاق بالرغم من أن مساحة الجزر غاية فى الصغر ، يحيط بهـا البحر المالـح من كـل جانب ((وهو الذى مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا)) .

ومن تلك المظاهر كذلك أن هذه الجزر ـ رغم وقوعها فى احضان المحيط الهندى العاتي ـ لا تتعرض ـ ابدا لأعاصير أو عواصـف أو أمواج عالية ، او غيرها من ثورات الطبيعة التي تتعرض لها الجزر الأخرى والمناطق الساحلية ، وان اهل المالديف ليحمدون الله كثيرا على نعمه المتعددة ورحمته الواسعة ...

((ملك منتخب))

وجزر المالديف يسودها النظام الملكي ، والملك لا يرتقى العرش بالوراثة ، بل ينتخبه الشـعب ويظل ملكا مدى الحياة الا اذا ارتكب ما يوجب عزله طبقا للدستور . والملك الحالي هو الملـك محمد فريد الأول الذى انتخب ملكا على البلاد فى عام ١٩٥٤ .

والملك فى المالديف رمز على سيادة الدولـة ووحدتها ، فالسلطات التنفيذية تتركز فى يد مجلس الوزراء الذى يضع السـياسة العامة للدولة ، ويباشر تنفيذها باسم الملك .

ورئيس وزراء المالديف الآن هو السيد ابراهيم ناصر الذى تولى الحكم فى عام ١٩٥٦ ، وكان فى ذلك الوقت أصغر رئيس وزراء فى العالم ، اذ كان عمره حينذاك ٢٨ سنة فقط ، وقد تكرر انتخابه مرتين بعد ذلك بسبب مواقفه الحاسمة ضـد الاسـتعمار البريطاني مما أكسبه ثقة الشـعب وحبـه .

ومجلس الوزراء مسئول أمام ((مجلس الشعب)) (البرلمان) الذى يتولى السـلطة التشريعيـة ، ويتكون ((مجلس الشعب)) من ٥٤ عضوا منتخبين يتم انتخابهم مرة كل خمس سنوات .

العاصمة ذات المساجد

وعاصمة المالديف هي جزيرة ((مالي)) Malè وفيها مقر الملك والوزارات وكل المصالح الحكومية، وتقع مالى فى وسط الارخبيل تقريبا ويبلغ تعداد

جـزر المالديف

السكان فيها حوالي (١٥) الفا . وهي مدينة صغيرة أنيقة ، شوارعها بيضاء نظيفة ، وبيوتها فيللات جميلة تحيط بكل واحدة منها حديقة مليئة بالنباتات الاستوائية . ولعل مما يدل على تعلق أهلها بالدين أنه يوجد فيها (٣٩) مسجدا رغم صغر مساحتها .

وتوجد أمام « مالى » الميناء الرئيسي للمالديف الذى ترسو فيه البواخر التي تسير بينها وبين سيلان والهند والباكستان وغيرها من الدول . وتقع على بعد ٣ كيلومترات من العاصمة « جزيرة هولولي » التي افتتح فيهـا أول مطـار مدني في المالديف في شهر ابريل الماضي ، وينتظر أن تهبط فيه طيارات الشركة العالمية التي تعمل بالمنطقة .

العضو رقم ١١٧ فى الأمم المتحدة

وجزر المالديف دولة مستقلة ذات سيادة ، وقد نالت استقلالها التام ـ في يوم ٢٦ يوليو ١٩٦٥ . وكانت بريطانيا قد فرضت حمايتها على المالديف في ديسمبر ١٨٨٧ بموجب رسالتين متبادلتين بين السلطان محمد معين الدين الثاني ، وبين السير آرثر هاملتون جوردون الحاكم العام البريطاني في سيلان . وقد حرصت بريطانيا على أن تذكر في كل الاتفاقيات اللاحقة أن فرض الحماية كان استجابة لطلب السلطان ، غير أن الوثائق التي اكتشفت حديثا أثبتت كذب هذا الادعاء ، وأوضـحت أن السلطان قد أكـره على قبول الحمايـة تحت التهديد بالاحتلال .

وتحسن الاشارة هنا الى أن هذه الحماية طوال فترة استمرارها من عام ١٨٨٧ الى عام ١٩٦٥ كان لها وضع متميـز خاص ، فلـم يكن لبريطانيا في المالديف في أى وقت من الأوقات حاكم ولا مندوب سام ، ولا أى مسئول آخر من جهتها يباشر السلطة الفعلية ، وانما كان يحكم المالديـف أبناؤهـا ، فالحماية لم تكن الا نوعا من التبعية القانونية التي حدت من حريتها في التعامل مع الدول الأخـرى ، ولم تقـاس المالديف من ويـلات الاسـتعمار كما قاست الدول الأخرى .

وبعد أن نالت المالديـف اسـتقلالها بمقتضى الاتفاقية التي عقدت بين الطرفين في يوم ٢٦ يوليو سـنة ١٩٦٥ ، انضمت للامـم المتحدة فى شـهر سبتمبر من نفس العام ، فأصبحت العضو رقم ١١٧ في الهيئة الدولية .

وبعد حصول المالديف على الاستقلال ، يثور سؤال حول مستقبل القاعدة البريطانية بجزيرة « جان » (احدى جزر المجموعة التاسعة عشرة) وهي القاعدة البحريـة والجويـة التي أنشـأتها بريطانيا هناك عام ١٩٥٦ ، ولا أعتقد أن بقاءها حتى نهاية مدتها في عام ١٩٨٦ أمر مؤكد ، نظرا للتيار التحررى القوى الذى يسود المنطقة كلها ، وحرص المالديف على التخلص من كل ما قد يكون له أثر في المساس بحريتها التي نالتها بعد طول حرمان .

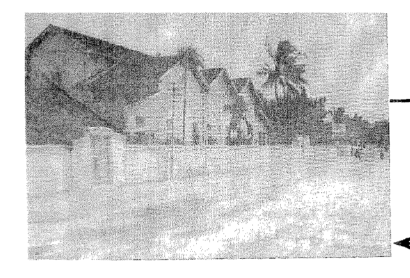
« بلاد اسلامية ١٠٠٪ »

يبلغ عدد سكان المالديف ١٠٠ ألف نسـمة ، وكلهم مسلمون ، ولعل المالديـف هي الدولـة الوحيدة في العالم التيتبلغ نسبة المسلمين فيها ١٠٠٪ والشعب المالديفي شديد التمسك بأهداب الدين ، وحريص على تنفيذ تعاليمه وأحكامه ، ومن الطبيعي أن تنعكس آثار هذا على القانون المالديفي، فالدستور لا يسمح لغير المسلمين بالاقامة الدائمة في المالديف ، والافطار بلا عذر شرعي يعتبر جريمة يعاقب عليها قانونا ، كما أن استيراد المشروبات الروحية أو صناعتها ممنوع منعا باتا . ومع أن صيد السمك هو مصدر رزق أغلب السكان فان الخروج الى الصيد صباح يوم الجمعة ممنوع خوفا من فوات صلاة الجمعة .

الابن الذى يشبه الزهرة..أول من أسلم

أما كيف دخل الاسلام هذه الجزر النائية ، فتلك قصة تدل على ما يتمتـع به الاسـلام من وضوح وبساطة وسلامة عقيدة تجتذب الناس اليه اجتذابا . وبطل هذه القصة أحد الدعاة الذين وهبوا أنفسهم لله ، وكرسوا جهودهم لنشر دينه وتبليغ دعوته الى الشعوب التي لم تبلغها بعد ، واسمه الشيخ الحافظ ابو البركات يوسـف البربرى ، وهو من بلاد المغرب .

فقد وصل الشـيخ الجليـل الى المالديف في منتصف القرن السادس الهجـرى ، مـع بعض التجار العرب الذين كانوا في ذلك الوقت يقومون برحلات تجارية منظمة بين الجزيرة العربية من جهة ، وبين موانىء الهند وسيلان والمالديف من



مباني العاصمة تحيط بها النباتات الاستوائية

جهة اخرى . وعندما نزل الشيخ أبو البركات الى العاصمة ووجد أهلها على الديانة البوذية طلب مقابلة السلطان ، فلما حضر بين يديه دعاه الى الاسلام ، ولكن السلطان أبى في أول الأمر أن يترك دين آبائه وأجداده ، غير انه قربه اليه وأكرم وفادته ، وما زال الشيخ يعرض عليه الاسلام في كل فرصة تسنح له ، وما زال يجادله بالحكمة والموعظة الحسنة ، حتى شرح الله صدره للاسلام فاسلم على يديه وأمر الشعب باعتناق الاسلام . وكان ذلك في اليوم الثاني من شهر ربيع الثاني سنة ٥٤٨ هـ (١١٥٣ م) .

وهناك قصص كثيرة شبيهة بالأساطير ، يتناقلها الناس في المالديف تصف كرامات كثيرة خارقة ، يقال انها ظهرت على يدى الشيخ أبى البركات حتى اقتنع السلطان والأهالي وآمنوا جميعا . ولا توجد أدلة تاريخية تؤكد صحة هذه القصص . وكل الذى نستطيع أن نقطع بصحته هو تاريخ دخول الاسلام الى المالديف ، واسم الداعية الذى كان سببا مباشرا في ذلك ، واسم السلطان الذى أسلم على يديه ، اذ أن هذه المعلومات مكتوبة في اللوحة الموجودة بالمسجد الذى أمر ببنائه السلطان بعد اسلامه ، وهي مكتوبة باللغة العربية ، والكتابة التي عليها ما زالت واضحة .

وهذا السلطان الذىأسلم على يدى الشيخ أبى البركات كان اسمه قبل اسلامه « درمس كالامنجا » وكان يلقب بـ « كوى ملا » ومعناه الابن الذى يشبه الزهرة ، وبعد أن أسلم أسمى نفسه « درمس محمد بن عبد الله » وقد حكم مالديف ٢٥ سنة ، ١٢ منها قبل اسلامه ، و١٣ بعده .

« برج الآذان »

ومن آثار هذا السلطان المسجد الذى بناه في العاصمة ، وهو أول مسجد يؤسس في المالديف ، ولا يزال هذا المسجد باقيا وفى حالة جيدة ، وأبوابه ونوافذه تعتبر دليلا حيا على التفوق الذى بلغه الفن المالديفي ، وقد قام عدة ملوك جاءوا بعده بتوسيعه وترميمه في أزمنة مختلفة .

وأمام هذا المسجد يوجد برج الأذان الذى انشىء منذ (٣٠٠) سنة وهو أيضا من الآثار التاريخية الخالدة ، وهو عبارة عن بناء دائرى أبيض بخطوط عرضية زرقاء وقطره حوالي (٢٥) قدما عند القاعدة ، وأقل منه عند القمة ، وعلى ارتفاع حوالي (٣٥) قدما توجد شرفة دائرية يقف عليها المؤذن للصلاة خمس مرات في اليوم .

« ضريح أبى البركات »

وبقى الشيخ أبو البركات في المالديف بعد اسلام أهلها يعلمهم القرآن وتعاليم الدين ، ويعاون السلطان ويوجهه الى تطبيق أصول الاسلام ومبادئه الى أن توفى . وقد دفن في ضريح أقيم له أمام المسجد الذى بناه السلطان ، ولا يزال هذا الضريح قائما في مكانه ، وهو من الأماكن التاريخية التي يعتز بها أهل المالديف ، ولا يزال كل من يمر به يحرص على أن يتوقف أمامه لحظات ، يقرأ فيها الفاتحة على روح هذا الشيخ الجليل الذى كان السبب الذى هيأه لله لاسلام بنى وطنه .

وقد ألحقت غرفة بالضريح وضع فيها كل ما بقى من آثار الشيخ منها سريره الخشبي وبعض مراوح مصنوعة من ريش النعام ، ومظلة كان يستخدمها للاتقاء منالشمس كما يفعل المالديفيون، وتعتبر هذه المظلة قطعة فنية تدل على براعة صانعها المالديفي ، فهي لا زالت محتفظة بكامل رونقها وألوانها الأصلية رغم مرور أكثر من ثمانية قرون عليها .

ـ البقية في العدد القادم ـ

بقية
مساجلات
ومعارك

على ان القائلين بمجيء المصريين الاولين من آسيا قد اختلفوا فى بيان الطريق الذى سلكه اجدادنا البائدون فى اثناء نزوحهم الى كنانة الله فى ارضه ، فذهب بعضهم الى القول بأقرب المسالك وهو برزخ السويس وقال البعض الآخر انهم تنقلوا فى البلاد ، وجابوا الصخر بالواد ، وواصلوا الترحال بالترحال،حتى انتهت بهمخاتمة المطاف عند باب المندب . فعبروا البحر وقطعوا جبال الحبشة ثم ساروا مصعدين مع النيل الى جهة الشمال حتى ألقو عصا التسيار واستقر بهم فى مصر القرار .

٢ :ـ اماعلماءالطبيعيات والاخصائيون فى دراسة أحوال الشعوب فيقولون بمجيء اوائل المصريين الى هذا الوادى من صحراء لوبيا وما اليها من الاصقاع الممتدة على ساحل البحر الأبيض المتوسط . وحكموا بأن نواة هذه الأمة المصرية قد انتقلت الى ربوعالنيلالمقدس من ناحية الغرب والشمال الغربي اى ان اصل المصريين صادر عن ذلك الجبل الكبير الكريم جبل البربر .

٣ : ــ وهناك نظرية ثالثة وهي اعجب ما يساق من الحديث ذلك ان الاستاذ رنيش النمساوى قرر ان المصريين من أصل افريقى ذهب فى ذلك الى نهاية المدى . وقال انجميعالسلالات البشرية العائشة فى الدنيا القديمة (افريقيا وآسيا وأوربا) وكلهم منحدرون عن منبت واحد وأسرة واحدة وكان مقامها على شطوط البحيرات الكبرى فى وسط افريقيا الاستوائية .

أما العلامة ((ماسبيرو)) وهو من اساطين العلم واركان العرفان فقد جنح الى الرأى الراجح وهو الأول .

اما الرأى الثاني فقد اضطلع به علماء الالمان وشاركهم فيه اخونا احمد باشا كمال الاثرى وهو أن المصريين جاءوا الى هذا الوادى عن طريق الجنوب ومن جهة باب المندب .

وسواء عندى أصحت الرواية الاولى ام كان الصواب قرين الراي الثاني فلا مشاحة فى ان مصر انما استعمرها عرب الشمال الحجاز ونجد وبادية الشام ، أو عرب الجنوب عن طريق اليمن الا اذا صح انهم من البربر . وليس عندى ما أضيفه على ذلك سوى كلمة واحدة فى الرد على من توهم انهم من البابليين أو الكلدانيين ، ذلك أن هذا الراي مرجوح ولم يقم عليه ادنى دليل .

وصفوة القول ان النعرة التورانية الجديدة المنبعثة عن تلك النشوة التركية المحمودة ، ليس لها مبرر فى الادعاء بأن الفراعنة من سلالة الاتراك .

وما اسخف الاستناد علي اسم (مدينة اور) واسم مدينة (اورون) لان معناهما خندق وقبيلة فأي رابطة تجعل وجود هذين الاسمين هنا أو هناك دليلا على ما يناقضه التاريخ ، وتناقضه الحفريات ، وتناقضه ملامح الوجوه وأساريرها وسحنتها .

ولست ارضى عمن يتغالى ، فيقابل دعوى الزور بمثلها ، ويقول للاتراك انهم هم وآباؤهم وأجدادهم الاولون منحدرون عن فرعون .

اما استنادهم الى تشابه الاديان على فرض صحته ــ وهو بعيد ، فليس

بدليـــل ولا شـــبه دليل . والا لكان الزنجي العائش في اواسط افريقيـــا منحـدرا عن الاتراك او كان التورانيون منحدرون عنه .

وفي الثاني من أكتوبر ١٩٢٩م نشرت الجريدة هـــذا التعليق الذي بعث به الاستاذ نقولا حداد وقال فيه :

اطلعت بشوق على مقال سعادة العلامة الاستاذ زكي باشا عن اصل الفراعنة ، وأعجبت بسعة علمه وبما أدلى به مـــن براهين ، وخطر لـي ما ذكـره المؤرخ الانجليزي رولنصون الذى أسـهب في تاريخ الدول الخمس الشرقية وأصولها واذكر جيدا شرحه الطويل عن اصــل المصريين القدماء ، وملخصه ان المصريين الاولين وفدوا من بلاد العـرب وعبروا البحر الاحمر ونزلوا عند حدود الحبشة ثم تدرجوا الى أن هبطوا وادى النيـل وأسسوا دولتهم .

ولهذا المؤرخ براهين وتعليلات لهذه النظرية وجيهة جدا . فألفت نظــر سعادة الاستاذ اليها فلعله يجدها أصح من سـائر نظريات المؤرخين الآخرين . فاذا رجحت نظــرية « رولنصون » فيكون العرب قد دخلوا الى مصر ثلاث مرات (الاولى) هي التي نحن بصددها ، و (الثانية) غزوة الهكسوس أي الرعاة ، و (الثالثة) الفتح الاسلامي ، ولذلك لا يبقى شك بأن المصريين من سلالة عربية الاصـــل .

الفراعنة عرب عرباء . نعم . نعم

فكتب الاستاذ احمد زكي ثاني يـوم هذا الرد الذي يقول فيه :

بقدر ما احسن قد اساء .

ذلك هو الصديق الصادق في الوداد ، الكاتب القدير « نقولا الحـداد » النافخ براعه في شبرا . الناشر لمجلة السيدات والرجال وناهيك بها وبشريكته الفضلى في تحريرها وتحبيرها .

اما الاحسان فمن سجاياه ، ولكنـه شذ بالامس ، فارتكب معي وعلى العروبة جريمة هي محل الحساب .

انه وكد نظريتي وأيد حجتي في تدليلي على ان للعروبة ارومة يفخر بها النيـل قديما ، ولا يزال يباهي بها الى الآن والى الغد البعيد .

فمن هذه الناحية كان الاستاذ الحداد جديرا بشكر الناطقين بالضاد وهـم العرب وحدهم ، دون سواهم من جميع الناس الذين لا يمكنهـم قط ان ينطقوا بالضاد العربية الصحيحة .

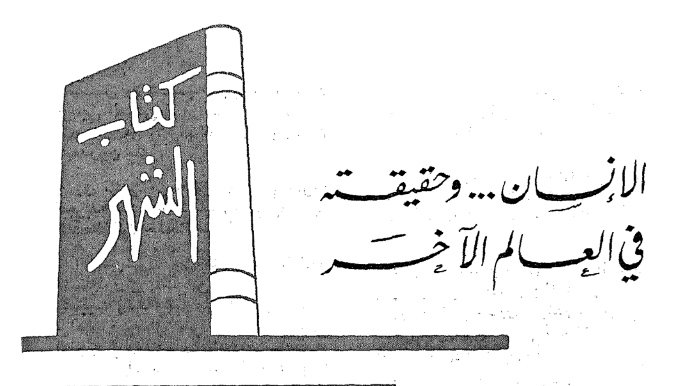
اما الاساءة فهي كبيرة تكاد تقـارب الخطيئة على اني سأفتح له باب المغفرة على مصراعيه ليدخله بسـلام وأمان . هـو يعلم أن معرفتي بالانجليزية قليلة وتافهة . وهو قد عرف ممـا كتبت في اثبات العروبة للفراعنـة انني لم أحط علمـــا بالبراهين التي سردها المؤرخ الانجليزي الكبير (رولنصون) .

وهل فاته ان من جاور الحداد انكوى بناره .

فكيف بالمسكين الحداد (نقولا) وقد اقتحم معي هـــذه النار المتأججة بين اضالعي لمجد قحطان ولفخر عدنان .

فادخـل نارى بسلام يا حداد ، ولا سبيل لك دون تقـــديم ورقة الجواز متضمنة لبراهين « رولنصون » وهكذا نضيف لك فضلا فوق مالك من قديـم وطريف .

هذا نموذج من المساجلات التي قامت بين علمائنا الافذاذ في أوائل هذا القرن اقدمها لأبناء جيلنا ليصلوا حاضرهـم بماضيهـــم القريب . ويلموا بما حوته هذه المساجلات من فوائد وطرائف .. والى الملتقى حول مساجلة اخرى عـن لبنان ...



تأليف : الاستاذ محمد صالح كريم خان

نقد وتلخيص : الاستاذ عبد المعطي محمد بيومي

ما أجمل أن يخلو الانسان لنفسه ساعة، يفرغ فيها من هم الدنيا ومشاغلها، ويحلق فى آفاق التأمل بعيدا عن الحياة الى ما وراء الحياة .. الى المستقبل المحتوم لكل انسان بعد رحلة العمر ، الى العالم الآخر وما فيه من ثواب للمحسن ، وعقاب للمسيء .

وكتاب « الانسان وحقيقته فى العالم الآخر » . الذى اهداه لادارة المجلة المؤلف الفاضل الاستاذ محمد صالح كريم خان كتاب يكفل للقارىء ساعات علوية حافلة بالتأمل المثمر الذى ينقل الانسان من واقعية المادة الجامدة الى شفافية الروح الصافية بحثا عن حياة انصرف عنها كثير من الكتاب والمؤلفين ، بل وانكرها كثير من العلماء والباحثين .

وقد بدأ المؤلف كتابه عن الحياة الآخرة وحقيقة الانسان فيها بمقدمة تضمنت ابراز هذا الغرض فى أسلوب سهل واضح ، ومنهج منظم . وجعل المؤلف كتابه ــ بعد المقدمة ــ على قسمين كبيرين لكل من عالم الدنيا وعالم الآخرة .

ففى عالم الدنيا يبدأ المؤلف حديثه فى الفصل الاول عن قصة خلق الانسان الاول وتزويده بالعلم ومولد العداوة بينه وبين الشيطان، وهبوطه هو وزوجته الى الارض فى صراع دائم مع الشيطان حتى يأتي امر الله .

وفى الفصل الثانى سرد المؤلف فى اسلوب عاطفى قصة الجريمة البشرية الاولى التى لعب الجمال فيها والانانية والشهوة الدور الرئيسي بين ابنى آدم حين قتل احدهما الآخر ، بعد ان رفض الله منه قربانه دون قربان اخيه .

وعن منزلة الانسان فى الحياة الدنيا ذكر الكاتب فى الفصل الثالث ان الله كرم ذلك الانسان على خلقه جميعا فخلق من اجله الكون كله ليسخره لمنفعته ، واحاطه بكثير من العطايا من عقل وحواس ومعرفة وعلم ، وما عليه الا ان ينتفع بكل ذلك ابتغاء مرضاة الله .

ثم اورد المؤلف الفصل الرابع عن « مكانة الحياة الدنيا » بعد مكانة الانسان فيها فقال : انها وسيلة للحياة الآخرة ، والمؤمن الحق هو الذي يستطيع التوفيق بينهما على ان يتقوى بالدنيا للآخرة « وللآخرة خير لك من الاولى » .

ثم عقد الفصل الخامس عن « الانسان جسد وروح » وجعل حديثه عن هذا الموضوع على بابين لكل من الجسد والروح .

وفى باب الجسد ذكر ان للجسد أهميته ـ كما للروح ـ فى الاسلام لانه دين التوازن بين المادة والروح فالجسد الذى جمع حواس العلم واحتوى على دقة الاعجاز فى التركيب دليل على وجود خالقه وقدرته وله حق التمتع بالزينة والطيبات من الحياة الدنيا فى حدود الحلال المشروع .

وفى الباب الخاص بالروح يدخل المؤلف فى تفصيلات يضيق عنها المجال فى ماهية الروح ثم يذكر أن الايمان فطرة فى النفس ظهرت فى عبادات مختلفة منذ القدم ، ثم ينبه على أن الموت ظاهرة طبيعية يعقبها البعث والجزاء ليدخل من ذلك الى البحث فى الغيبيات .

وعن مسألة هامة فى الغيبيات عقد المؤلف الفصل العاشر وهى مسألة الجزاء المادى . ذلك ان بعض الفلاسفة الالهيين انكروا البعث المادى ـ بعث الاجسام ، وانكروا تبعا لذلك النعيم والعذاب الماديين ، وزعموا ان الثواب والمعاقب هى الروح وحدها ، والحقيقة ان النصوص وردت كلها تؤيد وجود نعيم وعذاب ماديين بجانب النعيم والعذاب الروحيين . قال تعالى ((وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجرى من تحتها الانهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذى رزقنا من قبل واتوا به متشابها ولهم فيها ازواج مطهرة وهم فيها خالدون)) .

ثم استدل المؤلف على ((سهولة الحياة فى الاخرة)) فى الفصل الحادى عشر والاخير من قسم الحياة الدنيا ، فبالتفكير فى خلق السموات والارض ينقطع كل شك ، فان ما نرى من تطور العيش فى عالمنا لدرجة مدهشة يعطى الدليل والتفسير لحياة الآخرة ثم انه فى يسر الحياة الدنيا وكثرة اختراعاتها فكرة عن الحياة الواقعية اليسيرة فى الآخرة .

والى هنا يكون المؤلف قد استوفى الحديث عن ((عالم الاخرة)) فى القسم الاول من الكتاب ، وأخذنا معه نستعد للانتقال الى القسم الثانى عن ((عالم الآخرة)) الذي قسمه ايضا الى احد عشر فصلا ، يقول فى الاول منها عن ((العالم الآخر فى عقيدة شعوب العالم القديم)) ان عقيدة البعث وفكرة الحياة الآخرة نشأت منذ اقدم العصور التاريخية ولقد كانت مشاهد الطبيعة بما فيها من يقظة ونوم وحياة وموت باعثا على التفكير فى حقيقة الموت وسر الحياة ، ثم كانت الشمس فى الاغلب مدار التفكير فى العقيدة الالهية منذ فجر البشرية بعد ان فشلت عقائد تأليه القمر والكواكب الاخرى .

ولقد عمل المفكرون والانبياء فى كل عصر على تعميق هذه العقيدة فى النفوس ، وانتقلت على ايديهم من طور الى طور ـ حتى تلقى الضمير الانسانى اخر كلمات الدين كله منذ اول رسول حتى اخر المرسلين ، جاء القرآن ليعلنها بصراحة ووضوح « ان الساعة آتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى » بل واعتبر الايمان باليوم الآخر ركنا هاما من اركان

الاسلام فكان بذلك منتهى ما يمكن ان يصل اليه التطور البشرى فى عقيدة البعث والخلود .

ولكن . ماهي الادلة العقلية عليها فى الكتاب . هنا يترك المؤلف الادلة على واقعية البعث واليوم الآخر ويؤجل ذلك الى الفصل الثالث بينما يشغل الفصل الثاني عن أشراط الساعة ، ولان اثبات الحقيقة اهم من اثبات اماراتها فكان الاجدر ان يسارع فى الفصل الثاني الى ايراد الادلة بدلا من ايراد الاشراط.

وحتى فى حديثه عن امارات الساعة فى ذلك الفصل اكتفى بسرد الآيات والاحاديث الدالة عليها تاركا خطةالبحث المنهجي دون تمييز بينعلاماتها الصغرى، من مثل قلة العلم وطغيان الجهلوكثرة الزلازل والفتن والقتل ، وكثرة المال والزنا وفجور النساء وتطاول الاسافل على الاعالي وقلة الامانة وشرب الخمر . . الى غير ذلك ، وعلاماتها الكبرى ، التي جاءت فى حديث رسول الله ، عن حذيفة الغفارى رضي الله عنه قال : « اطلع النبي صلى الله عليه وسلم ونحن نتذاكر فقال « ما تذكرون قالوا نذكر الساعة قال انها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم وياجوج وماجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم » رواه مسلم والترمذى وابو داود .

وعلى كل حال . . اخفي الله سبحانه موعد الساعة « لتجزى كل نفس بما تسعى » .

وفى الفصل الثالث الذى خصص للدلالة على البعث أورد المؤلف آيات واحاديث تدل على ذلك من اشهرها قول الله تعالى « أولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئًا » فالقادر على البدء اقدر على الاعادة وان الذى خلق كل شيء من لا شيء اقدر على اعادة الروح الى الاجسام التي رمت بعد جمع اجزائها المتفرقة ، وليس ذلك بأصعب من خلق السماوات والارض . على انه ليس فى قدرة الله تفاوت فالممكنات بدؤها واعادتها بالنسبة اليه تعالى سواء . انما التفاوت للقدرة الانسانية .

وهنا عرض الاستاذ كريم خان لراى بعض الفلاسفة الالهيين الذين زعموا ان البعث للروح دون الاجساد وسفه هذا الرأى بقوله « فكان هذا الراى نموذجا جديدا من الكفر وكيدا جديدا لابليس وهمساته بما يجد من المرتع الخصب فى مجرىالدم » ، ثم اكتفى بذلك وتركالراى وما يتعلق به الى سرد الآيات والاحاديث منجديد يستدل بها على واقعية البعث، وليس من المقبول عقليا او منطقيا ان يسفه رأي من الآراء دون حجة تنهض بازائه ودون دليل يهدم دليله، وخاصة اذاكان للرأى انصار طالما ساندوهبالدليل يقفو اثره الدليل ، والراي بالبعث الروحاني رأى تداوله مشاهير من فلاسفة الاسلام يكفي ان يكونفىمقدمتهم ابن رشد وقاموا عليه بالادلة العقلية المتكاثرة التي تقتضينا امانة البحث ان نورد اقواها فىبساطة ووضوح:انالانسان عندما يموت يتحلل جسده الى تراب يتغذى منه نبات يأكل منه انسانجديد ويدخل فى تقويمه ثم يموت الانسان الثاني ويأخذ نفس الدورة فينشأ انسان

ثالث يتغذى من النبات الذى تغــذى من تراب الانسان الثاني وهكذا، فأجزاء الاول دخلت فى تركيب الثاني واجـزاء الثاني دخلت فى تركيب الثالث الى عدد لا يحصى من الافراد فاذا قلنـا ببعث الاجساد فأى جسد سيبعث لهــذه الارواح او الأناسي المتعددة ؟ وكيـف يبعث مع الاول جسده وقد تناقل فـي أجساد الآخرين ؟ وكيف يبعثون هـم أيضا ؟ واذا كان احدهم مؤمنا والآخـر كافرا فأىجزءسيلقى الثواب أو العقاب؟ فبعث الارواح وحدها هو المخلص مـن هذه الورطة وهو المقبول عند العقـول (هكذا) .

ومن‌هنا كان ينبغي على‌مؤلفنا الاستاذ كريم خان ان يوضح هذا الرأى ودليله بهذا الشكل ايمانا بأمانة الكلمة‌والانصاف فى البحث وحتى لا يخدع من يقرأ الرأى فى كتاب من الكتب التي تعتقده ، ثـم عليه بعد ذلك ان يدحضه بالدليل علـى ان قدرة الله لا يقف أمامها شيء ، ولا يحول دون‌ارادتها شيء فليس بمستبعد ولا مستصعب على الله ان‌يبعث كل‌روح بجسدها . على ان هناك فلاسفة‌مسلمين آخرين يرون ان بعض اجزاء الانسـان اصلية وبعضها غير اصلية فالاصلية‌تبقى حتـى البعث وتتحلل ، وتتـداخـل الاخـرى فـي كـثير من الاجسـاد ولا يضر ذلك ولا يمنـع تحـقق البعث بأي حال ، امـا الصـمت امام الآراء وشجبها بالاتهام بالكفر فلا يحصــن القارىء اذا اطلع عليها فى مؤلف آخـر يؤيدها ويقويها وليس ذلك من البحـث العلمي فى شيء .

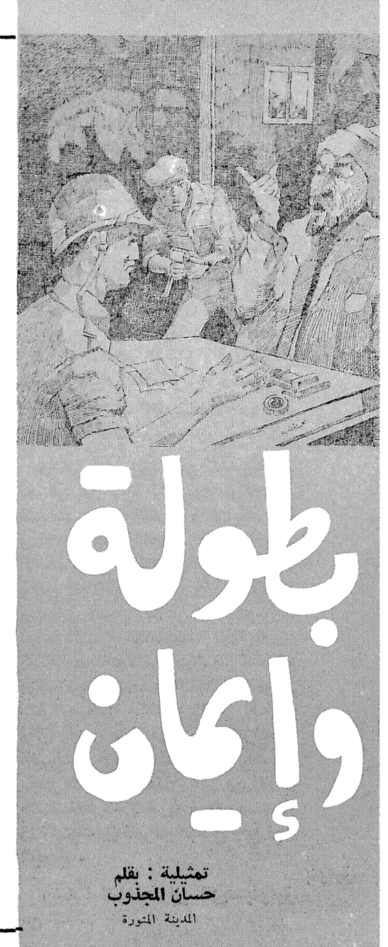
ثم تحدث المؤلـف عن موعد البعث وحقيقته وادلته لينتقـل الى الفصـل الرابع عن كيفيته ثم يتحدث عن يـوم القيامة ومشاهده والجنة والنار ، ثـم يقـف وقفـة فى الفصــلين التاسـع والعاشر مع اهل الجنـة واهـل النار ، ويعقد فصلا نهائيا للمشاهد الطريفـة المتقابلة بين الفريقين .

وأخيرا .. ((وفى نهاية المطاف)) يختم المؤلف كتـابه بكلمة تحت هذا العنـوان يذكر فيها أن عالم الدنيا وعالم الآخـرة كما اتضح من الكتـاب ليسا منفصلين وليست بينهما الشقة المقصورة فى كثير من الاذهان ، اذ أن كثـيرا من مشـاهد الحشر والقيامة تبدو وكانها تبـدأ فى الدنيا وتنتهى فى الآخرة .

فعـلى كل انسـان أن يعى وضـعه الطبيعى فى هذه الحياة ورحلته بعدها ويبنى لنفسه خير الدنيا والآخرة،وليبتغ الانسان دنياه ابتغاء مرضاة ربه فى كل سلوك يسلكه او عمل يؤديه حتى يفوز بسعادة الدارين .

وهكذا ينتهى المؤلف من كتابه وبالرغم مما فيه من كثرة التفصيلات والفصول التى يلهث بينها القارىء ما ان يكاد يبدأ فى أحدها حتى يفاجأ بغيره بحيث يمكن الاستغناء عن بعضها على الاقل ، فمثـلا يجعل الجنة وأهلهـا ، وكذلك النـار وأهلها فى فصلين بدلا من اربعة فصول ، تجنبا لكثـرة التقسيمات المملة الا ان الكتاب مع ذلك كتاب قيم شامل استطاع مؤلفه فيه على مدى ثلاثمائة وخمسـ عشرة صحيفة بالقطـع الكبير بأسلوب رائق ومنهج منظم أن يتناول كثيرا مـن المغيبات فى الاسلام تلك المغيبات التـي يحظر الاقتراب منها فى كثير من الاديان مثبتا بذلك أنه لا سرية فى الاسـلام ولا كهنوت بل المعرفة للجميع ومن اجل الجميع .

وشكرا للمؤلف والى المزيد بتوفيق من الله .



تمثيلية : بقلم
حسان المجذوب
المدينة المنورة

الفصل الاول

المكان : مرتفع من الارض يطل على سهول تتخللها البيوت والبساتين .
الزمن : ما بين العصر والمغرب .
الاشخاص : شيخ جاوز العقد الخامس ، واطفال ثلاثة ، أكبرهم لا يتجاوز الرابعة عشرة .

الشيخ : (يطل بحزن والم على السهول الخضراء متكئا على عصا بيمينه وعلى طفله بشماله) : يا فلسطين الحبيبة ، أيتها السهول الجميلة والخمائل الخضراء ، انا على فراقك لمحزونون ، لو أن لنا الخيار ما تركناك .. كم اعطوني ثمنا لك فلم ارض .. ولو أنهم جعلوا لي جبلا من ذهب ثمنا لك ما رضيت ، ولكنني أخرجت مكرها ، بعد ان عجزت يدى عن حمل السلاح ، وأرغمت على فراقك .. وفى القلب جروح لا يشفيها سوى العودة الى معانقة ثراك ، والتنعم بظلالك (ويلتفت قائلا ومشيراً بعصاه) : أى بنى .. هذه أرضكم وأرض أبيكم وأجدادكم .. انظروا الى الدار امام تلك الشجرة العظيمة ، انه بيتكم الذى بنيته بيدى .

فريد : ولماذا تركته يا أبى وأتيت بنا الى هذا الكوخ الصغير .. نكاد نموت فيه من البرد فى الشتاء ، ويشوينا الحر فى الصيف ..

الشيخ : (ينظر الى فريد متنهدا متابعا كلامه) : وذلك البستان الواسع تحت كل حفنة منه تاريخ يشهد لنا ولآبائنا بالدأب فيه ... انه بستانكم الذى فيه ولد أبوكم .. فيه من كل الثمرات تفاح ومشمش وعنب ولوز ..

غياث : (يقاطعه) : ولماذا أتيت بنا الى تلك الرمال الحارة نكاد لا نتذوق من هذه الثمار الا ما يجود به علينا المحسنون .

الشيخ (متنهدا ومتابعــا) : وهذا النهر الصغير .. انه يجرى فى اراضيكم ولكن ..

وائل : يا أبت ــ اذن ــ لــم نحن فى هذا التعب المتواصل .. ولنا كل هذا النعيم والجنان والمياه ؟ ! .

الشيخ : هذه الاسلاك الشائكة تفصل بيننا .. لقد كنا نملك هذا كله ، ولكن اليهود والخيانة والاســـتعمار تعاونوا معا فاخرجونا بعد ان دافعنا عنها ونفد السلاح ..

غياث : ألم يعاونكم اخواننا العــرب فى بقية البلاد العربية ..

الشيخ : نعم يا بنى .. لقد خضنا المعركة وكان النصر لنا بالرغم من كثرة سلاح العدو وقلة السلاح بأيدينا ، وقد كدنا نلقى هؤلاء المغتصبين فى البحــر لولا ... لولا ..

غياث : لولا ماذا ...

الشيخ : لولا .. معاونة الاســتعمار بالسلاح والرجال لليهود .. وبعض من غرهم اليهود بالمــال فخانوا بلادهــم ، وباعوا أراضيهم لليهود ، ثم تركوها لقمة سائغة فى أفواه المجرمين .. وها نحن اولا ندفع ثمن خيانتهم .

غياث : صدق الله العظيم : (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب) .

فريد : يا ابى .. اعطونا سلاحا حتى ندخل بــلادنا فنحرر وطننا ونعود الى أراضينا ...

الشيخ : نعم يا بنى ... ولكن لــم يحن الــوقت بعد .. غدا تصــبحون شبابا .. وســتحملون الســلاح مــع الشــباب ، فتحرروا وطنكم ، وتعودوا الى اراضيكم .. ومن اجل هذا اتيت بكم الى هنــا لتعرفوا بلادكم ، فلعــل ساعات عصيبة تحول بيني وبينكم ... فهذه اراضيكم (ويخــرج اوراقا مــن جيبه) وهذه مســتنداتها .. وانــه ليسرني ان تنالوا احدى الحسنين ، اما الموت فى سبيل الله أو النصر .. وكــل منهما شرف لكم . وتشاركوا اخوانكم الفدائيين ..

غياث : يا ابت .. نسمع ان الفدائيين يــدخلون أراضى العــدو فيذبحونــه ، ويفجرون ثكناته فأين هم .. حتى نذهب اليهــم ؟ ..

الشيخ : انظروا الى قمة الجبل ... على يمينها قليلا ثلاث اشجار منفردة ..

الثلاثة : نعم ! ... هذه ...

الشيخ : فى أسفلها غار عميق كبير .. انه المكان الذى تنطلق منــه عصــابات الفدائيين ، فتحرم اليهود النوم .... وتجعلهم فى خوف دائم . وعلى ايديهم ستعود فلسطين الى اهلها ان شاء الله .

الثلاثة : سنصبر يا أبانا على ما نحن عليه ... ونستعد ، حتى نصبح شبابا ... فنشارك اخواننا فى تحرير بــلادنا والعودة الى أرضنا ...

الشيخ : ان شاء الله .. واياكم .. اياكم ان تذكروا مكان الفدائيين لاحد .. فينقطع كل امل فى تحرير بلادنا .

الثلاثة : كلا ... كلا ...

الفصل الثانى

المكان : غرفة تحقيق لقائد يهودى ..

الاشخاص : قائد وجنوده يهود ... والشيخ وأطفاله الثلاثة .

(الشيخ يجره ثلاثة جنود من اليهود .. وآخرون بأيديهم السلاح .. وقد



بطولة
وايمان

ذهب غطاء رأسه وأنفاسه تترى يتبعها الانين) .
القائد اليهودى : أين أمكنة الفدائيين ... ؟
الشيخ : (بصوت خافت) : اللهم ان لم يكن بك علي غضب فلا أبالي .. (يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وانتم تعلمون) .
القائد : عليكم به ...
الشيخ : الله المستعان على ما تصفون .. يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ...
(الجنود اليهود بكعوب بنادقهم يضربونه ... وبعضهم ينهال عليه بحزام جلدى) .
القائد : (يضرب الشيخ بقدمه) قل أين امكنة الفدائيين (يشير لاحد الجنود الى سلك كهربائي) (الجندى يتناول السلك ويضعه على يدى الشيخ) .
الشيخ ينتفض من قوة الكهرباء ، ويصرخ بأعلى صوته .. والجنود مستمرون فى ضربه) : صبرا آل ياسر ، ان موعدكم الجنة . (واطفاله الثلاثة متكئون على جدار الغرفة يبكون ، وأحد الجنود واضعا بندقيته بوجوههم) .
القائد : آه ... لن يعترف ... اين امكنة الفدائيين ... ؟
الشيخ أ لا .. لا أعرف ... لا اعرف ...
القائد : لا أعرف لا أعرف ؟ ؟ ؟ .. (يقطع الغرفة ذهابا وايابا ... يضرب كفا بكف ...) . لقد منع الفدائيون عنا النوم .. لقد جعلونا فى نفير دائم ..
آه أين امكنة الفدائيين ... ؟ ؟
(يجلس القائد خلف مكتبه ويأمر بايقاف التعذيب عن الشيخ ، ينفث دخان سيجارته بقوة .. ويضرب مكتبه بقبضة يده .. ثم يهدأ .... ويشير الى جنوده بالخروج من الغرفة . فيجرى الاطفال نحو ابيهم ، ويعانقونه ويقبلونه والدموع تسيل على وجوههم) .
الاطفال : أبى .. أبى .. قل لهم ... قل لهم ...
القائد : (يقوم عن مكتبه باتجاه الشيخ بينما الاطفال حين يرونه قادما يحضنون أباهم بأيديهم) .
القائد : بلطف ولين وصوت هادىء يا شيخ .. ارحم اطفالك .. وارحم نفسك أن الفدائيين يعتدون علينا وينهبوننا ... فأرح ... واسترح ...
الشيخ : (بصوت منخنق) حسبي الله . لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم .
القائد : قل لنا يا شيخ رحمة بك ... اين مكان الفدائيين ولك منا ان نعيد لك ارضك وبيتك ونعطيك من المال ما تكون فيه أغنى العرب ، فتعلم أولادك فى ارقى المعاهد والجامعات .. فتنسى كل اسى مر بك .
غياث : البيت ... البستان ....
فريد : النهر الجميل ... ؟
وائل : تعليم ... مال ... ثياب جميلة مثل اولاد الامير ... ؟
الثلاثة : قل .. يا أبى .. قل له يا أبى ...
القائد : انك بذلك ستدخل السرور على قلوب أبنائك ... وسيتمتع ابناؤك بالبساتين الجميلة .. وبالنهر الجميل بالعلم .. بالمال ... قل يا شيخ ..
الثلاثة : نحن نقول لكم .. (يهمسون بذلك فى اذن والدهم سرا) .
الشيخ : (ينهض بثقل عن الارض وينظر الى اطفاله بخوف ودهشة)

سأقول ... سأقول لكم .. أين امكنة الفدائيين .
القائد : عظيم ونحن على العهد .
الشيخ : ولكن ... ولكن ...
القائد : ولكن ماذا ... ؟) ويرفع القائد الشيخ على الكرسي،وينفض ثيابه، ويطلب كأسا من الماء ، يبل منديله به ويمسح الدم عن فم الشيخ ووجهه) .
القائد : ولكن ماذا ياشيخ ؟ .

الاطفال : قل يا بابا . أو نحن نقول لهم .
الشيخ : سأقول لكم ، ولكن أشترط عليكم شرطا واحدا ..
القائد : اشترط ما تشاء ...
الشيخ : (هامسا) : أخرج الاطفال من الغرفة (ويأمر القائد أحد الجنود فيخرجهم) .
القائد : نعم ما هو الشرط ؟ .
الشيخ : أننا نحن العرب والمسلمين اعظم شيء نفتخر به ونرفع به رؤوسنا الأمانة والشرف .. فسأقول لكم ، ولكن عندما يكبر اولادى فسينتبهون الى ان اباهم كان خائنا ومجرما ، فألعن فى قبرى ومع ذلك فقد أصبحت لا أتحمل العذاب ، واريد ان اقضى بقية حياتي فى دعة وهدوء وامان ...
القائد : هذا حق ... فما تريدنا .. وما تشترط ؟ .
الشيخ : اريد ان اتخلص من أولادى

.. فتقتلوهم امامي واحدا .. واحدا .. وبذلك اكون امينا على نفسي من العار .. ولا يكون هناك من يعيرني فى المستقبل .

القائد : ولكنهم اولادك .

الشيخ : نعم أولادى .. ولكن هو الشرط .. وأمامى .. وعليكم ان تؤتوني موثقا على كل ذلك ..

القائد : موافق ..

(وينادى القائد اليهودى بعض جنوده ، فيدخلونهم فيستل القائد مسدسه ويفرغ ثلاث رصاصات فى رأس كل منهم ، وقد وضع ابوهم كفيه على وجهه ، ثم يسقط على الارض غائبا عن وعيه) .

الفصل الثالث

(ويأمر القائد الجنود ليخرجوا جثث الاطفال الصرعى .. ويأمر بأجلاس الشيخ واعادته الى وعيه ، فينتبه وهو يتمتم بآى من القرآن ، ويطلب له كأسا من الشاى ...)

القائد : الآن سيقول لنا أين أمكنة الفدائيين .. سننام بملء اعيننا .. وسترفع رتبتي ...

الجندى : تفضل يا شيخ .. الشاى .. تفضل يا شيخ .. تفضل ..

(والشيخ جالس مطرق برأسه متكئا على عصاه مغمضا عينيه ، وحين يرى القائد ذلك يتناول كأس الشاى بنفسه ليقدمه الى الشيخ ؟ .

القائد : تفضل يا شيخ .. الشاى .. اشرب .. أذهب الهم عن نفسك .. غدا تنسى كل هم .. تفضل يا شيخ نحن على العهد ...

الشيخ : (يرفع رأسه ببطء ناظرا فى عمق الى القائد ، وفجأة يضرب كأس الشاى فى وجه القائد ... وينتفض واقفا بأعلى صوته وأنا على العهد .. العهد الذى قطعته ... لا .. لن أقول ان الامانة اغلى من ان تباع بالاموال .. والشرف أثمن من كل متاع ... والدنيا ظل زائل وعرض حائل ... لا . لن أقول .. لقد طلبت منكم أن تقتلوا اطفالى الذين هم أحب الناس الي ، لانهم يعرفون أمكنة الفدائيين .. اما الآن فلا يعرف الا الله وأنا ، والموت اسمى امنياتي .. ؟

(القائد يتقاطر الشاى من وجهه ، والجنود واقفون بذهول ..)

الشيخ : (مستمرا) لا .. لن أعترف ... ان الاسلام الذى حرر فلسطين من الصليبيين ، كفيل بتحريرها ثانية من اللصوص .. أقتلوا .. اذبحوا .. افعلوا ما شئتم بى .. اما هذا القلب الذى آمن بالله ربا ، وبالجهاد بابا من ابواب الجنة . فلن تصلوا اليه ؟ .

القائد : (بصوت جنونى وكأنه استيقظ من حلم) آقتلوه ... اصلبوه ... اذبحوه .. انه يكفى ان يكون بين العرب والمسلمين واحد مثل هذا حتى يحرروا فلسطين ... ويلقوا بنا الى البحر ... رصاص . نار .. (وتتجه أفواه البنادق باتجاه الشيخ برشات من الرصاص) .

الشيخ : (يسقط على الارض .. ومع انفاسه الاخيرة ..) لنا الجنة ولكم النار .. ونرجو من الله ما لا ترجون .. الحمد لله الذى قبلني شهيدا .. وأرجو من الله ان يجمعني مع ابنائي فى مستقر رحمته ...

صوت المقرىء من بعيد : ((من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا)) .

(الستار)

بقية النقود فى الاسلام

ويرغم على هزها بلا انقطاع ، ولعل هذا هو السبب فى تسمية التشهير باسم « التجريس » لاتخاذ الجرس آلة لتحقيق هذه الغاية .

* * *

ولقد جعل الامام الغزالي فى كتابه « الاحياء » تزييف النقود ثاني أنواع المعاملات التي يعم ضررها ، وقرر انه ظلم يضر المتعامل مع الانسان ، وان لم يضره بالفعل فانه سيغش به شخصا آخر فيضره ، أو يضر به غيره ، وهكذا ينفسح الضرر ويتسع مداه ، فلا يزال الدرهم الزائف يتردد فى الأيدى ويعم الضرر ويتسع الفساد ، والسبب فى ذلك كله هو من بدأ بالتزييف وترويج الزائف ، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة كما جاء فى الحديث . والله تعالى يقول : « ونكتب ما قدموا وآثارهم » أى ما تخلف عنهممنآثار أعمالهم كما نكتب ما قدموه .

والتزييف تتعلق عليه خمسة أمور : الأول منها ان الانسان اذا حصل فى يده نقد زائف وجب عليه أن يبعده عن مجال التعامل والتبادل، والأمر الثاني انه ينبغي للانسان أن يميز بين الصحيح والزائف من النقود ليفرق بينهما ، حتى لا يتعامل مع غيره بنقد زائف دون أن يدرى . والأمر الثالث أنه لا ينبغي له أن يعطي غيره النقد الزائف حتى ولو قبله غيره ، لانه سيخدع به شخصا آخر . الأمر الرابع ان الانسان اذا أخذ من غيره نقدا زائفا وهو يعتزم التخلص منه ، وابعاد ضرره عن الناس كان ذلك عملا محمودا . الأمر الخامس أن النقد اذا كان فيه اكثر من عنصر فعلى من يتعامل به أن يخبر غيره بحقيقة عناصره ونسبها ، وذلك يذكرنا بما فى « عيارات » الذهب من نسب مختلفة .

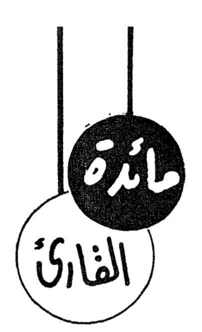
ويقرر حجة الاسلام القانون السليم فى هذا المقام بقوله : « كل ما يستضر به المعامل فهو ظلم ، وانما العدل ألا يضر بأخيه المسلم ، والضابط الكلي فيه أن لا يحب لأخيه الا ما يحب لنفسه ، فكل ما لو عومل به شق عليه ، وثقل على قلبه فينبغي ألا يعامل غيره به ، بل ينبغي أن يستوى عنده درهمه ودرهم غيره » .

ومن مظاهر عناية المجتمع الاسلامي بمقاومة الغش والتزييف فى النقود أن علماءه فصلوا القول فى كل ما يتعلق بهذا الموضوع ، وحددوا فيه المصطلحاتوالأسماء ،فوضعوا مثلا كلمة « الناقد » لمن يميز جيد الدراهم من رديئها ، وصحيحها من زائفها . ووضعوا لفظ « الوافي » للنقد السليم الوزن الصحيح السك . ووضعوا كلمة « الزيوف » للدراهم الزائفة ـ والزيفهو الدرهم الذى خلط به نحاس أو غيره فقلت فيه صفة الجودة ـ التي وقع فيها غش ، وقالوا ان الدرهم الزائف هو الذى خلط بفضته نحاس أو غيره . ووضعوا كلمة « الدراهم المكروهة » للدراهم الناقصة لأن الفقهاء كرهوا نقصانها فسموها مكروهة ، ووضعوا كلمة « المفرغة » للدنانير التي حفرت وأخذت برادتها ، ثم وضع فى الحفرة معدن آخر رخيص ، ثم يطلى الدينار بالذهب من الخارج للتمويه .. الخ .

* * *

هذا ومن اللطائف فى تاريخ النقود الاسلامية أنه لما تولت شجرة الدر حكم مصر سكت نقودا لها وكتب عليها عبارة تشير اليها ، وهي « المستعصمية الصالحية ، ملكة المسلمين ، والدة الملك المنصور أمير المؤمنين » .

وقد عرف المسلمون فىعهد العباسيين والفاطميين سك النقود التذكارية التي كانت توزع على الشعب فى الأعياد والمناسبات ، أو تنثر كعطايا فى الحفلات ،



النظافة من الايمان

رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا شعثا قد تفرق شعره فقال : أما كان يجد هذا ما يسكن به شعره ؟ .

ورأى رجلا عليه ثياب وسخة فقال « أما كان يجد هذا ما يغسل به ثوبه » .

ورأى أبو حنيفة رجلا من اصحابه رث الثياب فاعطاه شيئا فلم يقبله وقال اني موسر فقال له الامام أما بلغك قول الرسول أن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده . ينبغى أن تغير حالك حتى لا يغتم بك صديقك .

الناس والغربال

لو غربل الناس كيما يعدموا سقطا ... لما تحصل شيء في الغرابيل
أو قيل للنار خصى من جنى أكلت ... أجسادهم وأبت أكل السراويل

(المعرى)

الكتمان

لئن كان كتمان المصائب مؤلما ... لاعلانها عندى أشد وآلم
وبى كل ما يبكى العيون أقله ... وان كنت منه دائما أتبسم

« تميم بن المعز الفاطمي »

أمنية

بعث الامبراطور غليوم امبراطور المانيا برسالة الى قيصر روسيا سنة ١٨٩٧ عقب زيارته لبيت المقدس ختمها بقوله : ـ

« لما غادرت الأماكن المقدسة كنت أشعر بخجل عظيم من المسلمين ، وكنت اقول لنفسي فى قرارة نفسي : لو لم يكن لي دين عند وصولي الى القدس لكنت قد اعتنقت الاسلام حتما » .

زامر الحي لا يطرب

حلفت أم الامام أبى حنيفة يمينا ، واستفتت ابنها فافتاها ، ولكنها لم ترض عن الفتوى وطلبت أن يحملها الى دار « زرعة » القاص أى الواعظ ، فاستجاب لها أبو حنيفة وحملها الى دار « زرعة » وحين سألته قال لها : أأفتيك ومعك فقيه الكوفة ؟ ! وأسر له أبو حنيفة أن افتها بكذا .. فافتاها فاقتنعت ورجعت راضية !! .

فقير

تلـــد لـــى الآلام اذ أنـــت مســـقمى
وان تمتحنى فهى عنـــدى صـــنائع

تحكـــم بمـــا تهـــواه في فانـنـــي
فقـــير لســـلطان المحبـــة طائـــع

أنت الذى لا علم لك به

قال رجل لعمر بن الخطاب رضى الله عنه :

« ان فلانا رجل صدق » .

قال له عمر

« سافرت معه ؟ » قال الرجل : لا .

« فكانت بينك وبينه خصـــومة ؟ » قال الرجل : لا .

« فهـل ائتمنته على شيء ؟ » قال الرجل : لا .

فقال له عمر « أنت الذى لا علم لك به ، أراك رأيته يرفع رأسه ويخفضه فى المسجد ! ! » .

فيك ثلاث خصال

احضر الرشيد رجلا ليوليه القضاء فقال له :

« انى لا أحسن القضاء ، ولا أنا فقيه » .

فقال له الرشيد :

فيك ثلاث خصال :

لك شرف ، والشرف يمنع صاحبه من الدناءة .

ولك حلم ، والحلم يمنعك من العجلة ، ومن لم يعجل قل خطؤه ..

وانت رجل تشاور فى أمرك ، ومن شاور كثر صوابه ..

وأما الفقه ، فسنضم اليك من تتفقه به .

فولى ، فما وجدوا فيه مطعنا ..

انما يعرف الفضل ذووه

علم الامام سفيان الثورى بأن الامام عبد الرحمن الأوزاعي عالم الشام قادم الى مكة ، فخرج منها سفيان لاستقباله خارجها حتى لقيه بذى طوى ، فحل مقود بعير الأوزاعي من قافلته ، ووضعه على رقبته وقاد البعير الى مكة .. فكان اذا مر بجماعة ووجدهم يزحمون الطريق قال لهم : الطريق للشيخ .

كيـــف ؟ ؟

كيـف يستوطىء المسلمون العجـز ، وفى أول دينهم تسخير الطبيعة ؟

كيف يستمهدون الراحة ، وفى صدر تاريخهم عمل المعجزة الكبرى ؟

كيف يركنون الى الجهل ، وأول أمرهم آخـر غايات العلم ؟

كيف لا يحملون النور للعالم ونبيهم هو الكائن النورانى الاعظم ؟

كفروا تقليدا

لا يخدعنك عن ديـن الهدى نفـر
لم يرزقوا فى التماس الحق تأييدا

عمى القلوب عـروا عن كل فائدة
لأنهـم كفـروا باللـه تقليـدا

(عبد الحق الاشبيلي)



الطلاق بالثلاث

السؤال : ـ

تقدم السيد / م . ب ـ بالشركة المتحدة ـ بالكويت بالسؤال الآتي :

حصل نزاع وسوء تفاهم بينه وبين أحد الفنيين بالشركة ادى الى انه قال (علي الطلاق بالثلاثة) ثلاث مرات في نفس الوقت ـ بأنه لا يشتغل في هذه الشركة ما دامت هذه الشخصية تشتغل فيها .

فهل يجوز لي البقاء في العمل بهذه الشركة واذا عملت فهل يقع الطلاق ام لا علما بأن لي أولادا أخشى عليهم ؟

الاجابه : ـ

يرى الأئمة الاربعة مالك والشافعي وابو حنيفة وأحمد أن الرجل اذا طلق زوجته ثلاثا دفعة واحدة فانه يقع ثلاثا ، وخالفهم بعض العلماء حيث قالوا أن الطلاق الثلاثي بلفظ الثلاث دفعة واحدة لا يقع به شيء ، وهو قول بعض الشيعة الامامية ،وحجتهم ان التطليق بدعة جاءت على غير طريقة السنة التي ابيح الطلاق في حدودها ، وكل ما جاء على غير طريقة السنة لا يلتفت اليه ، والبعض الاخر منهم يقول ان الطلاق بلفظ الثلاث او بالتكرار في مجلس واحد يقع واحدة ، وحجتهم في ذلك أن السنة في الطلاق كما جاء في القرآن (مرتان) فكل دفعة مرة ولو كانت بلفظ الثلاث ، فاذا خالف السنة وطلق اثنتين او ثلاثا بلفظ واحد فانه يقع ما اذن به الشارع وهو طلقة ويكون الباقي لغوا .

وقال ابن القيم انه رأى اكثر الصحابة وهو ما كان عليه العمل في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وعهد ابي بكر . وصدر من خلافة عمر ... ثم امضاه عمر عليهم ثلاثا كما يقولون لتلاعبهم وتهاونهم ....

وبما ان السائل طلق زوجته ثلاثا بلفظ واحد وكررها ولم يسبق له طلاق قبل ذلك ، وبما ان له اولادا من زوجته يخشى عليهم من الضياع والتشرد فاننا نرى الاخذ برأى من يقول . الطلاق الثلاث بلفظ واحد يعتبر طلقة واحدة حفظا لكيان الاسرة ...

ونفتيه بانه اذا رغب البقاء في الشركة وقع يمين الطلاق طلقة واحدة رجعية ، حيث ان الطلاق بلفظ الثلاث يقع واحدة وتكراره في مجلس واحد لا يؤثر اذ يعتبر من قبيل التوكيد فيمكنه مراجعة زوجته بالقول بأن يقول : راجعت زوجتي ، او بالمعاشرة الزوجية بنية مراجعتها . وعليه وعلى امثاله ان يحفظوا السنتهم من هذا اليمين حتى لا يعرضوا اسرتهم وانفسهم لهزات هم في غنى عنها ، ويعرضوا صلتهم مع زوجاتهم لشبه يجب التحرز منها ..

الرجوع في الهبة

السؤال :

امرأة تزوجت وأنجبت ولدا وهبت له نصف منزل في حياة والده . وكان عمر الولد اربع سنوات ـ وتوفي زوجها وهي حامل منه ثم وضعت ولدا آخر ، وبعد ولادته بنحو سنة وهبت له نصف المنزل الباقي مثل أخيه .

وترغب الرجوع في هبتها ، وطلبت بيان حكم الشريعة في ذلك .

(ع . م الموصل)

الاجابـــة :

المقرر فقها عند المالكية كما ورد فى الشرح الكبير وحاشية الدسوقي فى باب الهبة .

« للأب اعتصار الهبة (الرجوع) من ولـده ذكرا أو أنثى صغيرا أو كبيرا غنيا أو فقيرا ولو حازها الابن . وكذا الام لها الاعتصار لما وهبته لولدها اذا كان صغيرا ذا أب ،أما لو وهبت كبيرا فلها حـــق الاعتصار ــ مطلقا ــ وحاصل فقه المسألة ان الأم اذا وهبت لولدها فان كان وقت الهبة كبيرا ، كان لها الاعتصار سواء كان للولد أب وقت الهبة أم لا وان كان الولد وقت الهبة صغيرا كان لها الاعتصار ان كان له أب وقت الهبة سواء كان ذلك الاب عاقلا ،أو مجنونا موسرا او معسرا فان تيتم الولد الصغير بعد الهبة فهل لها الاعتصار نظرا الى أنه وقت الهبة غير يتيم أو ليس لها الاعتصار نظرا ليتمه حال الاعتصار ؟ قولان . وان كان الولد الصغير حين الهبة لا أب له فليس لها الاعتصار قولا واحدا ولو بعد بلوغـه .

والمقرر عند الاحناف ــ أنه يصح للواهب أن يرجع فى هبته بعد أن يقبضها الموهوب له . وان كان الرجوع فى الهبة مكروها تحريما على الراجع ما لم يكن الموهوب قريبا . فاذا وهب لابيه أو ابنه أو أخيه أو عمه أو غير ذلك من محارمه بالنسب فان حقه فى الرجوع يسقط ، اما اذا وهب لمحارمه من الرضاع أو المصاهرة فان له حق الرجوع كالغرباء (ج ٣ فقه المذاهب الاربعة) . ملخصا .

والمقرر عند الشافعية أن الهبة تلزم ولا يصح الرجوع فيها الا للاب والجد وان علا ، وكذلك الام والجدة وان علت فللوالد أبا أو أما ان يرجع فى هبته على ولده سواء كان ذكرا أم أنثى صغيرا أم كبيرا .

والمقرر عند الحنابلة أن للواهب الرجوع فى هبته قبل القبض لأن عقد الهبة لا يتم الا به ، أمـا بعد القبض فلا حق للواهب فى الرجوع الا اذا كان أبا أو أما (المراد به الأب المباشر) .

فاذا فضل الأب أحد أبنائه بهبة فان الرجوع يكون واجبا اذا كانت الهبة من غير اذن الباقى من أولاده لأن التسوية بين الابناء بحسب حقوقهم الشرعية واجبة على الاب والام .

وحيث أن هذه المـــرأة وهبت لأحد الولدين الصـغيرين فى حياة أبيـه ووهبت للثاني بعد وفاتـه فيجوز لها الرجوع بالنسبة لمن وهبت له فى حياة أبيه على قول فى مذهب الامام مالك وعلى رأى الشافعي وابن حنبل وأما بالنسبة للولد الثاني فليس لها حق الرجوع بلا خلاف فى مذهب مالك . كما أنه لا يجوز لها الرجوع مطلقا فى مذهب الاحناف لان من موانع الرجوع القرابة .ولكن على مذهب الشافعية والحنابلة يجـوز .

لذلك نفتيك أنه اعتمادا على مذهب الشافعية والحنابلة وقول فى مـذهب الامام مالك يحـق لـك (الواهبة) الرجوع فى هبتيك للولدين الاول والثاني.

فى الميراث

السؤال : ــ

تقدمت السيدة / ع . ن مـن الكويت بالسؤال الآتي

أولا توفى والدى عن أولاده الستة ثلاثة ذكور وثلاث اناث وأخ شقيق .

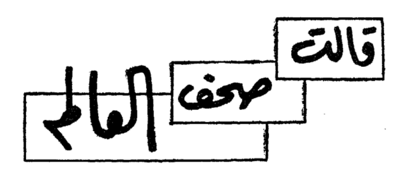
ثانيا ثم توفى الأخ الشقيق (عمي) عن أخ وأخت من أم وأولاد الأخ الشقيق الستة (الموجودين بالســؤال الاول) وليـس له أقارب سوى ذلك . فكيف توزع التركة ؟

الاجابة : ــ

أولا بوفاة المتوفى الاول عـن أولاده الستة والاخ الشقيق توزع تركته بين أولاده فقط للذكر مثل حظ الانثيين ولا شى للاخ الشقيق لحجبه بالابناء الذكور .

ثانيا وبوفاة المتوفى الثانى توزع تركته على الوجه الآتي ــ

للاخوين للام ثلث التركة بالتساوى بينهما فرضا والباقى لاولاد أخيه الذكور فقط بالتســاوى بينهم تعصيبا ولا شيء لبنـات الأخ مطلقا لانهن لسن مـن العصبات ولا من أصحاب الفروض ولا يعصبهن وجود اخوة لهن لان ابن الاخ لا يعصب أخته .



وقد اقامت جامعة الازهر حفل تكريم للبطل العالمي المسلم محمد علي كلاى ، والقى الدكتور حسن جاد الأستاذ المساعد بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر القصيدة الآتية تكريما له . وهي قصيدة رائعة حقا لا نملك الا أن ننقلها لك بتمامها عن صحيفة الجمهورية القاهرية .

بنت الكناني العتيق توسمي ... وتفرسي وجه الكمي المعلم
يا كعبة الاسلام شاقك مسلم ... بطل على طول المدى لم يهزم
اعرفته ؟ هذا « كلاي » فعانقي ... فيه اعتزاز المسلمين وسلمي
اهلا « محمد » بين شعب هاتف ... لك بالقلوب محبة قبل الفم
قدر البطولة فى الرياضة بعد ما ... عرف البطولة فى الرئيس الملهم
يلتف حولك فى النزال مشاعرا ... تطوى الأثير على القلوب الحوم
راعت بطولتك الشعوب وتوجت ... بالفخر هامة كل شعب مسلم
فى الشرق والغرب استطار دويها ... وطوى الجواء فهز سمع الانجم
قل لي بربك . أى باس تحتوى ؟ ... ولأى جنس فى الضراغم تنتمى ؟
وبأى ظفر فى الفريسة ناشب ... تصمى فلا يرتد الا بالدم ؟
ما سر قوتك التي تعيى القوى : ... فى الساعد المفتول أم فى المعصم ؟
قدت من الفولاذ قبضتك التي ... ترمي بها الخصم العنيد فيرتمي
تنقض صاعقة : وآنا عاصفا ... يلوى ، وتلبد تارة كالضيغم
خيبت آمال الملوك وظنهم ... فيمن يلوذ بعرشهم أو يحتمي
وصرعت أبطال الصدام ففودروا ... بين الحقود عليك والمستسلم
لاذوا بمخلوق ، ولذت بخالق ... شتان بين محقق ومرجم
من غره جاه الملوك وزيفه ... فالله جاه المسلم المستعصم

* * *

يا قاهر الابطال حسبك عصمة ... ثقة بربك والنبى الاكرم
من كان يجمع بين قوة روحه ... والجسم أقدم واثقا لم يحجم
اطلقت بالاسلام صيحة مؤمن ... فى معشر صم المسامع نوم
وحملت مشعله فشع ضياؤه ... فى عالم خرب العقائد مظلم
دين المساواة الذى لم يعترف ... بالعنصرية فى لظاها المضرم
السود مثل البيض ، كل اخوة ... فى الحق ، والعربى مثل الأعجمى
متكافئون فلا تباين بينهم ... باللون فيه ، ولا تفاضل بالدم
دين السلام الحق غير ملثم ... كم من سلام يدعون ملثم
قتلوه أطماعا واعجب قاتل ... باك على مقتوله فى المأتم
اصدع بدينك يا محمد بينهم ... وأبن حقيقته لمن لم يفهم
اقنع بمنطقه القويم ، فمن ابى ... صلفا فاقنعه بكفك والكم
من ليس تقنعه الحقيقة منطقا ... فالباس افصح فى المقال من الفم

مـرحى فتى الاسـلام حقّق باسمه | نصـرا حليفـك دائمـا ، وتقدم
حيتـك جامعـة نماهـا منجـب | هـرم الـزمان وعزمـه لـم يهـرم
دم ظافـرا التكمات جبـار الخطـا | واسحق بهـا شـوك المكائـد ، واسلم

* * *

تحدثث صحيفة « أخبار الكويت » عـن شركات البتـرول وأنخفاض معدل الانتاج فى الكويت فقالت : ـ

الاحصائيات الاخيرة لانتاج النفط فى دول الخليج فى الثلث الاول من هذا العام ، تشير الى أن هذا الانتاج قد ارتفع بنسبة ٤ر١١ بالمئة الا فى الكويت التي انخفض فيها بنسبة ٤ر٢ عن نسبته فى العام الفائت ، وهذا الاحصاء تؤيده أخبـار النشرات والمجلات المهتمة بشؤون البترول فى العالم .

ولا شك أن مثل هذه الاخبار تثير التساؤلات ليس لدى الكويتيين فحسب ، بل فى العالم أجمع ، لان الكويت عرفت بأنها دولة البترول ، وأنها تحتل المركز الثاني العالمي ، وهي فى ارتفاع مستمر فى هذا الانتاج بشكل لا مثيل له .

أما نحن فلا نستغرب الامر ابدا ، بل كنا نتوقع ذلك ، لأن مـن عادة الشركات الاحتكاريـة أن تكون جشعة للغاية ،وأن تمارس شتى الاساليب الملتوية ،والضغوط للوصول الى مآربها ، على حسـاب غبن الاخرين ، وبخسهم حقهم .

رسالة المربى

تحت هذا العنوان كتبت مجلة « هدى الاسلام » الاردنية مقالا نقتطف منه :

(ان المعلم هو الجسر الذى تعبر عليه الاجيال الى ميدان الحياة ، والرجل المجرب الذى يعد تلاميذه ليكونوا رجالا متفاعلين مع الحياة ، قادرين على تسخير مرافقها لنفع الانسانية ، وترقية الاجتماع ، فمن واجبه نحو تلاميذه تهذيب اخلاقهم ، وتثقيف عقولهم ، وبناء أجسامهم ، وتعليمهم ما يحتاجونه من أمور الدين والدنيا ، وتنشئتهم على حب الدين والوطن فهو بهذا يحمل أعظم رسالة : ويقوم بأفدح عبء ، وكأني بالشاعر قد عناه بقوله :

قـد رشـحوك لأمـر لـو علمـت بـه
فـاربأ بنفسـك أن تـرعـى مـع الهمـل

وهذه الرسالة محفوفة بالمشاق ، لا يؤديها الا من طبع على حبها ، وتأهل لها فمنحها اخلاصه وموهبته بل عاش ، ومات فى سبيلها ..

بين المادية والمثالية

وتحت هذا العنوان كتبت مجلة البعث الاسلامي بالهند مقالا جاء فيه :

ان روح البطولة العربية تستيقظ اليوم من جديد فى كل واحد من أبناء هذه الامة ، وليس قادة الثورات التحريرية الا معبرين عنها عازفين على قيثارتها نغمات الحرية والسيادة .

وان الذين حققوا النصر والمجد والعزة فى العالم لامتهم العربية فى الغابر لم يكونوا ملوك الغساسنة ولا ملوك المناذرة ، ولكنهم كانوا أولئك الذين لم يكن يعرفهم أو يسمع بهم أحد من الناس من قبل ، ان الرسول العظيم ، اليتيم الفقير ، وأتباعه واصحابه من ابناء الصحراء والبلد الحرام هم الذين جلبوا السعادة للعالم : وأكسبوا العرب شرف الدفاع عن المظلومين والمحرومين وحماية الحقوق ورد المظالم وتحرير البشرية ، فكان للعرب المنزلة العظمى عند الله والذكر الخالد فى التاريخ .

وان المعارك اليوم امامنا لنرد عدوان المعتدين أيا كانوا أرضاء لله وتحقيقا لشرائعه كلها ، وتصديقا لحقيقتنا ودفاعا عن انفسنا ، وعن تراث الانسانية الذى نحن حماته وحراسه ، أما الاستعمار وأجراؤه وعملاء الصهيونية فهم ناهبو كنـزه ومخربو بنائـه وصرحه .



« يعبرون عن أفكارهم دون أن تلتزم المجلة بآرائهم »

شبابنا والتربية الاسلامية

تشيع فى الاوساط التعلمية كلمة التربية الحديثةكوسيلة فضلى ووحيدة لتكوين جيل قوى ناهض ،وقد أرسل الينا السيد / عبد المنعم ابراهيم من نوساالغيط دقهلية ج .ع. م، كلمة تحت هـذا العنـوان جاء فيها : ـ

ان الاسلام دين اجتماعي يؤمن بالفرد والمجتمع ،ولم ينعزل عن الحياة والناس ، بل كان مرشدا وموجها للافراد والجماعات ، ووضع الحلول للمشاكل التىتقف فى طريق أبنائه كى يعيشوا حياة هانئة سعيدة شعارها الود والمحبة ، والتربية الاسلامية هي خير زاد للشباب العربي ، وهى تقوم على أسس من الاخلاق الطيبة والصفات الحميدة التى يبثها الاسلام فىأبنائه،وربما يظن البعض أن التربية الاسلامية لا تهتم الا بالاخلاق فقط ، ولكنها تؤمن أيضا بالتربية الجسميةففى قـوة الجسم تربية للمـدارك وبـث للنشاط وزيادة فى الروح المعنوية وكسب للاخلاص والصفاتالحميدة ، يقـولون .. لقد وجـدوا طرقا حـديثة للتربية ولكن التربية الاسلامية كانت موجودة بمبادئها وطرقها من قبل ذلك بمئات السنين ، فالاسلام نادى بالتربية الاستقلالية والاعتماد على النفس وبالحريةوالمشورة ، ونادى بمراعاة الفروق الفردية بينالاطفال وبملاحظـة الميول والاسـتعدادات ، ونادى بمخاطبة الناس على قدر عقولهم كما نادى مع ذلك بحسـن الخلق لانه الاساس الاولفى عملية التربية الصحيحة . وللاسرة دور كبير فى تربية الابناء التربية الاسلامية الصحيحة : فالأب والام يقومان بدور كبير فى ميدانالارشاد والتوجيه ، وبث الاخـلاق الحميـدة التى تحميهم من الانحراف .

ومدارسنا كذلك يجب أن تهتم بالديـن اهتماماأكبر حتى يجد فيها الابناء ضالتهم من الثقافةالدينية والتوجيه ، بل ويزودون بزاد مـن الايمان والحبوالاخلاص يحفظهم من الانحراف .

ان باستطاعة المدرس ان يقوم بما يفشل الآباء فىتحقيقة ، فهو يستطيع أن يفتح أبـواب الامـل أمام تلميذه ، ويوقظ فيه المواهب الكامنة عنده ويوحىاليه كثيرا من الاخلاق الفاضلة كالصدق فى القول ، ويضع أمامه سيرة أبطال التاريخ كقدوة طيبة له .

وفى النهاية أضع أمام شبابنا ما فعله اخوانهم فى صدر الاسلام من تضحيات وكفاح وجهاد ومثابرة فاستطاعوا بايمانهم أن يرفعوا الراية الاسلامية عاليةخفاقة فى كل مكان ، وأن ينشروا تعاليم الاسلام هنا وهناك .

الفكرة الاسلامية

قد تشمل الحيرة بعض المخلصين للفكرة الاسلاميةلما يرون عند بعض المسلمين من ضروب السلوك التى تخالف هذه الفكرة على وضوحها وأصالة جوهرها ،والاستاذ أحمد محمد مصطفى السفارينى ـ ستوديو آسيا ـ نابلس الاردن ـ يكشف عن هذه الحيرة ويلقى ضوءا على بعض عوامل التفشية على الفكرة الاسلامية فى رسالة بالعنوان المذكور نقتطف منها ما يلى .

ربما لم يعش المسلمون فترة أحرج من هـذه اللحظات التى يعيشونها الان . ولم يمر عليهم قرن أعظم خطرا من القرن العشرين ، ولم تجابههم تجربة مصيرية كتلك التجربة التى ما زالت نهايتها مجهولة العواقب تتأرجح بين اليأس والرجاء او بين الهبوط والارتفاع . فالاسلام وهو دين المسلمين الذى يحيون به ، ويقيمون شئون حياتهم عليه ، ويدخرون ارواحهم من أجله ، هذا الاسلام يتعرض منذ بداية هذا القرن العشرين الى أعنف واخبث هجوم عرفه التاريخ .ولا تظنن أن الخطر آت من كون الاسلام ضعيفا ، أو من عجزه عن صد مثل هذه الهجمات ، كلا ، ففى الاسلام قدرة غير محدودة على ممارسة الحياة وفضح كل مؤامرة مهما كانت خفية : ولديه القوة الخارقة على مجابهة اى خطر محتمل أو واقع ، وخوض غمار أية حرب فعلية أو وقائية ، عسكرية أو فكرية والخروج منها كعادته منتصرا ظافرا . ومن أصدق من الله قـولا وشهادة ونصرا اذ يقـول ((انا نحـن نزلنا الـذكر وانا لـه لحافظون))

ولكن الباب الذى انفتح على مصراعيه انما كان لعوامل أثرت على المسلمين فاضعفت فهمهم للاسلام وبالتالى تصميمهم على مواصلة الكفاح والنضال لصد عاديات المعتدين .

أحد هذه العوامل

الفلسفات القديمة التى دخلت بعض أفكارها عن طريق دراستها ، والتأثر بهـا حينما امتد سلطـان المسلمين الى بلاد تلك الامم .

وثانيها .

محاولات الحكام غير العـرب من الاتراك وغيرهـم توضيح وتفسير وفهم الاسلام بغير اللغـة العربية ، فكان ان فصلت الطاقة الهائلة فى اللغة العربية عـن الطاقة الاسلامية .

أما الثالث .

فخضوع المسلمين فترة مـن الزمـن للاستعمار العسكرى الذى اصطحب معـه الاستعمار الثقافـي والاقتصادى والفكرى .

هذه العوامل الثلاثة الرئيسية هى عوامل التفشية على الفكرة الاسلامية ،وهى التى أضعفـت فهـم المسلمين للاسلام ، وأوجدت هذا الانفصام بين الاسلام وسلوك المسلمين .

فواجب المسلمين اذن العمل على ازالة العوائـق بتحطيم عوامل التفشية التـى طرأت على الفكـرة الاسلامية ليسهل تناول الاسلام وفهمه ، ثم ليتمكنوا من مناقشة هذه الافكار التى تزحم مجتمع المسلمين واذهانهم ليتسنى لهم تطبيق أفكار الاسلام والدفاع عنها ، والله عز وجل مع الذيـن اتقوا والذيـن هم محسنون .

شمس النبوة

وبمناسبة الذكرى العطرة لمطلع شمس النبوة فى ربيع الاول أرسل الاستاذ محمد اسماعيل العيسوى المدرس بمدرسة التجارة الثانوية للبنات بالاسكندرية قصيدة تحت هذا العنوان يقول فى مطلعها .

قبس أضـاء المشرقين مـــن الجـزيـرة فى ربيع
قـــد شـع فى الصحـراء ايـذانا بميـلاد الشفيع
فأستبشرت تلك الحياة وقد كسا البشر الجميـــع
هــذا الذى سيحـرر الدنيـا مــن الظلم الشنيع
ويقيم فيهـا للعـدالة صرحهـا العالى المنيـــع
ليعيش انســان الـورى فى منـزل ســام رفيـع
فـاذا الوجـــود يعمه بشر ويمـن وبهـــاء
وملائك الرحمن قـــد نـادت وكـررت النــداء
هــــذا رسـول العالمين وخـاتم للانبيـــاء



الأفغاني ومحمد عبده .. والماسونية

جاءتنا رسالة من السيد علي عبد الرحيم كيلاني بالأردن . يعلق فيها على ما نشرناه عن الماسونية في الأعداد الماضية ، ويعجب من تغلغلها في تركيا والبلاد الاسلامية ويتساءل هل كان جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ماسونيين ، وينقل عن كتاب الاتجاهات الوطنية للدكتور محمد محمد حسين نصوصا تؤيد تغلغل الماسونية في رجالات الشرق ، وأن الافغاني كان مؤسس الماسونية في مصر .. وأن محمد عبده كان صديقا للانجليز .. الخ .

ونحن نشكر الأستاذ على غيرته ازاء تاريخه العربي ورجاله الأفذاذ . وليس دفاعا عن الثورة العرابية أو رجالها ، ولا عن الافغاني أو محمد عبده انما هو انصاف للحقيقة والتاريخ أن نؤكد ان ما نقلته عن كتاب الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ليس الا وجهة نظر اخذت من زاوية خاصة مع احترامنا التام لصاحبها . فليس صحيحا أن جمال الدين هو مؤسس الماسونية في مصر كما يقول الدكتور محمد محمد حسين ، كل ما في الأمر أن السيد لما وصل الى مصر ونفسه مفعمة بالرغبة في الاصلاح ما استطاع الى ذلك سبيلا ، وجد الحزب الماسوني الاسكتلندي ينتسب اليه في مصر رجال من علية القوم تحت شعار « حرية . مساواة . اخاء » فتصور أنه لو انضم الى هذا الحزب فسيتوفر له قدر أتم من الحرية لبث آرائه ففعل ، ولكنه لم يكد يخالطهم حتى انكشف له خداع الماسونية ، ونقد الماسونيين بغرورهم وتنازعهم عن الرياسة ورغبتهم في اغماض عيونهم على ما يقع على الأمة من ظلم ، كما نقدوه بالتهور وكثرة المشاكل ، وانتهت المشاكل بينهم وبينه بانفصاله عن الحزب الماسوني ، وانفصل معه كثير من شباب الأمة وقادتها ممن اشتركوا في الثورة العرابية ليكون السيد معهم حزبا جديدا ، وقد خدعوا من قبل بما للماسونية من شعارات .

وهكذا نرى أن انضمام السيد ومن معه من تلاميذه للماسونية لم يكن الا تحت تصور سرعان ما تكشف فانشق عنها معلنا محاربتها .

اما أن الشيخ محمد عبده كان صديقا لكرومر أو للانجليز عامة فقد كان من طبعه ـ كما يقول الدكتور أحمد أمين ـ أن يهادنهم أحيانا أو يصادقهم حتى ينفذ الى غرضه وتلك سياسة ، والا فقد كانت للأستاذ الامام مواقف عديدة خالدة في كفاحه للاستعمار والاستعمار الانجليزي على وجه الخصوص .

اما ما جاء في خطابك من أن أكثر دعاة الحرية كانوا متأثرين بالثورة الفرنسية ، وانهم كانوا يدعون الى نفس شعار هذه الثورة من الحرية والاخاء والمساواة ، فذلك ليس على اطلاقه فان كثيرا من دعاة الحرية في مصر وخاصة الاستاذ الامام وأستاذه السيد جمال الدين لم يكونوا يعتمدون في كفاحهم على غير الدين الاسلامي ومبادئه التي تجعل في مقدمتها الحرية والاخاء والمساواة من قبل أن تظهر الثورة الفرنسية .

ويقينا أن غضبة الشعب العربي في مصر ابان الثورة العرابية لم يكن الا بتأثير من دينهم الاسلامي الذى اثاره في نفوسهم هؤلاء القادة والدعاة .

حساسية

وهذه رسالة من ع . م المنيل ج.ع..م يقول فيهاانه مسرور من دعوة المجلة الى أن تتصون المراة فى ملابسها ولا تغالى فى التقليد ، ولكنه ياخذ علينا انصورة الغلاف ــ عدد صفر ــ فيها « فتاة قد ظهر جزء من رجليها وشعر رأسها » .

ونحن مع شكرنا للسيد الفاضل غيرته نقول : انصورة الفتاة التى يتحدث عنها انما هى لبنت صغيرة فى ركن من الصورة ــ اثناء تصوير المسجد ــ مع طفلين ، ولم يبد منها الا شعرها من الخلف وهذا لم يمكن التحرز منه .

على كل حال شكرا لك على هذه الحساسية التينرجو أن تؤتى ثمرتها فى المحيط الذى تعيش فيه .

والمسئولية مشتركة

وهـذا الأخ حسام الديـن بهى الديـن بدسوقج.ع.م يبعث الينا برسالة فى الموضوع نفسه يقول فيها ، ماذا يفعل او يفعل غيره اذا ذهب الى أحـدالنوادى وتصادف أن جلس فى مقابلة فتاة منهن ، ويقول صدقوني ان الشباب مظلوم مع الجنس الآخر . مساكين نحن الشباب .

ونحن نقول ان المسالة فى هذه الحالة سهلة الحلفقم الى مكان آخر ، ولكـن المشكلة هى أن هـذه المظاهر أصبحت عامة ، وشبه عادية عند المرأة وزوجهاأو أبيها ، وهو ما يؤسف له حقا ، وقد طالبنا باشراك المرأة والرجل فى المسئولية كما يريد السيد حسامحين قلنا :

« لماذا يعاقب القانون حقيقة هؤلاء الشباب ولا نفكر فى صاحبات العرض المغرى لمفاتنهن ؟ أليس مثل هذا العرض دعوة عملية لاثارة الشباب ، والبادى أظلم ؟ ولماذا لا يحفظ شبابنا من هذه الاثارة ثم نحاسبه بعد ذلك ؟ » .

فلعل الجميع يستجيبون ويؤثرون رضا الله على « الموضات » والمظاهر الكاذبة ..

ردود سريعـة

السيد م.ل الكويت

الحمد لله الذى وفقك للاقلاع عن هذه العادة ، والتوبة عن نزوات الشباب ، اما أن الله يقبل توبتك فذلك ما نرجوه معك اذا أخلصت فى هذه التوبة ، وعزمت على ألا تعود لشيء مما كنت تفعل « قل يا عبادى الذين اسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم » .

ونرجو لك من الله الثبات والتوفيق .

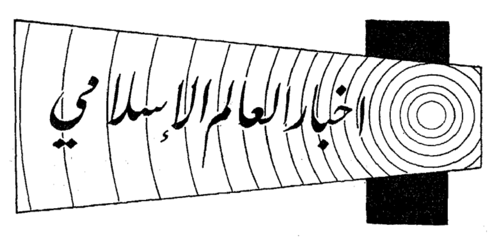
السيد عبد الفتاح محمد فتح الله ــ القاهرة

صحة الشطرة كما وردت فى المجلة (منورة كالبدر شماء كالسها) بالهاء والمعنى أن هذه الجبهة التي تعنو لله سبحانه انما هي جبهة كالبدر تضيء بتعاليم الحق والخير والجمال ، وهي عالية كالسها أعلى نجم فى السماء ، ولكنها تخفض عند الحق وفى مقام السجود لله ، وبقية القصيدة فى الشوقيات .

اما شكواك عـن الحج والحجيج فتوجه بها للمختصين ، وان بعثت بها فسننظر فى نشرها ان كانت صالحة للنشر .

الأخ موسى عبد الله علي ــ صور . لبنان .

شكرا لك على عواطفك ويمكنك الاتصال بالشركة العربية للتوزيع فى بيروت والاشتراك عن طريقها .



(الكويت)

* قام سمو الأمير المعظم بزيارة رسمية للبنان الشقيق ، استغرقت أربعة أيام ابتداء من ١٩٦٦/٦/٢٥، وقد صرح سموه عقب انتهاء زيارته الرسمية للبنان قائلا بأن زيارتي أكدت الروابط الراسخة والصلات الوثيقة النابعة من مشاعر المودة والاخاء بين البلدين والشعبين الشقيقين . وقد تبرع سموه للهيآت الخيرية بمبلغ ٥٠٠ الف لــيرة .

* تقدم لامتحان الشهادة الثانوية العامة هذا العام (١٣٥٣) طالبا وطالبة نجح منهم (٩٧٢) وكانت نسبة النجاح : فى القسم الأدبى ٨١٪ بنين و ٨٠٪ بنات وفى القسم العلمي ٧١و٢٪ بنين و ٧٦و٦٪ بنات .

* بدأت جامعة الكويت الجديدة استعداداتها لتسجيل الطلبة والطالبات الذين تدفقوا على الجامعة بشكل منقطع النظير .

وقد انتدبت الحكومة الكويتية الدكتور عبد الفتاح اسماعيل وكيل التعليم العالي فى الجمهورية العربية المتحدة ليكون مستشارا للتعليم الجامعي ، كما تم اسناد مهام أمانة الجامعة الى الأستاذ أنور النورى . وستضم الجامعة هذا العام كليتين . للعلوم ، والآداب ، وكلية خاصة للبنات .

* عقد مجلس الأمة جلسته الختامية فى صباح يوم السبت الموافق ١٩٦٦/٧/٢ م .

* وجهت الحكومة التونسية الدعوة الى وزارة التربية لايفاد خمسين طالبا كويتيا لزيارة الجمهورية التونسية . وقد وافقت وزارة التربية على هذه الدعوة .

القاهرة

* فى أول يوليو بدأت محطة اذاعة القرآن الكريم من القاهرة باذاعة برامجها الجديدة طبقا لخطة تطويرها ، وتذيع من السادسة الى الحادية عشرة قبل الظهر القرآن الكريم فقط ، ومن الثامنة الى الحادية عشرة مساء للبرامج الجديدة . هذا وقد قام السيد أمين هويدى وزير الارشاد باذاعة كلمة افتتاح المحطة .

* خصصت وزارة الأوقاف مبلغ (١٥٥) الف جنيه لتشجيع حفظة القرآن الكريم ، وقامت الوزارة باعداد مسابقات للقراء ، وارسال بعض القارئين الناجحين الى البلاد الاسلامية .

* تقرر بصفة نهائية عقد مؤتمر علماء المسلمين بالقاهرة اعتبارا من يوم ٣٠ سبتمبر القادم . ويرأس المؤتمر فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الأزهر .

* تم توقيع اتفاق تجارى ثقافى بين القاهرة وتركيا لزيادة التقارب بين البلدين ، ويقضى الاتفاق الثقافي بالاعتراف بالشهادات ، وتبادل الطلاب والأساتذة والخبراء الفنيين ، والاعتراف باللغتين العربية والتركية فى كل منهما ، وفتح مركز فى كلا البلدين لتعليمها .

* استطاع الطبيب العربي الدكتور محمد شريف (٣٨) سنة المدرس فى جامعة الاسكندرية ، من أن يحقق انتصارا عالميا عندما صمم جهازا يمكن الطبيب من اكتشاف السرطان قبل ستة أشهر من ظهور أعراضه . ولذا قررت كلية الجراحين الملكية باستوكهلم اهداءه الزمالة الفخرية تقديرا لاختراعه العظيم .

بغداد

* أحبطت السلطات العراقية يوم الخميس ٣٠ يونيو الماضي محاولة انقلاب فاشلة ، قام بها عميد الجو السابق عارف عبد الرزاق . وقد قبض عليه هو وبعض انصاره ، وذكر الدكتور عبد الرحمن البزاز

رئيس الوزارة العراقية فى مؤتمر صحفي عقده بعد الاطاحة بالانقلاب ان عدد ضحايا الانقلاب الفاشل بلغ ثمانية قتلى و ١٥ جريحا ، وأن التآمر داخلي لا صلة لدولة ما به .

* قام السيد رئيس الوزراء بزيارة ودية لتركيا تلبية لدعوتها لدعم أواصر التفاهم بينهما .

السعودية

* تعد العدة الآن فى السعودية لارسال (٣٠) داعية مسلم لنشر الاسلام فى شتى انحاء افريقيا من السعوديين وغيرهم بعد ان يتموا دورة تستغرق اربعة اشهر فى اللغة الانجليزية والفرنسية .

* اتفقت الحكومة مع الامم المتحدة على اعتبار مكتب الامم المتحدة فى الرياض مكتبا للجزيرة العربية يشرف على مساعدات الامم المتحدة فى مناطق الخليج العربي ، وتتحمل الحكومة جزءا من نفقاته .

الجزائر

* صدر قانون بالغاء البغاء ، وقرر عقوبة للمرأة الزانية بالسجن سنتين بينما جعل عقوبة الزاني المتزوج سنة واحدة ، كما نص على عقوبة الذين يمارسون الشذوذ الجنسي بالسجن ثلاث سنوات .

* احتفلت الجزائر يوم (٤ يوليو) بذكرى استقلالها .

* سافر وفد رسمي وشعبي فى اوائل يوليو الى دمشق ، برئاسة السيد عبد العزيز بوتفليقة وزير الخارجية لنقل رفات المجاهد الجزائرى الامير عبد القادر الجزائرى الذى توفى بدمشق عام ١٨٨٣ م ، وكان الزعيم الجزائرى قد لجأ الى دمشق بعد ان اشترك فى محاربة الاستعمار فى بلاده ، وقد وصل رفات المجاهد الى العاصمة الجزائرية يوم الاثنين (٤ يوليو) الذى صادف احتفال الجزائر بعيد استقلالها .

الجنوب العربى

* اتفقت حكومات قطر ودبى والشارقة وابو ظبى مع الحكومة السعودية مؤقتا على احلال الريال السعودى محل الروبية الهندية حتى يتم اصدار عملة محلية .

* بات فى حكم المؤكد ان تعلن امارة قطر فى غضون عام من الان دولة مستقلة فى الخليج العربي هذا وقد اتخذت حكومة قطر فى الفترة الاخيرة سلسلة من الاجراءات الهامة لمجابهة العهد الجديد .

تركيا

* ارسلت الحكومة التركية للجامعة العربية موافقتها على فتح مكتب للاعـلام فى انقـرة ، يتمتع بالحصانة الدبلوماسية .

* أعدت الترتيبات اللازمة لافتتاح عدة مدارس للامامة والخطابة فى تركيا .

* تقرر عقد مؤتمر اسلامي فى أنقرة لمناقشة القضايا التي يواجهها المسلمون فى تركيا . أشرف على الدعوة للمؤتمر وزير الدولة التركي .

اندونيسيا

* ذكر المراقبون أن هناك بوادر متزايدة داخل المؤتمر الاستشارى الاندونيسي ، لاصدار قـرار بتجريد الرئيس الأندونيسي احمد سوكارنو من لقب الرئيس مدى الحياة .

* المؤتمر الاسلامي الآسيوى الافريقي فى جاكرتا قرر اصدار مجلة اسمها « صوت المسلمين » بلغات ثلاث هي اللغة العربية واللغة الاندونيسية واللغة الانجليزية .

* اجتمع المجلس الأعلى للشعب الأندونيسي ، وقرر اسناد السلطة الفعلية للجنرال سوهارتو ، وتناول عهد سوكارنو بالنقد والتجريح .

سيلان

* احتفل مؤخرا بافتتاح أكبر مسجد فى سيلان ، وهو مشيد على الطراز الاسلامي من طابقين ، ويقع فى أكبر قرية اسلامية هناك .

اقرأ في هذا العدد

((الى راغبى الاشتراك))

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة . ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة فى البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات منا من الآن ، وعلى الراغبين فى الاشتراك أن يتعاملوا رأسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين ، فيما عدا شمال أفريقيا :ــ

بغداد : ــ مكتبة المثنى ــ السيد قاسم محمد الرجب .

عمان : ــ وكالة التوزيع الاردنية ــ السيد رجا العيسى .

بيروت ودمشق : ــ الشركة العربية للتوزيع ــ لبنان .

القاهرة : ــ شركة توزيع الاخبار ــ ٧ شارع الصحافة ج.ع.م.

الخبر : ــ مكتبة النجاح الثقافية ــ ص ب ــ (٧٦) السعودية .

مكة المكرمة : ــ مكتبة الثقافة ــ السعودية .

الطائف : ــ مكتبة الثقافة ــ السعودية .

المدينة المنورة : ــ مكتبة المنار .

عدن : ــ وكالات الاهرام التجارية ــ ص ب (٦٣٩) .

البحرين : ــ المكتبة الوطنية وفروعها ــ السيد فاروق ابراهيم .

المكلا : ــ مكتبة الشعب ــ ص ب (٢٨) المكلا ــ حضرموت .

دبى : ــ المكتبة الاهلية ــ ص ب (٢٦١) .

مسقط : ــ المكتبة الاهلية ــ السيد حسن قمر سلطان .

قطر : ــ مكتبة الثقافة ــ الدوحة ص ب (٨٤٢) .

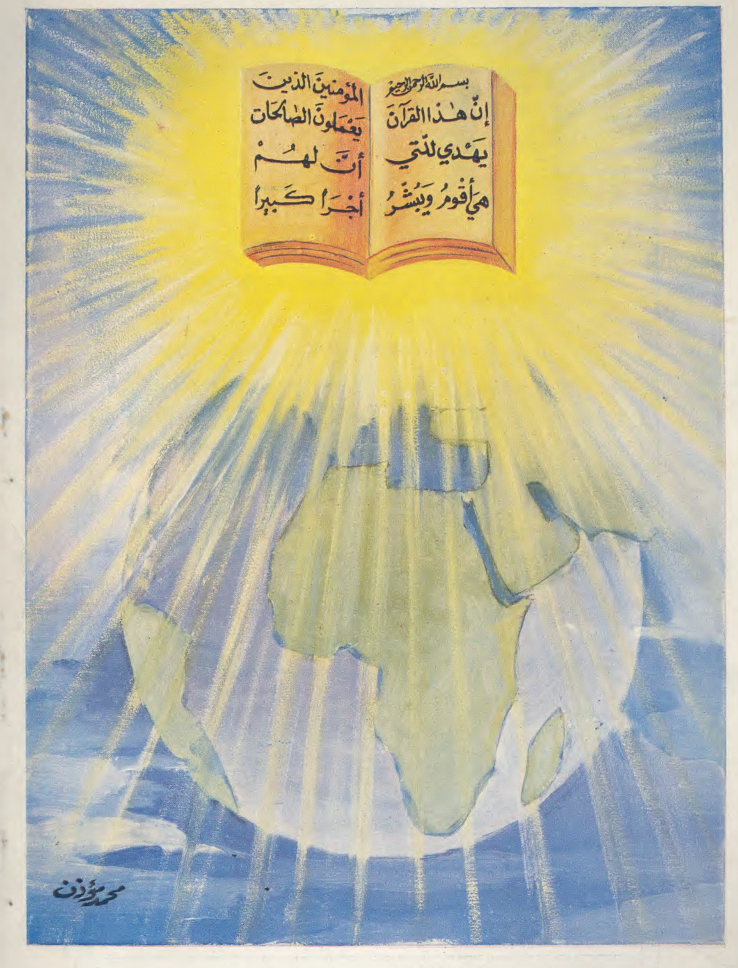
الخرطوم : ــ الاستاذ حسن نجيلة ــ دار الرأى العام .

بور سودان : ــ مكتبة كرري ــ السيد عطا المنان ص.ب ٣٠٣ .

الصومال : ــ مقديشو ــ محمد أحمد عمر .

الكويت : ــ مكتب منار للتوزيع ــ شارع فهد السالم ص.ب ١٥٧١

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الاعداد السابقة من المجلة



« قَدْ جاءَكُمْ مِنَ اللهِ نورٌ وكِتابٌ مُبينٌ »

صدق الله العظيم